مقدمة عامة للوصول إلى الله وهي الرسالة التي قالها الأنبا كاراس

رسالة الأنبا كاراس

كيف أصل إلى الله ؟!

■ ففي يوم رأيت رؤيا وكأن روحي تخرج ووجدت نفسي في الصحراء على باب قلاية من الحجر وسط الصحراء وخرج إليَّ إنسان منير جداً وكان وقوراً جداً وبشوشاً فعرفت في الحال أنه الأنبا كاراس ولا أعلم كيف عرفت هذا وصنعت له ميطانية وقبلت يده وكأني أعرفه منذ فترة طويلة لأن الرب أخبرني أنكم جميعاً أعضاء في جسد واحد وهذا من ناحية الروح لهذا كل إنسان يسلك بالروح يشعر أن أي إنسان آخر أخوه بل جزء منه لهذا كانت وصية الرب تحب قريبك كنفسك لأن هذا ما كان يجب أن يكون أي من الطبيعي كل إنسان يسلك بالروح سيصير عضواً في الله فسيشعر بباقي الأعضاء أنها جزء منه لهذا شعرت إنني ابن أو أخ لهذا القديس فاحتضنني وأخذني من يدي وجلسنا على صخرة خارج القلاية وبدأ يتكلم معي ويقول:

الوصول لله يا ابني **يبدأ بإرادة حقيقية ثم السعي الكامل**

■ إن الرب في الكتاب المقدس يقول **تطلبونني تجدونني .. إذ تطلبونني بكل قلوبكم** وهذا يُشتَرَط فيه أن يدرك الإنسان **قدر احتياجه لله** ، مثل شعوره باحتياجه للطعام الذي يجعله يعمل بكل قوة لكَسب المال الذي به يشتري الطعام ثم بعد ذلك يطهو الطعام ليَصِل إلى صورة لائقة تُلاءِم تذوُّقه وشبعه ، وكل هذا لتقدير الإنسان لقيمة الطعام ومعرفته أنه مصدر الحياة وأنه بدونه سيموت الإنسان.. هكذا الذي أدرك قيمة الله فمِن البديهي جداً أنه سيبدأ يسعى بكل قوة للوصول لله لإدراكه أنه مصدر الحياة الوحيد الذي سيدوم إلى الأبد والذي بدونه سيهلك جوعاً وسيموت.

■ والوصول لله لا يصير بمعرفة الخطوات العملية التي لابد أن يجاهدها الإنسان ، لأنه [ببساطة] السير في الطريق الكرب الذي يَصِل به لله ضد الطبيعة الجسد والذات تماماً لأن كُلاً من الذات والجسد آلهة والإنسان مولود تحت تَحكُّمها وسياقها وهو في جوع لانهائي ولهذا صار تحت سبيهما وإطاعتهما بلا نقاش لأن الجسد مصدر الحياة الوحيد الذي وُلِدَ ووجد نفسه يحيا به ويتحرك بالذات أيضاً: فكيف سيقدر أن يبدأ حتى السير في طريق يبدأ بعبادة إله آخر يطلب مطالب ضد مطالب الذات بل أول شرط في المسيرة في الطريق لله هو إنكار الذات وعدم طاعة الجسد في أي شيء يهواه ويشتهيه؟!!! وهذا صعبٌ جداً بل يستحيل ، لأنه كيف لإنسان أن يصير ضد نفسه ويقاوم ويحارب نفسه بنفسه؟!!!!

■ فأخبرنا الرب أنه" **بالنعمة** أنتم مُخَلَّصُون" أي أنه يؤكد لنا خلاصنا ويخبرنا أنه بنعمته هو.. أي المسيرة في الطريق لا تصير **إلا بحَمْلْ الله للإنسان طوال الطريق**.

■ لكن شرط سَكْبْ نعمة الله على الإنسان وبداية حَمْلُه هو إثبات **جِدِّيَة** الإنسان في سَعيُه في كل الطريق التي تصل لله وليس بمعرفة الإنسان للخطوات العملية التي يجب أن يجاهدها في الطريق ، لأنه حتى بعد أن يعرف الإنسان أنه لابد من الصوم والصلاة لا يقدر أن يبدأ في الصيام إلا بنعمة من الله لأن الصيام الحقيقي لا يقدر الإنسان أن يتمِّمَهُ إلا بقوة من الله ، والصلاة أيضاً التي هي إحساس الإنسان بوجود الله أمامه لا تتم إلا بنعمة قوية جداً من الله ، ولهذا فالمسيرة في الطريق الكرب لا تصير إلا بنعمة من الله لهذا مكتوب "اصنعوا لأنفسكم مسالِك مستقيمة لكي لا يَعتَسِف الأعرج ، ولنُجاهِد بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا [أي **لنجري** بصبر في **السباق** الموضوع أمامنا] ملاحظين (بمثابرة) أنفسنا **لئلا يخيب أحدنا** .. [أي يسقط أحدنا] .. **من نعمة الله**" (عبرانيين١٢: ١٣).

■ and let us **run** with patience the **race** that is set before us, Looking diligently, lest any man **fail** of (= **fall** back) the grace of God

■ ولهذا طلب الرب من الأعمى أن يذهب فقط ويجاهد في الوصول للبِركَة ويغتَسِل (يوحنا٩: ٧) ، وبعد ذلك أنعم عليه الرب بالشفاء بعد إثبات جِدِّيَته وجهاده في السعي للشفاء. و أيضاً أخبرنا الرب أنه أحياناً يُرسِل ملاكه إلى البِركَة ويحرِّك ماء البِركة فتصير فيها بَرَكَة ويُشفى أي مرض مهما كان.. ومكتوب أيضاً "مَن نَزِلَ أولاً .. يبرأ من أيّ مرض اعتراه" (يوحنا٥: ٤) وهذا معناه أن مَن يتجاوب ويفتح للرب ويستجيب لقَرع الرب على بابه [الذي شبَّهه الرب بتحريك الماء] حينئذٍ سيبدأ يُشفَى. فالذي يسعى ويتزِل للبِركة كان يُنعِم عليه الله بالشفاء ، والملاك هو **نعمة الله** التي تُحرِّك مشاعر الإنسان لتجذبه نحو الله لأن الله دائماً يقرع ويقول لكل نفس "افتحي لي يا أختي يا حبيبتي .. لأن رأسي قد امتلأ بالطَلّ وقصصي من ندى الليل" (نشيد الأناشيد٥: ٢) لأنه مكتوب "الله العامل فيكم أن تريدوا .. **وأن تَعمَلُوا أيضاً**" (فيلبي٢: ١٣). فحتى السعي أيضاً هو نعمة من الله لكن على الإنسان أن يتجاوب مع الله ويتعب ويجاهد كما قالت عذراء النشيد "إني أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق والشوارع أبحث عن مَن تُحبَّه نفسي". فإن الله دائماً يقرع ويقول أيضاً **ليَكُن نور** (تك١: ٣) فمَن تَجاوَبَ مع الرب وذهب للباب ليفتح لله أي

يفتح للنور وذهب وسَعَى للبركَة سينفتح الباب الضيق أمامه **وحينئذٍ سيدخل النور** في حياته وسيُبصر حينئذٍ الطريق. فَعَلى الإنسان ولابد أن **يتجاوب سريعاً مع هذه الدعوة والجذب من الله** لهذا مكتوب "اليوم إن سَمِعتُم صوته لا تُقسُّوا قلوبكم ، **ولا تُطفئوا الروح**".

■ و عندما يجد الله صدقْ إرادة الإنسان وجهاده ورغبته **وسَعيُه** ، يبدأ بسَكْبْ نعمته الثانية وهي **البصيرة** التي يَهبَها للإنسان ، ثم يبدأ في النعمة الثالثة وهي أنه يحملْ الإنسان ويسير به في الطريق الذي هو ضد طبيعة الإنسان الجسدي لهذا مكتوب "فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ! لِنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هَذِهِ عَيْنِهَا. لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. **فَلْنَتَقَدَّمْ** بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ **نِعْمَةً**.. **وَعَوْنًا** فِي حِينِهِ.. ، الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ ، مَعَ كَوْنِهِ ابْناً تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ ، وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ". (عبرانيين٤ ، ٥).

■ "لِذَلِكَ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلاَمَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ لِنَتَقَدَّمْ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضاً أَسَاسَ التَّوْبَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ، وَالإِيمَانِ بِاللهِ ، تَعْلِيمَ الْمَعْمُودِيَّاتِ، وَوَضْعَ الأَيَادِي، قِيَامَةَ الأَمْوَاتِ، وَالدَّيْنُونَةَ الأَبَدِيَّةَ – وَهَذَا سَنَفْعَلُهُ إِنْ أَذِنَ اللهُ. وَلَكِنَّنَا **نَشْتَهِي** أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ **يُظْهِرُ هَذَا الاِجْتِهَادَ عَيْنَهُ** لِيَقِينِ الرَّجَاءِ إِلَى النِّهَايَةِ ، لِكَيْ **لاَ تَكُونُوا مُتَبَاطِئِينَ** بَلْ مُتَمَثِّلِينَ بِالَّذِينَ بِالإِيمَانِ وَالأَنَاةِ يَرِثُونَ الْمَوَاعِيدَ." (عب٦) فهذا الجهاد هو السعي الذي يَلي الإرادة والذي أخبرنا أيضاً الربُ عنه في بداية إصحاح ١٢ في أول عدد عندما قال "لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضاً إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، **وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا**، نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ ، فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هَذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ" (عب١٢) أمَّا هذا الجهاد المذكور في عدد٤ هو الجهاد في الطريق الكرب استجابةً لنعمة الله العاملة الذي قال الكتاب عنه "(٤) لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ ، (٥) وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ ، (٦) لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». (٧) إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ (٨) وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ [أي ليس أبناء شرعيين بل لُقَطَاء]"

■ هام جداً

■ "**اصْنَعُوا لأَرْجُلِكُمْ مَسَالِكَ مُسْتَقِيمَةً، لِكَيْ لاَ يَعْتَسِفَ الأَعْرَجُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يُشْفَى**. اتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ. مُلاَحِظِينَ **لِئَلاَّ يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ**. لِئَلاَّ يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ انْزِعَاجاً. لِئَلاَّ يَكُونَ أَحَدٌ كَعِيسُو، الَّذِي لأَجْلِ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ بَاعَ بَكُورِيَّتَهُ. فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضاً بَعْدَ ذَلِكَ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ الْبَرَكَةَ رُفِضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتَّوْبَةِ مَكَاناً، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ.".

■ فالوصول لله لا يتم إلا بقوة الله نفسه وبنعمته كما أكّد لنا أنه "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ **يَجْتَذِبْهُ الآبُ** ، ولاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ **يُعْطَ مِنْ أَبِي** " (يوحنا٦: ٤٤و٦٥) ولكن يتم حَمْل الله للإنسان الذي يسعى فقط. والسعي لله أيضاً حسب مشيئة الإنسان وهو بدرجات: فقد أخبرنا الرب في كتابه في قصة امرأة أحد الأنبياء (ملوك الثاني٤) التي كانت ستَهلَك جوعاً ولم يَكُنْ لديها إلا دِهنَة زيت.. أن إليشع النبي أوصاها أن **تستعير** أواني من جاراتها وكلَّما تأتي بأواني أكثر ستمتلئ

أوانيها بالزيت فسوف **تغتني أكثر** لهذا أوصاها النبي وقال **لا تُقَلِّلي** ، وهذا كل ما كان يتمناه الله أن **نمتلئ إلى كل مِلء الله** لنَصِل للكمال أي كمال الامتلاء. ولكن ترك الله درجات سعي الإنسان حسب مشيئة الإنسان المُطلَقَة؛ فيُوجَد إنسان يطلب أن يَدخُل الملكوت فقط مثل اللص اليمين وهذا كل مشيئة قلبه ، بينما يوجَد إنسان لا يتنازل عن الوصول لصورة الله وهي كمال الامتلاء منه ، وهذا يصير بالسعي الكامل لله ، وإن كان كل شيء أيضاً بنعمة الله كما هو مكتوب "ومِن مِلئِهِ نحن جميعاً أخذنا" (يوحنا١).

■ وكما فَعَلَت نازفة الدم (لو٨: ٤٤) وصارعت في السعي للوصول لله حتى **اقتحمت** كل الجموع حتى لَمَسَت الله مع كل الآلام والضعف الذي كان أمامها وهذا كان أمراً مذهلاً جداً: فكيف لامرأة ضعيفة جداً وفي الهزيع الأخير من حياتها من شدة مرضها حتى إنها قارَبَت على الموت.. كيف لها أن **تُصارِع** كل الجموع **بهذه القوة** (أي قوة السعي للوصول لله ولو حتى لَمَسَت هُدب ثوبه)؟!! **فمِن أين لها هذه القوة؟!! ثم لماذا جاهدت وسَعَتْ كل هذا الجهاد وهذا السعي؟!!!** ولكن كل هذا كان بسبب قوة رغبتها في الوصول لله ، وقالت "حتى لو لمست هُدبَ ثوبه سأُشفى". فكانت تريد إرادة حقيقية أن تتلامس معه **لإدراكها الكامل لقيمة الله في حياتها وإدراكها أنه مصدر الحياة الوحيد لها وإن لم تلمسه ستموت**.. أي أدركت أنها بدون الله ستموت.. لهذا سَعَتْ بكل هذه القوة وبكل ما عندها لأنها كانت تسعى أن تحيا. فإنها أدركت أن الله هو قوت الحياة ومصدر الحياة بل هو **الحياة نفسها** وأنه ليس بالخبز ستحيا أو بالطعام ، وإلا لسَعَتْ لتحصُل على رغيف خبز كما يفعل أغلب البشر الآن ، لأنهم يعتقدون أن الخبز هو مصدر الحياة!!! لكن نازفة الدم أبصرت الحق لأنها أرادت الحق لهذا أدركت أن الله هو المصدر الحقيقي للحياة لهذا سَعَتْ بكل ما عندها وبكل قوة لكي تحيا لأنها أدركت أنها إن لم تَلمَس الله ستموت ، فجاهدت حتى الدم لهذا برأت في الحال. فلم تُقَلِّل نازفة الدم من الأواني وراحت تستعير من كل إنسان أواني ، مثل وكيل الظلم (لوقا١٦: ٥) الذي دعا **كل** مديوني سيده أي سعى بكل قوة ليرى ماذا فَعَلَ كل القديسون الذين أدركوا وشَعَرُوا بمديونيتهم **فتَمَثَّلَ بجهادهم وسَعيهُم** فلذلك مَدَحَهُ الله وصار صديقاً لكل القديسين بمال الظلم أي بأشياء ليست له وهي فِكرَهُ وقلبه وجسده وصنع بهم أصدقاء [وهم القديسون]. فقد سَعَى سعي كامل وشارك كل الذين يجاهدون جهاد كامل وهم أصحاب المئة بَث زيت وهم الذين أدركوا قيمة الله بكل وضوح فشعروا أنه لابد من السعي إليه بكل ما لديهم من جهاد مثل نازفة الدم.. فاجتهدوا في الدخول من الباب الضيق الذي هو **الجهاد الذي يسبق الطريق الكرب** وهو سعي الإنسان للوصول لله.

■ فإن ذهاب الأعمى لِبركَة سلوام هو سعي الإنسان للوصول لله وهو الجهاد في الدخول في الباب الضيق الذي يَسبق الطريق الكرب ، فهذا الإنسان أراد أن يسير في الطريق الكرب الذي يَصِل به لله لكنه **كان لابد أن تكون لديه البصيرة حتى يسير في الطريق**. والبصيرة هي المعرفة أي الإدراك أي معرفة وفهم أول الخطوات العَمَلِيَّة التي هي الجهاد الذي لابد أن يجاهده للوصول لله كالصيام والصلاة الدائمة والتوبة والاعتراف والتغصُّب في عدم طاعة الجسد بكل حواسه وعدم طاعة الناس أو مشيئة ذاته. فالذي أبصر.. سيَعرِف كل ما يحتاجه للوصول لله ، ولكن لكي يُبصِر الأعمى كان لابد أن يسعى لله أولاً ويُظهِر صِدق إرادته ، لهذا بدأ يقوم ويطوف في الأسواق والشوارع ليبحث عن الله (نش٣: ٢) لهذا عندما ذهب لله وسعى للذهاب للبِركة فيما هو لا يرى أولاً.. أعطاه الله نعمة البصيرة **فكان نورٌ** (تك١: ٣) أي دخل النور حياته وأبصر الطريق و حينئذٍ بدأ يسير فيه مثل كل القديسين الذين سعوا لله ولم يَقِفوا في مكانهم. والنور الذي بدأ يدخل قلب الإنسان سيُضِيء له الطريق والجهاد

الذي لابد أن يجاهده. ولكن قبل كل هذا [والأهم من هذا] سيُضيء له **المرض** الذي وُلِدَ فيه وسيعرف أيضاً بواسطة النور كَمْ أن العبودية خطيرة جداً وتحتاج لعلاج كبير جداً يحتاج لجهاد كامل وجهاد طويل حتى الدم. فهذا هو السبب الذي جعل كل القديسون يهربون فجأة واحدة من العالم.. وهذا لأن الله **أنار عقلهم** وأبصروا بنوره كَمْ أن المرض [وهو العبودية التي وُلِدُوا فيها] كبيرٌ جداً وخطيرٌ جداً أيضاً ، وأن القيامة من هذا الموت والشفاء يحتاج لجهاد عشرات السنوات ، وهذا ما أدركه القديس بولس أيضاً لهذا أخبرنا "**أسعى**.. **لعلّي**.. **أدرك**" (فيلبي٣: ١٢)

"I follow after, **if** إذا that I **may** apprehend" ربما / لعلّ

■ فهو قد أدرك أن الهدف هو الوصول إلى صورة الله ومثاله ، والمرض الذي وُلِدَ فيه يجعله يخطئ كل حين بل إن البشر حاضراً عنده لهذا فهو يحتاج أن يعود أولاً إلى صورة آدم أي أن يُولَد من الماء وهذا يحتاج لجهاد كامل ثم لكي يصير على صورة الله أي صورة وقامة ملء المسيح وهذا يحتاج لجهاد مُضَاعَف.

■ والذي يجعل الكثيرون الآن لا يجاهدون ولا يسعون حتى.. هو أنهم مازالوا **في الظلام** .. فَهُمْ لم يدركوا الطريق ولم يَرَوُا حتى أنه يوجد طريق كرب ، ولم يدركوا المرض وهو العبودية التي وُلِدُوا فيها لهذا ظلوا أمواتاً وفي الظلام وهذا لن يكون عذراً أمام الله في يوم الدينونة.

■ فالذي يُدرِك قيمة الطعام أنه مصدر حياته سيبدأ يُجاهد حتى الدم ليحصل على المال الذي به يستطيع أن يشتري الطعام لأنه يدرك تماماً أن الطعام لن يأتي إليه و لن يستطيع شراؤه مجاناً ، ولا يبقى مكانه مُعتَقِداً أن الطعام سينزل إليه من السماء. **فلو فعل هذا ولم يتحرك من مكانه سيهلك جوعاً ثم سيموت**.. هكذا الذي أدرك قيمة الله لابد أن يسعى لله لأنه لو ظل مكانه هكذا لن ينزل الله من السماء ويَحمِلَه في الطريق.

■ فإن الله يقرع فقط ، وهذا هو الطين الذي وضعه على عين الأعمى (يوحنا٩: ٦) دون حتى أن يسأله الأعمى ، فهذه هي النعمة الأولى التي يَهَبَهَا الله مجاناً لكل إنسان دون حتى أن يسأل أو يسعى وهذا هو قرع الله على كل نفس ، الذي لولاه لما أدرك الإنسان حتى أن الله موجوداً. فإن الله **يُحرِّك ماء البركة** (يوحنا٥: ٤) ومَن نَزَل بعد تحريك الماء وتجاوب مع نعمة الله وبدأ يسعى ويجاهد وفتح "لله النور" سيُبصِر أولاً النور وسيُبصِر كما أبصر الأعمى أي ستنفتح بصيرته على الجهاد الذي يجب أن يفعله. والله هو الذي سيُعطيه النعمة أيضاً ليَصِلَ إليه لهذا مكتوب "فوجده يسوع" (يوحنا٩: ٣٥) لأن الله بالفعل العامل كل شيء لكن بشرط **التجاوب** مع نعمته بالسعي إليه.

■ وهذا ما فعله كل القديسون بعدما أدركوا قيمة الله لأنهم أرادوا الحق فسعُوا بكل قوتهم للوصول لله. فالنعمة الأولى أن يقرع الله على كل نفس فهذا هو الطين الذي يضعه على كل إنسان وُلِدَ أعمى ، والنعمة الثانية هي البصيرة لكنها **نعمة مشروطة** لَمن تجاوب مع النعمة الأولى أي لَمن بدأ يسعى لله كذهاب الأعمى للبركة ، والنعمة الثالثة هي قوة الله التي تساعد "الإنسان الذي أبصر" في الجهاد في الطريق الكرب كما هو مكتوب "فوجده يسوع" (يوحنا١٢: ١٤) لهذا مكتوب "بالنعمة انتم مُخلَّصُون ليس بالأعمال كي لا يفتخر أحد" (أفسس٢: ٨) **ومِن ملئه نحن جميعاً أخذنا .. ونعمة فوق نعمة** (يوحنا١: ١٦) . ولكن النعمة تنمو وتزداد بالتجاوب معها ، فالنعمة الأولى هي فقط المجانية ، أمَّا النِعَم الأخرى فهي مشروطة على سعي الإنسان. فإن كل نعمة تسبق كل يوم من الثلاثة أيام (تكوين١: ٣-١٠) التي نهايتها قيامة الإنسان ، فالنعمة الأولى تسبق الإرادة: فكيف سيَقبَل الإنسان ويريد إن لم يقرع الله على بابه بنعمته الأولى وهي الطين الذي وضعه على عيني الأعمى

ليُوقِظه **ويحثّه** على السعي في البحث عنه؟! فلولا قرع الله وحثُّه لأي نفس لما أرادت وسَعَت ، فالأعمى كان رمزاً قوياً لنفهم القضية.. لأنه لولا ذهاب الله إليه ووضعه طيناً: **فلماذا سيذهب للبِركة**؟! و عندما ذهب واغتسل.. أبصر ، **ولولا إبصاره لما استطاع بعد ذلك أيضاً أن يسير في الطريق الكرب**. فإن الله أخبرنا أنه هناك خطوات وشروط للوصول إليه وما هو العمل الذي نعمله لنضمن سَيْرَنا في الطريق الكرب بثبات ودون توقف. فالذي صارت لديه قوة إبصار **سيَضمَن** أنه لن يخطئ في الطريق وهذا لَمن سعى بكل قوة أن يغتسل جيداً أولاً ، وسعى دون تحفُّظ لكرامته أو ذاته أو تعب جسده. غير أن الله هو الذي **أرشده أيضاً لطريقة السعي** وأخبره فيما هو أعمى أين يذهب.. وبهذا عَبَرَ الإنسان أول يوم وهو الإرادة وأظهر صِدقْ إرادته. فبنعمة الله الأولى وهي قرعه وحثُّه استطاع الإنسان أن يسعى ليحصل على النعمة الثانية وهي الإبصار أي معرفة الجهاد المشروط والجهاد القانوني الذي يَصِل به لله وهو الجهاد بشبه موت الله ، وبنعمة الله الثانية التي هي البصيرة يبدأ الإنسان يجاهد بنعمة الله الثالثة ليموت الجسد والذات اليوم الثاني والثالث ليقوم أخيراً مع الرب.

■ **فالقضية إذن بجملتها مرهونة ومشروطة تماماً على نفس تريد بالحق ثم تبدأ تسأل وتسعى بكل أمانة** فحينئذٍ سيفتح الله ذهنها على خطوات الطريق عملياً.. والأهم من كل هذا سيبدأ يجاهد معها ويعطيها الرب القوة بل هو الذي سيحملها على منكَبيه طوال الطريق (لوقا١٥: ٥).

.. وهذا هو الأمر كله ..

■ فهكذا سلك كل القديسون الذين كانوا مثلهم مثل نازفة الدم التي صارعت بكل ما عندها لأنها أدركت أن الله هو كل شيء أي كل الغنى وكل الفرح الذي سيدوم وكل الشبع وهو الذي عنده كل شيء

ومعه سوف لا يُعوِزها شيء وسوف لن تحتاج معه أي شيء من هذا العالم

■ فكيف لا تسعى بكل ما عندها حتى الدم لتَصِلْ لله أو حتى تلمس هُدبَ ثوبه؟!! أمَّا السرّ في أن أغلب البشر الآن لا يسعون لله هو أن الله ليس له أي قيمة في نظرهم بل هو لا يُمثِّل أي شيء ، فليس له أي ثمن أو أي قيمة.. فهو ليس مصدر شبع أو مصدر فرح بالنسبة لهم ولا هو مصدر أي شيء ايجابي: فلماذا يَسعُونَ إليه؟!! أو حتى يجاهدون ويضيِّعون وقتهم للحصول عليه؟!! فهو روح أمَّا هم فجسد محسوس ملموس!! لهذا لا يُقيِّم الناس الآن إلا الأشياء المادية التي تُرى وتُحَس مثلهم ، وهذه الأشياء المادية هي الأشياء الوحيدة التي لها قيمة عندهم لأنهم يسلكون بالجسد ولم يطلبوا حتى أن يعرفوا الحق لهذا خسروا كل شيء.

■ أمَّا الذي أرادا الحق وطلب الله ، فإن الله سيفتح عينيه وسيعرف أن الله قيمة كل شيء ، وقد وَعَدنَا الله أنه سيقودنا طوال الطريق.. لهذا قال «أعلِّمك وأُرشدك الطريق التي تسلُكها.. أنصحك.. **فعلى الأيدي تُحمَلُون وكسيلٍ جارفٍ تُرضَعُون** وأنا أحملكم على أجنحة النسور **وآتي بكم.. إليَّ**.» فإن الله هو الذي يأتي ويأخذنا إليه لو أظهرنا سعينا مثل نازفة الدم التي اقتحمت كل الجموع مع كل ضعفها ووجعها ، ومثل المرأة التي استعارت كل الأواني لكي يملأها الله لها بالزيت: فالزيت هو نعمة الله التي يعطيها لَمن يسعى كما ذهب الأعمى وجاهد للوصول للبِركَة لهذا أبصر وصار عبداً لله (يوحنا٩: ٣٨) لأنه أطاعه وبدأ عبادة الله بالروح.

■ فقط **نجتهد أن ندخل من الباب الضيق وسوف يأتي الله ويحملنا ليسير بنا الطريق الكرب**.

■ فإن بداية عبادة الله بالروح هي التوقف عن عبادة الجسد بكل حواسه وعبادة الذات ، والتوقف عن عبادة الناس والمال وأيّ شيء يُرَى في هذا العالم ، لأن محبة العالم عداوة لله. وهذا يصير بنعمة من الله لكل مَن بدأ يسعى إليه .. فقط نريد .. فقط نبدأ نسعى إليه .. وهو سيعمل كل شيء.

■ فإنه بِسَعيْ الإنسان لله [مثل نازفة الدم] **فإنه بذلك هو سيَغتَصِب الملكوت**. وأكَّد لنا الرب أنه ليس فقط انه يشتاق أن يعطينا نعمته بل إننا يمكننا أن نغتصبها بالقوة من الله مثل إنسان دخل وسرق منزلاً بالقوة لهذا عندما لَمَسَت نازفة الدم هُدبَ ثوب الرب ، قال الرب "مَن الذي لَمَسَني **لأني علمت أن قوةً قد خرجت مني**." (لوقا٨: ٤٦) وكأن الله يقول لنا: حتى لو لم أُريد أن أعطيكم نعمتي [افتراضاً]..

.. فبِسَعيكُم.. تغتصبون قوتي ونعمتي .

■ فهل هناك تعزية ورجاء أكثر من هذا وأقوى من هذا؟!! فإن نازفة الدم هي الصورة الواضحة جداً التي كان يريد الله أن يُرِينا إياها لصورة إنسان أراد الوصول لله وسعى بكل قلبه. وأرانا الله وأكَّد لنا تمام التأكيد انه لابد لأي إنسان أن ينال نعمة الله طالما هو سعى إليه ، ولكن يجب أن ندرك أيضاً أن الله ربما **يمتحن إيماننا** كما امتحن إيمان إبراهيم ، لكن إبراهيم **تَيَقَّنَ** أن ما وعده الرب به سيكون وأن الله قادرٌ أن يفعله (رومية٤: ٢١). فنجد أيضاً أن المرأة الكنعانية أخذت تصرخ إلى الرب ليشفي ابنتها والرب تركها في أول الأمر ليمتحنها لأنه **عالِمٌ جيداً أنها ستنجح في الاختبار** ، وليُعطيها المجد ويُطوِّبها ولهذا عظَّمها وقال لها في النهاية "عظيمٌ هو إيمانك" (مت١٥: ٢٨) مع إنه وبَّخها في أول الأمر لكنها **أظهرت إرادتها بل وبشدة سَعيها ورغبتها الكاملة في شفاء نفسها** رغم شدة انتهار الرب لها حتى انه يبدو انه أهانها وقال لها: أنتِ كالكلاب. **فوافقت** ، وقالت: نعم يارب أنا من الكلاب لكن المهم أن تشفيني. فهذه النفس عظيمة بالفعل وتريد بالفعل أن تُشفَى وأراد الرب أن يساعدها في موت أصل المرض وهو ذاتها بعدم إطاعتها لكرامتها فبدأ يموت سلطان ذاتها وبدأ الرب يشفيها.. لأن ابنتها كانت ترمز لنفسها المريضة المجنونة المولودة في عبودية ومِن شدة سعيها نالت الشفاء بإيمان أن الله هو الذي يشتاق لشفائها ، و هكذا أبو الولد (مرقس٩: ٢٢) الذي كان يلقيه الروح النجس في النار والماء مع أنه ذهب لتلاميذ الرب أولاً وهم كانوا يرمزون لخدام الكنيسة بل للرعاة ورؤساء الكهنة أيضاً ، ولكن رغم عدم قدرة الكنيسة على مساعدة هذه النفس .. فإن هذه النفس لم تيأس بل **لم تتوقف عن سعيها حتى لو لم تساعدها الكنيسة**...!!! وهذا كان عجيباً جداً أكثر من الجميع أنه لشدة رغبته في شفاء ابنه الذي يرمز لنفسه المجنونة أيضاً التي كانت تُساق من رئيس العالم رغم أن الكنيسة لم تساعده في خلاصه إلا أنه انتظر الرب الذي كان فوق الجبل وهو يرمز لانتظار الإنسان الرب الذي هو في السماء بإيمان كامل **أن الله سينزل له من أعلى لخلاصه وسينزل بمجدٍ أيضاً** [لأن الرب كان قد تَجَلَّى في ذلك الوقت (مرقس٩)] ، وهذا يرمز إلى أن كل مَن يطلب الرب ويسعى إليه بكل قوة وينتظره حتى لو لم يساعده العالم كله واستمر ينتظر الرب .. **سينزل الرب إليه بمجدٍ عظيم وسيُخلّصه**.

■ فقد خلَّص الرب المرأة نازفة الدم رغم معوقات **ضعفها الكامل .. والجموع أيضاً** ، وخلَّص الرب الكنعانية رغم أن الرب تركها فترة وأخذ في توبيخها وإهانتها أمام الجميع ، لكن لإدراكها الكامل أن الله هو مصدر الحياة الوحيد وبدونه ستموت استمرَّت تطلب ولم تعبأ **بتوبيخ الرب نفسه** وطرده لها أول الأمر. وخلَّص الرب أبو الولد رغم عدم استطاعة الكنيسة مساعدته بل انتظر الرب بإصرار حتى نزل الرب إليه من سماءه بمجدٍ عظيم.

■ ولكن العجيب في الأمر أن الكنعانية صرخت للرب وأبو الولد أيضاً ، أمَّا نازفة الدم فلم تتكلم حتى بكلمة واحدة أي لم تُكلِّم الرب أو تناديه حتى مثل كل إنسان سَعَىَ لشفائه عندما كان يصرخ للرب "يا ابن داود ارحمني". لكن نازفة الدم كان عندها الإيمان الكامل الذي كان مُنقَطِع النظير فهي قالت في نفسها "إن مَسَسْتُ هُدب ثوبه فقط سأُشفى".. فكان إيمانها كامل وهو نعمة من الله بسبب رغبتها الكاملة للوصول لله وسعيها الكامل لله لإرادتها الكاملة في الشفاء ، فهي كان لديها ثقة أنه بدون أن تنادي عليه ستأخذ بسعيها وسوف تغتصب الملكوت والشفاء لمجرد لمس هُدب ثوب الرب فقط..!!

■ ولكن كان هناك مَن هو أقوى من نازفة الدم أيضاً ،..

■ فإن الكنعانية وأبو الولد كانا يَرَوْنَ الرب بأعينهم و أيضاً نازفة الدم.. حتى لو كان الرب يزحمه الجموع ، لكنها ربما كانت ترى جزءاً من وجهه أو تسمع صوته ، و أيضاً كانت تشعر بوجوده أمامها بسبب الجموع التي كانت تسير بجواره ومعه.. غير أن نازفة الدم كانت مريضة فكانت تشعر باحتياجها الكامل لله مما جعلها تقتحم الجموع وكانت من شعب الله نفسه: أي كان هناك أسباب وحُجَجْ لإيمانها كانت تستند عليها وكانت بمثابة صخرة بُنِيَ إيمانها عليها وكانت هناك أيضاً أسباب قوية لسعيها الكامل للوصول لله وهي أن تُشفى من مرضها.

■ لكن هناك مَن لم يكن من شعب الله ، ولم يكن المسيح موجوداً أيضاً في أرضه ، بل هناك مَن يعبدون النار أو الشمس لكنهم فقط سمعوا.. مجرد السمع.. عن المسيح الملك الذي هو الله الظاهر في الجسد ، فبدءوا يَسعُونَ للذهاب إليه. والأعجب أنهم لم يكونوا حتى في فلسطين نفسها أيضاً!! لأنه ربما هناك مَن لا يعبد الله وليس من شعب الله مثل قائد المئة لكنه عندما رأى المسيح ورأى معجزاته تأثَّر إيمانه على شيء يُرىَ أيضاً أو على معجزة صُنِعَت لإنسان يعرفه فتأثر **وهذا التأثير كان صخرة بُنِيَ عليها إيمانه**. لكن كان هناك مجوس يعبدون الكواكب وكانوا في بلاد بعيدة جداً عن الرب ، بل إنهم لم يكونوا مرضى حتى نقول أنهم جاهدوا الجهاد الكامل للوصول للرب لشفائهم.. لكنهم سمعوا من بعيد فقط أن هناك ملكٌ سيُولَد أيضاً.. أي أن المسيح لم يكن قد وُلِدَ بعد لكنهم أدركوا بنور في السماء أنه وُلِدَ. ولمجرد رؤيتهم للنجم ساروا في الصحراء شهوراً عديدة و سَعُوا سعي كامل واقتحموا كل الظروف.. فقط ليأتوا ليسجدوا له. فالسؤال المهم الذي يجب أن يسأله كل إنسان الآن: ما هو السبب الذي جعل هؤلاء المجوس يواجهون كل هذا التعب والمشقة..؟!! و ماذا كانوا يطلبون بالتحديد..؟!!

■ أمَّا الأعجب جداً جداً في الأمر ، والذي يغفله الكثيرون أيضاً: ليس فقط أنهم لم يروا الرب أو حتى الرب لم يكن موجوداً في بلادهم ، أو حتى لم يكن قد جاء أو حتى لم يكونوا من شعبه لكي يكون هناك **سبب في إيمانهم أي حجة يستندون عليها**.

■ لكن الأعجب أنهم لم يكونوا في احتياج أو مرض يسعون لشفائهم منه!!!

■ أي كان السبب الأساسي والوحيد لسَعيَهُم الكامل بل وسعيهم المذهل هو **هدف آخر** غير الهدف الذي من أجله سَعَت نازفة الدم والكنعانية للمسيح. ورأى الله بحكمته أن يبدأ بشارته والعهد الجديد بلَفتْ نظرنا إلى هذا الهدف الذي هو سَعيَهُم الكامل **لعبادة الله بالروح .. فحَسْب** وإن كان المرض وأن نازفة الدم والكنعانية كانتا ترمزان لنفوس كانت تسعى أن تحرر من العبودية ، وهذا كل اشتياق الله من أي نفس وهو **سعيها للخلاص**.. لكن الذي ينظر للأمر بأكثر عمق ويتأمل بتدقيق وينظر للقضية من زاوية أخرى ولو من نظرة أهل العالم التي هي: كلما يزداد احتياج الإنسان لشيء فهو يسعى إليه ، وكلما زاد ضيق إنسان بسبب فقر أو مرض كلما دَعَتْ الحاجة وبسرعة لسعيُه القوي لحَلّ هذه الضيقة أو المرض. فلو تأملنا من هذا المُنطَلَق فقط لحظة واحدة.. فلنسأل: ما هو الداعي والسبب الحقيقي لسَعي إنسان ليس من شعب الله ولم يرى الرب بل ولم يكن الرب قد وُلِدَ ولم يكن مريضاً حتى.. لئلا نقول أنه من شدة مرضه بدأ يسعى لشفائه فبدأ يسأل عن أي شيء

أو أيّ إنسان أو أيّ طريقة ليخفف من مرضه..!!!! أليس هناك سراً غامضاً في الأمر..؟!! فما هو السبب الذي يجعل أمراء أغنياء لا يحتاجون لمال ولا لأي شيء حتى.. ولا يوجَد أي سبب واضح يجعلهم **يكابدون كل هذا العناء**؟!!!

- **أولاً** لم يكن هناك أي شيء مادي موثوق فيه يؤكد لهم أنهم سيَصِلُونَ للرب.
- **ثانياً** لم يكن هناك سبب أيضاً واضح [من النظرة العالمية] أو أيّ احتياج للذهاب لله.
- **ثالثاً** لم يكن الأمر سهلاً على الإطلاق ، وخصوصاً لم يكن هناك **ضمان** لوصولهم أيضاً للرب ، أي أن سَعيَهُم فاق مئات الأضعاف سعي نازفة الدم والكنعانية بلا وجه مقارنة على الإطلاق.. وهذا ما يُذهِل كل مَن يتأمل في هذه القضية.

لكن **السرّ** في كل هذه **المجازفة** الغير مضمونة تماماً التي قَبِلَ المجوس أن يجازفوها **والمُقامرة الصعبة** التي قَبِلوا أن يُقَامِرُوها و أيضاً السرّ في استعداد المجوس لمواجهة كل الصعاب وأي معوقات [حتى التي كان هناك احتمالات كبيرة لوجودها والتي لم يكونوا مستعدين لها لأنهم كانوا لا يعرفون نوعها أو حجمها] ولكنهم مع كل هذا استعدوا لمواجهتها **ولم يُبالوا بوجودها** ولم تُعَطِّلَهُم فكرة احتمال وجودها ، والسر في قوة هذا السعي وكل هذه الرغبة [رغم عدم وجود داعي أو سبب ظاهر أو احتياج ، ورغم أنهم ليسوا من شعب الله ولم يروا شيئاً] هو **الهدف** الذي خلق الله الإنسان من أجله وهو **العبادة الحقيقية** التي تجعل الإنسان يجاهد حتى الدم ويجاهد الجهاد الكامل في كل لحظة **ليمتلئ** بروح الله ليحصل على المتعة الكاملة. وكان المجوس رمزا كاملاً **وصورة رائعة مثالية** للجهاد الذي كان يجب أن يجاهده أي إنسان أعطاه الله هذا الوجود ليَصِلْ للهدف الواحد الوحيد الذي من أجله خلق الله الإنسان. فهذا الهدف هو الذي **غرسه** الرب في عقل كل إنسان وهو أنه لابد أن يكون للإنسان إله يعبده.. ولهذا نجد أن أيّ شعب من الشعوب لابد من اختيارهم إله يعبدونه، مع إنه.. طالما سيعبدون أشياء تافهة كالنار أو الحجر كان ليس من الضروري إذن هذه العبادة!! لكن الله وضع في تكوين الإنسان أنه لابد أن يعبد إلهاً. فبهذه الفطرة والغريزة الإلهية **سعى المجوس ليبحثوا عن الإله الحقيقي** دون أن يكون هناك داعي أو حاجة لشيء مادي. وهؤلاء المجوس يرمزون لأعظم القديسين مثل يوحنا المعمدان الذي لم يكن هدف عبادته التخلُّص من خطية مُعيَّنة أو عبودية تُذلّه ، ولكن هدف عبادته وسعيه الكامل لله هو.. **شخص الله نفسه** وليس ليساعده الله على الخلاص ، وإن كان هذا هو الهدف الذي صار لأي إنسان مولود في عبودية الآن.

- لكن الحقيقة هي أن آدم لم يُولَد في عبودية وقد وضع الله في طبيعة تكوينه أن يعبده بالحق ، ولكن لم يسعى آدم أو يجاهد حتى بأي صورة للوصول لهذا الهدف ولم يتجاوب مع هذه الغريزة مثلما تجاوب المجوس أو يوحنا المعمدان.

- فإن المجوس كانوا يرمزون **لآدم الجديد** أي للصورة المثالية التي كان يجب أن يكون فيها الإنسان الأول عندما خُلِقَ بل إن كل هذا السعي والجهاد **والمثابرة والمكابدة والمقامرة والمجازفة الغير مضمونة التي كابدوها والسعي** الذي جاهدوه للوصول لله بسعيهم الكامل هو الجهاد الذي كان يجب أن يسعى أن يجاهده آدم وكل إنسان للوصول للهدف الحقيقي وهو الولادة من الروح بالعبادة الحقيقية لله بالروح والحق لكي يمتلئ الإنسان من روح الله حتى يصير عضواً وجزءاً في الله ليصير حينئذٍ **صورة لله ومثاله في كل طباعه**.

- أي أن ما فعله المجوس بسعيهم الكامل لله كان يجب أن يكون الصورة التي كانت ينبغي أن تكون في الإنسان **حتى لو لم يُولَد في عبودية** أي أن سعي المجوس للوصول لله لم يكن هدفه هو الولادة من الماء للتخلُّص من العبودية و الخطية ، أي

ليس هو السعي للولادة من الماء والعودة لصورة آدم ، **لأن الولادة من الماء ليست في الحقيقة هي الهدف** الذي خلق الله الإنسان من أجله لأن آدم كان حُرًّا نقياً جداً يوم أن خُلِقَ. فكان لا يجب أن يكون هدف الإنسان أن يُولَد من الماء حتى يسعى فقط إلى هذا الهدف. بل لأن الإنسان سُبِيَ سبياً واستُعبِدَ تماماً فكان عليه أولاً الجهاد للتحرر من هذا السبي وكان يُرمَز لهذا الجهاد بالثلاثة أيام الأولى من أيام الخليقة التي نهايتها القيامة من الموت بسبب الخطية التي يعملها الإنسان دائماً بسبب العبودية ، أمَّا ثلاثة أيام الخليقة التالية وهي اليوم الرابع والخامس والسادس هي رمز لجهاد الإنسان للامتلاء كل الملء من الله ليَصِلْ الإنسان إلى صورة الله نفسها [وهذا هو الجهاد الذي كان على آدم أن يجاهده عندما خُلِقَ نقياً حُراً غير مُستَعبَداً] لأن الله خلقنا لنُولَد منه هو لنصير صورة له هو ، أي خلقنا الله لنُولَد من الروح ، أمَّا الولادة من الماء كانت الباب الوحيد **والوسيلة الوحيدة** للتحرر من العبودية والعودة لصورة آدم حتى يبدأ الإنسان في الولادة من الروح بالامتلاء من الله وهو ليس عبداً بعد أي هو حراً.. وبهذا يصِلْ بالفعل للهدف الذي خلقنا الله من أجله وهو **السعي للولادة من الروح** .. والدليل أن الله لم يكن قد جعل المجوس [هذه النفوس] في مرض حتى نفهم أنهم لم يسعوا لله حتى يُشفَوا أي حتى يتحرروا من عبوديتهم بل جعلهم الله رمزاً لإنسان ليس في عبودية [مثل يوحنا المعمدان] لهذا كانت لديهم **البصيرة الكاملة للحق** ولهذا لم تمنعهم أي معوقات حتى لو لم يروا الرب أو حتى لو لم يكونوا من شعب الله وكان أجدادهم يعبدون النار ، فهذا ليس مهماً .. فإن أخنوخ عَبَدَ الله عبادة كاملة بل سار مع الله ولم تكن هناك شريعة أو حتى إنسان كان يعبد الله بالحق ، ونوح أيضاً ودانيال وهو في السبي. فهؤلاء سعوا لله ليُولَدُوا من الروح **استجابةً للغريزة الإلهية** التي أوجدها الله في داخل كل نفس حتى لا يصير لأي إنسان عذر. ولهذا أرانا أنه بدأ يسوق المجوس بروحه بالرؤى التي ساقهم بها وأرشدهم الرب للطريق الذي يَصِل بهم لصورته بنوره الذي كان في صورة نجم يتحرَّك في السماء كما هو مكتوب "**الذين ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم**" (رومية٢: ١٤) لهذا مكتوب "انصرفوا في **طريق آخر**" (مت٢: ١٢) وهو الطريق الذي يَصِل بهم للكمال.

■ فلننظر نحن الآن لأنفسنا ونتأمل: هل نحن في الحق مثل الكنعانية أو نازفة الدم أو المجوس؟!! فأين نحن من هؤلاء الذي كتب عنهم الرب في إنجيله الذي أخبرنا أننا يجب أن نسعى إليه في كل الظروف حتى لو لم يساعدنا أحد من الكنيسة مثل أبو الولد الذي لم يساعده التلاميذ لأنهم لم يقدروا أن يُشفُوه أو حتى لو تركنا الرب وكأنه يحتقرنا مثل الكنعانية فإن الرب أخبرنا أنه يمتحنها وأكَّد لنا أن قاضي الظُلم أنصف المرأة: **أفلا ينصف الله أعضاءه؟!!** وأكَد لنا أنه سينزل لنا من سمائه بكل المجد كما نزل لأبو الولد وشفى ابنه وأنه سوف يسوقنا في الطريق وسوف يَصِلْ بنا إليه.

■ ولنسأل أنفسنا الآن: هل نحن نذهب للكنائس أو نُصلِّي للرب بسبب أننا في ضيقة ونحتاج الله لحَلّ هذه الضيقة ونطلب من الله وكل القديسين لكي يشفوا أمراضنا ويُزيدُوا رزقنا.. أَمْ أننا بالفعل نريد شخصه لنحقق الهدف الذي خلقنا الله من أجله؟!! فليتنا نستيقظ ونعرف الحقيقة قبل فوات الأوان.

■ فإن الكنعانية ونازفة الدم والأعمى يرمزون لنفوس وُلِدَت في عبودية وأرادوا أن يصيروا للرب.. ففتح الرب ذهنهم وأبصروا الطريق الذي يُحرِّرهم من العبودية ليُولَدوا من الماء حتى يعودون لصورة آدم ، وأبصروا أن هذه هي المرحلة الأولى.. حتى بعد ذلك يبدءون في الطريق للولادة من الروح وهو العمل الذي كان على آدم أن يعمله ويجاهده [الذي كان رمزاً له المجوس] وهو الهدف الذي خلقنا الله من أجله. والذي أبصر هاتان المرحلتان أدرك أن الطريق **ما أكربه** لكنه **مضمون** الوصول بالرب نفسه لأنه مكتوب "استطيع كل شيء في المسيح الذي يُقوِّيني" (فيلي٤: ١٣) .

■ فنستطيع أن نقول أن الحصول على نعمة الله مشروط على سعي الإنسان وليس على إرادة الله في أن يُعطي أم لا ، لأن الله طبيعته الجُود فهو الذي **يترجَّى أن يعطينا** لأن طبيعته تجد الراحة والشبع والفرح في العطاء غير أن كل نفس هي في الأصل جزءاً من الله ، فرجوع أي نفس لله هو شفاء وراحة لله نفسه فهو إذن **المستفيد الأول من خلاص أي إنسان** **فكيف لا يهبنا معه كل شيء** (رومية٨: ٣٢). لهذا هو فقط منتظراً سعي الإنسان وهو يعطينا القَسَمْ بنفسه والوعد بأنه سيُعطينا وسيهبنا بنعمته (عبرانيين٦: ١٣) بل سيغتصب الإنسان قوة الله ونعمته بنفسه لمجرد أنه سيسعى إليه. كما وَعدَ الرب "ملكوت الله يُغتَصَب اغتصاباً **والغاصبون يختطفونه** " (مت١١: ١٢)

■ وَلَكِنَّنَا نَشْتَهِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ **يُظْهِرُ هَذَا الاِجْتِهَادَ عَيْنَهُ** لِيَقِينِ الرَّجَاءِ إِلَى النِّهَايَةِ ، **فَلا تَكُونُوا مُتَبَاطِئِينَ**.. فإن الله أقسم لنا بنفسه لتكون لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا إليه لِنَتَمَسَّكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا ، الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ لِتَدْخُلُ بنا إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ"(عب٦: ١١-١٨). ولا ننسى أن أعظم مبشر في التاريخ قال "أسعى **لَعَلِّي أدرك** "

"I follow after, **if** إذا that I **may** apprehend"ربما / لعلّ

■ فالذي ينظر لكلمة القديس العظيم هذه من ناحية ربما ييئس ويفقد رجائه ، فكيف لأعظم مبشر في التاريخ يقول لعلي وكأنه غير واثق؟! ولكن الرب لا يريد أن نَيأَس ولكن كل هدفه أن يُعرِّفنا أن الطريق بالحقيقة ما أكربه ويبدأ بباب ما أضيقه كما أخبرنا ، فهذا يؤكد أن الجهاد لابد أن يكون حتى الدم أي جهاد كامل كما قال القديس بولس "أكملت السعي" "I have finished my race" ، وكأنه يصارع مصارعات الوحوش كما أخبرنا في الكتاب "مصارعتنا ليست مع لحم ودم" (أف٦: ١٢) فالجهاد بشبه موت الرب هو وحده الذي يصل بالإنسان للحياة وللقيامة الذي يبدأ بسعي الإنسان أيضاً فإن ذبيحة المحرقة قديماً كانت ترمز لهذا الجهاد.

■ هام جداً جداً.. أي نستطيع أن نقول : إن كانت نازفة الدم والكنعانية قدموا ذبيحة خطية وإثم دائمة أي جاهدوا و سَعُوا سَعياً كاملاً للتحرر من عبوديتهم بسبب إدراكهم الكامل لخطورة **اللعنة التي وُلِدوا فيها** لكن المجوس قدموا **ذبيحة محرقة** وهو الجهاد الذي كان على آدم أن يجاهده ليس لكي يتحرر من عبودية أو خطية ولكن لكي يصل للهدف الذي خلق الله الإنسان من أجله. فكما كان الحيوان قديماً يحرق كاملاً حتى يتحول إلى رماد .. هكذا أخبرنا الكتاب:

■ إن كان إنساننا الخارجي **يفنى .. يفنى .. يفنى** .. فالداخل يتجدد يوماً فيوماً

فإن لم يدفن الجسد الحيواني لا يقوم الجسم الروحاني".

■ هام جداً..

■ فالذي يتأمل أيضاً في نازفة الدم يرى شيئاً عجيباً جداً ورائع جداً بل **وأروع درس** في بداية الطريق: وهو أن يايرس [وهو النفس التي تضرَّعت للرب أن يُقيم نفسها لأن هذه النفس اكتشفت حالتها أنها في حالة الموت] .. أنه وفيما الرب ذاهبٌ لدخول بيتها فهذا يرمز للوقت الذي بدأ الإنسان يتضرَّع للرب بقوة وبدأ أيضاً يسعى للوصول لله وكان فيما هو يسعى ينتظر دخول الرب بيته .. ففي أثناء سعيه وانتظاره الرب مكتوبٌ أنه أثناء ذهاب الرب لبيت يايرس لشفاء وإقامة ابنته جاءت نازفة الدم وتلامست مع الرب وشُفِيَتْ.

■ فنازفة الدم **هي هي نفسها** النفس التي طلبت أن يدخل الرب بيتها [يايرس] .. أي أن الوقت الذي كان الرب يسير فيه ليذهب لبيت يايرس وذهابه بالفعل هو رمز للوقت الذي فيه بدأ الإنسان يطلب الرب ويسعى إليه وكان منتظراً مجيء

الرب إليه. فأرانا الرب أنه بسَعيْ الإنسان لله سيذهب الله إليه ليدخل بيته ، وفيما الرب ذاهبٌ في هذا الوقت الذي فيه يجاهد الإنسان وينتظر الرب فإن نازفة الدم ترمز لقوة سعي هذا الإنسان وأنها بالفعل بدأت تُشفَى أي أنه فيما الإنسان بدأ يطلب الرب ثم بدأ **يسعى** بقوة للوصول لله بأنه بدأ يبحث في الأسواق وفي الشوارع التي يمكن أن يجد الرب فيها وهي كل المجالات.. فإنه في ذلك الوقت عينه بدأ **يتلامس بالفعل مع الرب** كما تلامَسَتْ أي لَمَسَتْ نازفة الدم ثوب المسيح أي بدأت النفس بسعيها تقترب من الرب وتعرفه وتأخذ منه ، مع أن الرب لم يكن قد دخل بيت هذه النفس بعد. لكن أكَّد لنا الرب أنه وفيما الإنسان يسعى بقوة للوصول إليه فإنه يبدأ يُشفَى أيضاً.. أي أنه: **ببداية سعي الإنسان لله** وحتى قبل دخول الله بيته **سيبدأ يتم الشفاء**. لهذا كرَّر الرب هذه الحادثة في الثلاثة أناجيل ، وهي الحادثة الوحيدة التي **رُبِطَ** فيها حادثتان شفاء في وقت واحد ، لأنه في الحقيقة إن **نازفة الدم هي هي نفسها ابنة يايرس** أي هي النفس التي أدركت مرضها وأرادت شفاءها بقوة فبدأ تصرخ للرب وتتضرع إليه وبدأ تسعى للاقتراب إليه **فجسَّدَ** الرب لنا **سعي** هذه النفس بوضوح كامل عندما جعل نازفة الدم تأتي في وقت ذهابه لبيت يايرس وهي نفس أخرى وكأنها مريضة أخرى تبحث عن شفاءها ليُظهِر لنا الرب بوضوح أن **سعي الإنسان هو جهاد آخر يختلف عن إرادته القوية** فسيكون الإنسان كأنه شخص آخر لأنه يحتاج في سعيه قوة مختلفة عن إرادته.

■ بل وإنه في إنجيل متى٩ أخبرنا الرب أن الرئيس الذي جاء يطلب شفاء ابنته كانت ابنته قد ماتت بالفعل أي أرانا الرب أن هذه النفس أبصرت حالتها بقوة أكثر أنها بالفعل ماتت وأنها تطلب من الرب أن **يُقِيمها وليس أن يشفيها** لأنها أدركت أنها تحتاج إلى قيامة لأنها أدركت أنها **مائتة**. فالإنجيل لا يحكي لنا وقائع تاريخية بل حالات كل البشر ودرجات إبصارهم ليشرح لنا ماذا يجب أن نفعل لنقوم ونحيا أي أننا لابد أن **نعيش الإنجيل** فلابد أن نرى أين نحن فيهم ليزداد إيماننا أن الرب سيشفي كل الحالات. وأرانا الرب أنه وفيما هو ذاهبٌ لإقامة هذه النفس بدأت النفس بالطبع في الحقيقة تسعى بقوة للوصول لله ، ففيما هي تسعى وقبل دخول الرب بيتها [أي قلبها وروحها] بدأت بالفعل تُشفَى أي قبل أن يتعرَّف الإنسان على الله بالفعل أي قبل دخول الرب نفسه فإنه بسَعيه ستبدأ الحياة تَدُبَّ فيه كما شُفِيَتْ نازفة الدم فيما الرب ذاهب لبيت يايرس كالبذرة التي دُفِنَتْ وماتت فقبل أن تبدأ في الإنبات فإنها لمجرد أنها دُفِنَتْ [كما بدأ الإنسان يسعى لله بالتغصُّب في الصوم والصلاة] فإن الحياة بدأت تَدُبّ بالفعل في البذرة **التي كانت مائتة** ، وهذه مرحلة قبل بداية الإنبات وهي مرحلة سعي الإنسان **وانتظاره** للرب حتى يأتي ويدخل بيته. فلابد أن يعرف أنه فيما هو يسعى لله وقبل دخول الرب بيته **هو بالفعل بدأ يحيا ويُشفَى** ويتعافى ويتهيَّأ للقيام. كما أخبرنا الرب وأنبأنا أنه يُحيِينا بعد يومين [الذي فيهما أراد الإنسان ، ثم بدأ يجاهد] أمَّا في اليوم الثالث فإنه يُقيمنا معه (هوشع٦: ٢) أي قبل القيامة لابد أن **نتأكَّد** ونثق ونتيقَّن الإيقان الكامل أنه ستبدأ الحياة فينا كما تبدأ الحياة في البذرة لمجرد قبولها أن تُدفَن حتى قبل قيامتها وظهور البرعم الأخضر فيها ، ففي أول يوم دُفِنَتْ فيه البذرة تبدأ المياه فتُعطيها الحياة ، وفيما هي تحت الأرض تبدأ تنمو يوماً بعد يوم بالجذر الذي أخرجه الماء بقوة عمله في البذرة المائتة .. هكذا نحن أيضاً لمجرد سعينا لله وحتى لو لم يريد الرب أن يعطينا.. افتراضاً.. أي قبل أن يعطينا أيضاً بوضوح وقبل أن نتحرر من العبودية وقبل أن نقوم من الموت الذي نحن فيه ونحن مستوطنون في الجسد ، لكن روح الله سيبدأ يعمل فينا وتبدأ الحياة فينا ونحن مازلنا أموات ، وحتى لو لم يبدأ دخول الرب بيتنا أي قبل أن نستوطن في الله فلابد أن نتأكَّد ونثق كل الثقة في وعده الثابت الذي لا يتغيَّر وهو: أن كل مَن يبدأ يسعى ويجاهد ويسأل.. سيأخذ حياة من الرب وكل مَن

يطلب سيَجِدْ نعمة وشفاء من الرب وكل مَن يقرع سيُفتَح له الرب وليس هذا فقط بل سيَجِد أن الرب هو الذي كان واقفاً وكان يقرع طوال حياته على باب قلبه لكن ضوضاء العالم وجنون الإنسان وعماه جعله لا يسمع صوت الرب وهذا أكبر برهان أنه لابد أن يفتح لنا الرب لأنه **هو في الحقيقة الذي يقرع ويتضرَّع لنفتح له** لأن الله ليس عنده تغيير أو ظِلّ دوران فإنه أخبرنا أن كل مَن يقرع سيفتح له وسيأخذ وسيجد شفاء وحياة وقيامة **وسيجد الرب نفسه** ، فإن الرب قد وَعَدَنا إن السماء و الأرض تزولان .. أي يُوجَد احتمال حتى أن تزول السماء.. لكن كلام الرب ووعده لا يزول بل ولا يمكن أن تسقط منه نقطة واحدة لأن القضية قضيته **لأن هيكلنا هو هيكله** وكل نفس هي جزء من الله وعضوٌ فيه:

.. **فكيف لا يسعى الله أن يَرُدّ أعضاءه إليه** بكل قوة؟!! ..

■ فهو الذي سيَجِد الراحة ، والدليل والبرهان القاطع على هذا: كلام الرب لنا أنه هو الذي يقرع على باب نفوسنا. فالذي يَشُكّ أنه سيَجِد الرب عندما يسعى إليه سيجعل الله كاذباً لأنه **كيف يسعى إنسان لله ويذهب إلى الباب ولا يجد الله الذي أكَّد لنا أنه هو الذي يسعى لرجوعنا إليه أي رجوع أعضاؤه إليه ، والدليل أنه هو الذي يقِف ويقرع وينتظر أن نفتح له**؟!!! فلنفعل كما فعل الجحش المربوط الذي ذهب إلى الباب وانتظر الرب وتجلَّد وصَبرَ إلى المنتهى فأرسل له الرب تلميذاه أي نعمتاه وغناه..

■ "فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ إليه لنجد تِلْكَ الرَّاحَةَ" لأنه مكتوب "**لاَ تَطْرَحُوا ثِقَتَكُمُ الَّتِي لَهَا مُجَازَاةٌ عَظِيمَةٌ**" (عب١٠: ٣٥) "فإن سَمِعتُم صوته لا تُقسُّوا قلوبكم" (عب٤: ١١و٧).

■ فليسأل كل إنسان نفسه كل يوم: ما هو الهدف الذي يسعى لتحقيقه؟! فهل هو أراد أن يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله؟! وهل أدرك ما هي **خطوات الجهاد** التي تصل به له وكيف يسعى؟! وما هو الطريق الكرب الذي أوصانا به الرب وأخبرنا أنه هو الطريق الوحيد الذي يصل للحياة؟! أمْ أن هناك كثيرون يعيشون بدون هذا الهدف .. ولا يدرون لماذا خلقهم الله .. ولا يدرون ماذا ينتظرهم في الأبدية .. ولا يدرون بالهدف ولا سمعوا عنه..!!

■ و ماذا يعتقد هؤلاء الذين لم يحزموا أمرهم لو جاء الرب الآن: إلى أين سيذهبون؟!!!! أَمْ أن عبودية العالم وخمر وسُكرْ وهموم هذه الحياة كالعاصفة الدائرية التي تطيح بم كالساقية .. فهم **لا يدرون أين هم .. ولا إلى أين سيذهبون**. ألم نسمع تحذير الرب "احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة. لأنه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الأرض. اسهروا إذاً وتضرعوا في كل حين لكي تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان" (لوق٢١: ٣٤) .

■ والذي يعتقد أنه يعبد الله ويريده سواء كان خادماً أو شماساً أو راهباً أو راعياً: فأي جهاد هو يجاهده؟!! فليسأل نفسه: هل يسير وراء الراعي الصالح ويسلك كما سلك الرب؟! أي هل يجاهد كما جاهد الرب الذي كان في صلاته يترل عرقه كقطرات دم وكان يعتزل دائماً في البراري ويصلي ويقضي الليل في الصلاة وعاش مماتاً في الجسد؟!!! فليسأل أي إنسان [يعتقد أنه مسيحي أي يشبه المسيح ويعبده] نفسه: **أيّ جهاد هو يجاهده**؟! هل يجاهد حتى الدم كما أوصانا الرب..؟!! وهو الجهاد القانوني أي الجهاد في الطريق الكرب الذي كرَّسهُ الرب لنا.. وهل **يُصابِر في الجهاد** ومن كل فكره ومن كل قلبه مستأسِر كل فكره لطاعة الرب؟! وهل **يصلي كل حين بلا انقطاع**؟! فليتنا نُذكِّر أنفسنا أنه في السماء لا يوجد سوى الصلاة والتسبيح ، لأنه لا يوجد أي عمل ذهني أو يدوي سوى العبادة الروحية وهي الاتصال بالله بالتسبحة الدائمة. فهل نحن تدرَّبنا أن يكون الله هو حياتنا كما قال البشير بولس:

.. لي الحياة هي المسيح ..

- فمَن لم يكون الله هو حياته لا يقدر أن يبقى مع الله .
- ومَن لم يصير عضواً في الله أي لم يصير الله مصدر حياته والعقل الذي يسوقه ، فلن يقدر أن يظل مع الله في حضرته إلى الأبد.
- ومَن لم يسلك كما سلك الرب ، فهو لن يطيعه .. إذن فلن يعبده .. إذن فلا يقدر أن يظل معه أيضاً.
- ومَن لم يصير صورة لله ومثاله في كل صفاته لأنه لم يصير عضواً في الله لا يقدر أيضاً أن يظلّ معه.
- فلنمتحن أنفسنا قبل فوات الأوان.
- فلنجاهد بالصبر في سَعيَنَا لله ، نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ. ولنصنَع لأنفسنا مسالك مستقيمة ويكون عندنا الإيمان لأن الله هو الذي يريد ويشتاق أن يعطينا فكيف عندما نسعى إليه لا يجاوبنا؟!! فيكفي أن نتذكر نازفة الدم التي أخذت نعمة وقوة مـــن الله دون حتى أن ينظر الرب إليها ، ولكن أكَّد لنا الرب أننا بسَعيَنَا سنُفرِح قلبه وسنأخذ ، ويكفي وعد الرب لنا " اسْأَلُوا تُعْطَوْا.. اطْلُبُوا تَجِدُوا.. اقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ.
  - لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ.. .. يَأْخُذُ
  - وَمَنْ يَطْلُبُ.. .. يَجِدُ
  - وَمَنْ يَقْرَعُ.. .. يُفْتَحُ لَهُ" (لو١١: ٩)
- بل **مَن يبدأ في القَرع سيسمع صوت الرب ، فهو الذي كان يقرع وهو واقفٌ بل وسيَجِدْ أن الرب هو الذي كان منتظره**. فلا نطرح ثقتنا في الله لأنه **هو المحبة الكاملة اللانهائيـة** بل هو الذي أخبرنا أنه هو **المُحتاج إلينا** كما أخبر أصحاب الجحش عندما قال لتلاميذه قولوا له أن **الرب محتاجٌ إليه**(مرقس١١: ٣). فمـــاذا نحتاج أن نسمع من الرب أكثر من هذا أنه هو الذي يحتاج إلينا لأنه هو الذي سيَجِد راحة ، فلنجتهد أن ندخل إليه ونثق أنه هو الذي يقرع وهو واقفٌ منتظراً أن يرانا بل ويترَجَّانا ويقول «افْتَحِي لِي يَا أُخْتِي يَا حَبِيبَتِي يَا حَمَامَتِي يَا كَامِلَتِي لأَنَّ رَأْسِي امْتَلأَ مِنَ الطَّلِّ وَقُصَصِي مِنْ نَدَى اللَّيْلِ». بل ويقول لنا «أَرِينِي وَجْهَكِ. أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ وَوَجْهَكِ جَمِيلٌ». فـــإن الرب يُوَصوِص من الشبابيك أي يتطلع من الكُوَى متأملاً مُتَرَجِّياً أن يجد مدخلاً ليدخل إلينا. أي يتجسَّس علينـــا كاللـــصوص يحتال علينا كي يأخذنا بمكر وكأننا اللؤلؤة الكثيرة الثمن فإنه يُغرينا بجماله لكي نلتفت إليه. [يُوَصوِص צוּץ = يُظهِر نفسه shew himself / يسطع shine, sparkle (make eyes sparkle) / يزهر ويتفتح blossom]
- فماذا نريد أكثر من هذا؟! و ماذا نريد أن نسمع أكثر من هذا؟! أَمْ لنا عيون لا تبصر ولا تسمع كلام الله هذا الذي كله رجاء وكله مشتهيات؟! فماذا أكثر من أن ملك الملوك بل وإله الخليقة نحن أغلقنا ومازلنا مُغلقون عليه الباب ولا نريد أن نفتح له وهو مُصَمِّم أن يدخل إلينا بكل الطرق وبشَتَّى الوسائل ، ونحن من قسوة قلوبنا لا نريد حتى أن نُسمِعَه صوتنا ومُغَلِّقُون كل شبابيكنا؟!! فإن الله يترَجَّى كل النفس التي أحكَمَت إغلاق بابها أن يسمع حتى صوتها مجرد سماع لـــو لم تريـــد أن تُريـــه وجهها!!! فأي محبة هذه لدى الله الآب السماوي الذي أكَّدها لنا في كتابه!!!! ومهما كانت خطايانا التي من بحر العالم أكَّد لنـــا الرب أن خطايانا لم تطفئ محبة الله المشتعلة كما أخبرنا أن:

مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة وكل السيول لا تغمُرها

- فلنجتهد أن ندخل إليه لنستريح لأنه وَعَدَنا..

تعالوا إليَّ يا جميع المُتعبِين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكُم

■ ليتنا نتذكَّر كل يوم نداء الرب لنا "أريني وجهك **أسمعيني صوتك** لأن صوتك جميل ووجهك جميل" فماذا نريد أن نسمع من الرب أكثر من أنه **يشتهي** أن يسمع صوتنا نحن الخطاة؟! و ماذا يُسرَّه في صوت أُناس صلبوه ويقتلوه كل ساعة؟! لكن الرب أكَّد لنا محبته اللانهائية أن **كل مياه العالم التي داخلنا لا تستطيع أن تطفئ نار محبته وغيرته وكل سيول الخطية لا يمكن أن تغمُر روح الله الغير المحدود** (نشيد الأناشيد٨: ٦و٧) لأن "غيرة الرب ومحبته **قاسية كالهاوية** ولهيبها **لهيب نار مشتعلة** ولا يمكن أن تُطفَئ". بل قَبِلَ الرب أن يشبِّه محبته بنار جحيم جهنم لعلنا نفهم شدة اشتياقه لنا العجيبة وهي مثل إنسان قُطِّعَت أعضاؤه فيصرخ مستغيثاً بل وساعياً بكل قوة أن تعود أعضاؤه إليه ، ولأنه كُلِّي القدرة فهو يقدر أن يستعيد أعضاءه ، وهذا ما يُثَبِّت إيماننا ويجعله يقيناً ، والدليل أنه استطاع أن يستعيد شاول الطرسوسي وموسى الأسود الذي كان كالوحش الجائع.

■ فإن الرب يناديا "**قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي** لأن الشتاء مَرَّ وزال فقد **سَبَيتي قلبي يا أختي العروس** قد سَبَيتي قلبي بإحدى عينيك فما أحسن حُبِّك يا أختي **كَمْ أن محبتك أطيب من الخمر**". فكل هذا التأكيد من الله ليؤكد لنا محبته التي لا تُوصَف ولا تُحَدّ أبداً بل يؤكد اشتياقات قلبه المتلهفة العجيبة لرؤيتنا عندما نأتي إليه في الصلاة ، واشتياقاته لسماع صوتنا نحن الخطاة: فكيف لا رجاء لنا بعد كل ما سمعناه من محبته التي لا تُحَدّ ولا تُوصَف ولا يستطيع إنسان أن يعبِّر عن لُجَّة محبته لنا. فإن وعود الرب في كتابه أقوى من وضوح الشمس ولكننا نحن الذين لا نفتح كتابه وكلامه لنقرأه وهذا ما يجعلنا كأننا لا نفتح الباب الذي يُعطينا الرجاء الذي يَصِلْ بنا إليه وبهذا نجعل أنفسنا مستمرين في الظلام. فلنفتح الباب لكي نرى النور ويدخل النور. فقط نسعى ونصرخ للرب ونقول له "**أخبرني يا مَن تُحبُّه نفسي أين ترعى أين تربِض** عند الظهيرة". فإن كنا لا نشعُر بكل هذا المكتوب تماماً ولا نَحس به فقط نؤمن أن الله لا يكذب ونؤمن بأن كل كلمة حقيقة وبهذا الإيمان سنتغيَّر أيضاً ويأتي لنا سلام "فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان لنا سلام مع الله".. بل ويجب أن نؤمن أن كل ما في العالم هو وهم وغير حقيقي ولكن الشيء الوحيد الحقيقي هو كلام الله حتى لو لم نرى شيئاً كالأعمى لكننا يجب أن نصدِّق أن الله هو الوحيد الصادق في وعوده. ولكن يجب أن نصرخ له بأمانة وصدق ونسعى وننتظره أيضاً [وهذا من شروط السعي] ونقول له "**اجذبني يارب ورائك فنجري**".

■ ولكن لا يجب أن ينسى الإنسان شيئاً هاماً جداً وهو أن البذرة المائتة لكي تصير شجرة مثمرة فهي يلزمها **أشياء كثيرة** لابد أن تَتِمّ فيها ويجب أن تُتَمِّمَها في وقت واحد لكي تصير شجرة. فإنه في أول كل شيء بالطبع قبولها لموتها وسعيها أن تُدفَن باستمرار وهو التغصُّب في الصوم والتوقف عن عبادة الجسد والذات والمال والناس ، ثم لابد أن **ترتوي بماء الحياة** وهو **الصلاة** التي لابد أن يتغصَّب عليها الإنسان فيما هو يسعى لله. فإن كانت الإرادة والسعي لله أول الطريق لكن لابد أن يعرف الإنسان أنه يحتاج لأشياء كثيرة ولابد أن تتم في وقت واحد لهذا أوصانا الرب "**تأمَّلُوا** زنابق الحقل **كيف تنمو**". فإن البذرة تحتاج إلى دفن ثم إلى الماء وتحتاج إلى سماد يُقوِّي الأرض مثل قراءة الإنجيل وقراءة سِيَرْ القديسين وهم الإنجيل المُعاش. فإن سيرة قديس يمكن أن تُغيِّر حياة كثيرين لإعطاء رجاء وتحفيز قوي لكل نفس. وتحتاج البذرة أيضاً إلى شمس ودرجة حرارة مناسبة ودرجة رطوبة **ومناخ كامل** مناسب للنمو وهذا هو التغصُّب في الطلب من الرب للتوبة ومعرفة الإنسان خطاياه حتى يتوب توبة حقيقية ويعترف بها ويذهب باستمرار للكنيسة ليشبع من جسد الرب ويكون **الوسط الذي فيه الإنسان**

مُقدَّس لكي يساعد على نموِّه فإنه لا يمكن لإنسان يظلّ في مكان شرير ويريد أن يَصِلْ إلى الله فمكتوب "اهرب لحياتك ولا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة" وأخبرنا الرب "**اعتزلوا من وسطهم.. فأقبلَكُم** يقول الرب" (كورنثوس الثانية٦: ١٧). و هكذا أخبرنا الرب في أول أيام الخليقة [وهي أول مرحلة يسير فيها الإنسان وأوال خطوة] أن "فصل الله بين النور والظلمة" (تكوين١: ٤) أي الذي قَبِلَ أن يسير في النور فلابد له أن ينفصل عن كل ما هو مظلم لأن الله أوصانا "سيروا في النور مادام لكم النور **لئلا يُدرِكَكُم الظلام**" (يوحنا١٢: ٣٥). فإن البذرة تحتاج إلى كل هذه الأشياء ، والأهم أن تكون في وقت واحد ، هكذا قال النبي الذي فُتِحَت بصيرته..

هيأتَ قدامي .. مائدة .. تجاه مُضايِقيَّ

■ فلكي ينتصر الإنسان على كل المعوقات ويضمن الوصول إلى الله لابد أن يبحث ساعياً عن كل ما يُشبِعَهُ أي **يبحث في كل المجالات** عن الله وفي كل الأسواق التي يمكن أن تتغذى فيها روحه كالبذرة التي تحتاج إلى دفن وموت وفيما هي مائتة ومدفونة تحتاج إلى الماء والسماد والرطوبة المناسبة والحرارة المناسبة.. وهذا **لضمان إنباتها** وحياتها المستمرة ثم إثمارها. هكذا نحن أيضاً لابد أن نتأمَّل كل الزهور والأشجار كيف تنبُت **وتنمو باستمرار** ، فلابد أن نكون كالشجرة المغروسة على مجارى المياه ، فلابد أن نشبع من كل شيء من **مائدة الرب** ولا نكتفي بالخبز أو بالفاكهة فقط ، بل لابد أن لا نترك شيء يمكن أن يساعدنا على النمو. فبدون كل شبع الرب الذي قدَّمه الرب لنا على مائدته لا يَصِلْ الإنسان أبداً. ففيما الإنسان يسعى لله لابد أن يكون في مناخ مناسب لنمو روح الله كاستمرار ذهابه للكنائس والأديرة ويتكلَّم مع أبناء الله فقط ولا يصادق أهل العالم أي لابد أن نعتزل ونظل في مناخ مناسب روحي ولابد أن نتوقف عن عبادة الجسد والذات كخطوة أولى مثل دفن البذرة ولابد أن يتغصَّب الإنسان على الصلاة وهي الماء الذي يعطي البذرة الحياة ، ولابد أن نطلب أن نتوب ونعترف ونذهب إلى الأديرة التي تريح نفوسنا أو الكنائس التي هي المناخ المناسب كالرطوبة ودرجة الحرارة المناسبة التي تحتاجها البذرة ، ولابد أن نتحمَّس بالرب بقراءة الإنجيل وكلامه وهو الشمس والنور الذي بدونه سنظل في الظلام ، ونقرأ سير القديسين الذين هم كالسماد الذي يُقوِّي البذرة وكل هذه الأشياء هي **القوت** الذي يقدِّمه الرب لنا على مائدته ، والذي يسعى أن يشبع بكل هذا القوت والشبع والوسائط سَيَصِلْ إلى الله الذي أكَّد لنا

اقتربوا إليَّ .. أقترب إليكم (يعقوب٤: ٨)
تطلبونني تجدونني .. إذ تطلبونني بكل قلوبكم (أرميا٢٩: ١٣)

■ أي لا يجب أن يترك الإنسان مجالاً يمكن أن يجد الله فيه... فإن الله يمكن أن نشبع به في سِيَرْ القديسين ، أو في كتابه ، أو في حضور الكنائس أو الاعتراف ، أو التناول ، أو الذهاب للأديرة أو في صلاتنا الفردية أو صلاتنا الجماعية.

■ و أيضاً يجب على الإنسان أن يلاحظ نفسه كل يوم ، أي يسأل نفسه: **هل كل يوم أقترب إلى الله أكثر** من اليوم السابق أم لا ؟!! لأن الذي يسير في الطريق الكرب فبالحقيقة فمن البديهي جداً ومن الأمر الطبيعي انه لابد أن يقترب كل يوم أكثر إلى الله مثل أيّ إنسان يسير في طريق يَصِلْ به إلى مدينة مُعيَّنة ، فكلَّما سار في الطريق أكثر كل يوم فإنه من الطبيعي أن يقترب إلى هذه المدينة أكثر كل يوم طالما هو مستمر في سيره في هذا الطريق بالحقيقة. فلنسأل أنفسنا أيضاً: هل نحن نسير في الطريق الكرب ودخلنا من الباب الضيق أمْ لا..؟!! أي هل نحن نُمات كل النهار ونموت مع الرب أي نموت بشبه موته أي **نسلك كما سلك إلهنا** ومعلّمنا ونجاهد بشبه جهاده؟!!

■ فعلى كل إنسان حكيم أن يتأكد من أنه **يعيش الهدف** الذي من أجله أعطاه الله هذا الوجود وهي أعظم هبة في هذا الوجود وهو أن الله **من العدم خلق وأوجد نفوس .. وأراد واشتاق أن تكون أجزاء منه** وأعضاء فيه أيضاً لتحيا وتتحرك به هو وليس بالجسد الذي قد وضع الله كل نفس فيه ليمتحنها وليختبرها ويكون بمثابة مصدر حياة مؤقت.

■ فالذي يعتقد انه يعيش لله وحده ويحبه.. فليسأل نفسه: هل هو ينمو في محبته كل يوم وينمو في امتلائه من الله كل يوم وهل هو يتحرر كل يوم من عبوديته وهل يشعر بهذا النمو أي هل يقترب إلى الله أكثر فأكثر كل يوم ويشعر بهذا الاقتراب أم هو هو في هذا اليوم مثلما كان منذ السنوات التي مضت.

■ **فلنستيقظ** ونعرف الشروط التي بها نَصِلْ لله والتي أولها أننا وُلِدنا في عبودية ويوجد طريق واحد يعود بنا لله ويُحرِّرنا من عبوديتنا ، وهو الطريق الذي جاء الله وعاشه بنفسه وهو الجهاد الله قانوني الذي وحده يعود بالإنسان لصورة آدم الأول ليبدأ بعد ذلك في **النمو في عضوية الله** أي يبدأ يسير في اليوم الرابع والخامس والسادس ليمتلئ كل الملء من الله ليصير صورة له ومثاله في كل صفاته .. أي يصير مشابهاً لصورة ابنه أي يصير بنفس قامة ملء المسيح (أفسس٣: ١٩، ٤: ١٣) ، وهذا هو الكمال الذي أوصانا به الله وطالبنا به لنكون صورة لأبينا الذي في السماء الذي هو كامل أيضاً. وليتنا نتذكر أنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضعه الرب وهو جهاده الذي جاهده الذي **أعطانا به مثالاً لكي نتتبع نحن أيضاً خطواته** (كورنثوس الأولى٣: ١١ ، بطرس الأولى٢: ٢١) أي مَن ظَنَّ أنه يمكن أن يَصِلْ لله ويعيش الهدف الذي خلقنا الله من أجله **دون أن يسلك كما سلك الرب** فإنه مخدوع من الشياطين وقد أضاع حياته ونفسه وأبديته أيضاً لأنه لا يستطيع أحد أن يَصِلْ لله .. أي أن يضع أساساً آخر.. أي يجاهد بأيّ طريقة أخرى بدون الأساس الذي وضعه الرب وهو جهاده الذي هو **الجهاد القانوني** (تيموثاؤس الثانية٢: ٥) الذي كالمنهج الذي **ليس سواه**. فليتنا نسمع لوصايا الله ونصيحته وهو أن نسلك كما سلك هو لأننا إن كنا نؤمن أن المسيح هو الله الظاهر في الجسد: فما فائدة صوم الله ، ولِمَن كان يصوم ولِمَن كان يصلي؟!! وإن أدركنا أنه كان يعلّمنا: فأين طاعتنا له بأننا نسلك كما سلك هو؟! فمَن لم يسلك الطريق الذي سلكه الرب وشابه الرب بشبه موته وبشبه جهاده لن يَصِلْ لله لأن المسيح أخبرنا انه **هو نفسه الطريق** وقال "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا١٤: ٦) أي أنا هو الطريق الحقيقي الوحيد الذي يَصِلْ بكمْ إلى الحياة أي أن

حياة المسيح هي الطريق الوحيد الذي يَصِلْ بنا لله

■ ومَن يريد أن يُقبِلْ إلى الله يسمع لكلامه ويسلك كما سلك كما اخبرنا الرب:

فكل مَن يسمع من الآب .. وتَعلَّم .. يُقبِلْ إليَّ (يوحنا٦: ٤٥)

■ ولا ننسى باقي شروط الوصول لله وهي **الجهاد حتى الدم** وأن يُدفَن الجسد الحيواني ونُقمعَه ونستعبده ونصلبه مع أي شيء يهواه أو يشتهيه بل **ونفنيه** أيضاً ، و كما أوصانا الله "قدِّموا أجسادكم **ذبيحة حيَّة مُقدَّسة مَرضيَّة** عند الله بعبادتكم العقلية" (رومية١٢: ١) وليتنا نتذكر **المجوس** كل يوم الذين بدأ الرب بشارته وإنجيله وكلامه في العهد الجديد بجهادهم ليُذكِّرنا ويُخبِرنا بالجهاد الذي لابد أن يجاهده كل مَن يريد بالحق أن يعبد الله بالروح.

■ فلنسأل أنفسنا كل يوم: هل بالفعل أدركنا قيمة الله وقيمة الوجود معه للأبد أي هل نجاهد مثلما جاهد المجوس؟! **فأي شيء تركناه من أجل الرب وأيّ شيء قدَّمناه للرب وأيّ تعب كَابَدنَاه.. وأي شيء قامرنا وجازفنا به من أجل الله لنُظهِر له محبتنا..؟!!** فقد أخبرنا الرب بشرط الوصول إليه عندما قال

مَن أضاع حياته من أجلي فهذا وحده الذي يجدها (متى١٠: ٣٩)

ومَن يُهلِكْ نفسه من أجلي فهذا وحده الذي يُخلِّصها (لوقا٩: ٢٤)

■ وهناك شيئاً هاماً جداً يجب على كل إنسان أن **يستيقظ** عليه وهو عندما جازف المجوس وغامروا بكل شيء ليَصِلُوا لله من شدة إرادتهم .. فهم في الحقيقة لم يشعروا بأنهم يقامرون بأي شيء لأنهم أبصروا أن كل العالم لا قيمة له وإلا لما تركوا العالم .. **مثلما فعل كل القديسون الذين أضاء الله عليهم بنوره فرأوا الحق**. فلو أعطى ملكٌ إنساناً كميةً من التراب في يده وقال له "إذا أردت أن تصير ابني وترث كل المُلك اترك هذا التراب وتعال إليَّ".. فهل إذا ترك هذا الإنسان هذا التراب نقول أن هذا الإنسان قامر بالتراب وساوم به ليحصل على محبة الملك والتمتع به؟!! .. بالطبع لا .. لأنه لم يترك أي شيء فالذي تركه تراب وهو شيء لا قيمة له بأي صورة. هكذا مَن أدرك **وأبصر** الحقيقة وهي أن هذا العالم **سراب ووهم وخيال** (مزامير٣٩: ٦) **وقبض الريح** (جامعة١: ١٤).. سوف يترك كل شيء وسيبيع كل ما له وهو لا يشعر أنه قامر أو جازف بأي شيء لأنه أدرك غنى الله وشبعه الغير المحدود وأدرك أيضاً أن كل ما في العالم **نفاية**.

■ **إذن .. كل إنسان في الحقيقة كل ما يحتاجه هو أن يبصِر أولاً الحقيقة** وهي أن كل ما في العالم سراب ووهم بل وكخيال أي هو شيء غير حقيقي كالحلم ومثال الريح الذي سيعبر. و إذا أبصر أي إنسان هذه الحقيقة سيكون عليه ومن الطبيعي جداً أن **يهرب** من هذا البركان الذي ليس تراباً فقط بل هو موت يسعى أن يجذبه للهلاك. لهذا **فالقضية تحتاج أن نبصر الحقيقة** وستكون **نتيجة طبيعية** لَمن أبصر الحقيقة أنه سيهرب سريعاً ولم يجد أنه سيجازف ويقامر للوصول لله .. لأن ترك التراب ليس مقامرةً أو مساومةً لأنه "لا شيء" ، وفي الحقيقة كل ما في العالم سراب ووهم وخيال وريح وسوف يهب ويعبر سريعاً.. فأي عقل يقول أننا نترك الوجود مع الله إلى الأبد من أجل تراب ووهم وسراب وباطل..؟!!!!!

■ فليتنا نضع كلام الرب أمامنا كل حين فهو **النور** لئلا **يدركنا الظلام** ومَن يسير في الظلام لن يَصِلْ لأنه لا يعلم إلى أين يسير. فليتنا نسير في النور أي **نعيش فقط حسب الإنجيل** ، وليتنا نتذكر المجوس كل حين الذي عندما أضاعوا أنفسهم.. أي لم يُبالوا بأي راحة.. وقامروا بكل شيء ولم يعبئوا بأي تعب أو كارثة سيواجهونها في سبيل رغبتهم الكاملة للوصول لله حينئذٍ وجدوا الرب وبدءوا في عبادته الحقيقية وقدَّموا له ذهبهم أي كل غناهم ولُبَانَهُم أي عبادتهم والمُرّ أي قُبُولَهُم أي ألم أو ضيق لإدراكهم الكامل بقيمة الله. فلنسأل أنفسنا: ما الذي قدَّمنا نحن لله ، **وكَم من الطريق سلكناه أو قطعناه؟!! وكَمْ نعتقد باقي من الطريق حتى نَصِلْ لله؟!!** فليتنا نسأل أنفسنا كل هذه الأسئلة لعلنا نستيقظ على **أين نحن الآن من الله**.

■ فإن نهاية الأمر كله وخلاصة القضية: أن الإنسان وُلِدَ في عبودية تجعله يخطئ كل حين ، ومَن أراد العودة لله والوصول للهدف الذي خلق الله الإنسان من أجله هناك **طريق** يعود به لصورة آدم الأول [وهي الصورة النقية عندما كان الإنسان حُرَاً غير مُستَعبَد]. وهذا الطريق هو **الطريق الكرب** الذي جاء الله بنفسه جاعلاً من نفسه إنساناً بعد أن أخلى ذاته هذا الإخلاء

العجيب ، **فمَن سلك كما سلك الرب ومات بشبه موت الرب** فقط هو الذي سيَصِلْ للحياة ، ومَن قَدَّر قيمة الله سيجد أن نيرَهُ هَيِّن وحِمْلَهُ خفيف ، وإن كان الطريق ما أكربه ويبدأ بباب ما أضيقه لكنه هو الطريق الوحيد للوصول لله.

ومَن لم يسير في الطريق الكرب أي مَن لم يجاهد بشبه جهاد الرب وبشبه موته ومَن لم يجاهد حتى الدم ومَن لم يسلك كما سلك الرب ومَن لم يموت مع الرب ويُصلَبْ لن يحيا ولن يقوم أبداً .

■ ولكل إنسان أن يفعل ما يريد .. ومَن له أذنان للسمع فليسمع.

اقتربوا إلى الله.. فيَقتَرب إليكم (يعقوب٤: ٨)

■ أخبرني الرب انه جاء ليعلّمنا الطريق وأرانا أنه سيكون ما أكربه !! وما أضيق الباب !! ولابد أن نعبر الثلاثة أيام التي تكلّم عنها كل الكتاب حيث أرانا الرب أن كل الأحداث صارت في اليوم الثالث لنفهم أنه كما أرانا في أيام الخليقة كيف أنه لابد أن أول شيء أن يريد الإنسان ويفتح للرب لأنه كيف سيقبل أن يصلب جسده إن لم يريد أولاً أن يصل للرب ، ثم لابد أن يفتح الرب ذهنه كما فتح الرب ذهن فرعون وهي النفس التي أرادت أن تعبد الرب بالحق ومثل يعقوب الذي سعى كمال السعي للارتباط براحيل التي تعني **شاه** وهي رمز للمسيح الذي سعت النفس وجاهدت للارتباط به . فجاهدت هذه النفس سبعة سنوات أي كمال الجهاد لتعبر أول مرحلة وهي مرحلة الغسيل والتهيئة لتعود لصورة آدم الأول فقط . وكما أن يعقوب اكتشف بعد كل هذا الجهاد أيضاً أنه لم يحظى براحيل هذا لأنه بالكاد وصل للصفر أي عادت هذه النفس إلى الصورة التي كان عليها آدم لكنه كان لابد عبور مرحلة التهيئة هذه ، ثم جاهدت هذه النفس سبعة سنوات أخرى وهي كمال الجهاد للامتلاء كل الملء من الله . وحتى راحيل وهي روح الله الذي فتح ذهن هذه النفس قالت ليعقوب: إن أبانا **باعنا .. وأكل أيضاً ثمننا** **فكل ما قال لك الله افعل** لأننا صرنا أجنبيتين لدى أبانا .. **فليس لنا نصيب وميراث أيضاً هنا** (تك٣١) . وكان لابان ابن ناحور أباهما رمزاً لرئيس العالم .. فلابان تعني أبيض وناحور تعني إنسان **يذبح بغضب وجفاء** وهو رمز لرئيس العالم الذي يبدو كالقبور المبيضة من الخارج لكن داخلها موت لأن كل هدفه هو ذبح النفوس وهلاكها . وكانت **كل نفس** قبل استيقاظها مثل ابنة فرعون أي هي ابنة رئيس العالم بل وعبدة له لأنها في عبودية مريرة . فكانت راحيل ترمز لروح الله في الإنسان الذي يبدأ ينصح الإنسان ويرشده ماذا يفعل لهذا قالت له : كل ما قاله لك الله افعل . وقالت هي وليئة "إننا كنا أجنبيتين" وهذا معناه أن **روح الله** و **الجسد** أيضاً [الذي كانت ليئة رمزاً له] كانا **تحت سلطان وحكم رئيس العالم** . وهذا شيء مخيف جداً لأن الإنسان بكل كيانه صار عبداً مبيع تحت ناموس الجسد والشر لكن لأن هذه النفس [يعقوب] كانت تسعى أن ترتبط بروح الله [راحيل التي تعني شاه] بدأ الرب يتعامل معها كما عمل مع راعوث وفرعون الذي أرسل له يوسف وهو صوت الله . فقالت راحيل وهي صوت الله ليعقوب أي لهذه النفس : كل ما قاله لك الرب افعليه . والعجيب أن الرب [يوعز] قال للنفس التي طلبته وكابدت للوصول إليه [راعوث] "**كل ما تقولين أفعله لك**" وهذا معناه أن حسب مشيئة الإنسان يعطيه الرب ، فالذي طلب من الرب أن يصل لكل الامتلاء منه سيعطيه الرب سؤل قلبه لأن هذه هي مشيئته وسؤل قلبه بل والهدف الذي أوجده من أجله فكيف عندما نطلب أن نُدخله بيته ونُعيد له عضوه المقطوع كيف يرفض أو يتهاون !! بل إنه يسرع وبلهفة شديدة لأنه هو الذي كان واقفاً يستعطي لأنه فيما تفتح له أي نفس أي تُعيد له عضوه المقطوع سيبدأ الله يتوقف نزيف جسده في هذا الجزء . فهو يسعى لكي يشبعنا لأنه فيما هو يشبعنا هو يشبع لأننا نحن أعضاء من لحمه ومن نفسه لهذا كل ما نقول له ونطلبه هو حسب مشيئته فهو واقف منتظراً أن نعود إليه أو نعيد له عضوه .

والعجيب أن الكتاب ذكر أيضاً أن ليئة أيضاً تكلمت مع راحيل على أنها تريد أن تترك لابان ، فلابان هو عبودية الجسد الذي يتبع لرئيس العالم كما قال الرب "وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء [لابان] الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار [لابان] وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً" (أف٢: ١) . ولكن ليئة هي جسد الإنسان العتيق الذي بدأ يتحول ويتغيَّر بامتلائه بروح الله فبدأ يُسَاق أيضاً من الروح بعد أن كان يُساق من لابان قبلاً [عبودية الجسد] فلذلك نطقت ليئة وراحيل في وقت واحد ، ولكن لا يجب أن ييأس الإنسان بعد جهاده هكذا يعقوب بعد أن جاهد ٧ سنوات يقول الكتاب وفي الصباح إذ هي ليئة لأن البذرة عندما ندفنها لا نتوقع أن تنبت في الحال فهناك فترة عمل الله في الإنسان بروحه مثلما يطلع الجذر من البذرة المائته وهذا هو الباب الضيق الذي هو بداية الطريق الكرب الذي فيه الإنسان يجاهد ولا يجد ثمر في البداية لهذا رجع كثيرون كما قال الرب ، لكن كان يجب على الإنسان أن يدرك الطريق ويصير له معرفة كاملة به في أول الأمر ويتأكد أن جهاده لا يضيع أبداً بل وأقل خطوة في الطريق ستكون لها ثمر فيما بعد.

■ لهذا السبب جاء الله بنفسه ليرينا **ماذا نفعل لنخلُص** ، فعاش ٣٠ عاماً ليرينا الطريق بنفسه ، لأن الله بالطبع لا يحتاج أن يصوم أو أن يصلي ولا أن يقضي طول هذه الفترة . فكيف لم نفهم حتى الآن الطريق للخلاص وللقيامة وللحياة وللكمال !!! فإن الله جاء بنفسه ليرينا الطريق والعودة إليه ولم يكن له أين يسند رأسه وصام ٤٠ يوماً في البرية و **هكذا كل القديسين الذي أرادوا أن يصيروا** **أعضاء فيه** **ليصيروا واحداً معه** **ساروا في نفس الطريق** الذي أراه الرب لنا **وعاشه هو بنفسه** الذي سوف يدين البشرية كلها والنفوس التي تقول أنها مسيحية وهي لا تسير في الطريق الذي ساره الرب : فأين هي حياة الرب التي عاشها ؟! ولِمَن كان يفعل هذا ؟! ومَن كان يعلِّم ؟! وأين هو **المثال** الذي يجب أن **نتبع خطواته** ويجب أن **نعيشه** ؟! فلنحكم على أنفسنا . فلم يقوم المسيح لأنه إنسان مات وكان تحت سلطان وجاهد حتى الموت وبعد ذلك غلب الموت بل لأنه كان يعلّمنا **كيف نقوم من الموت الذي صرنا فيه بسبب السلطان و العبودية والناموس الذي صرنا تحت حكمه** وقام في اليوم الثالث ليؤكد لنا أن أول مرحلة لابد أن نعبرها لنقوم ونعود لصورة آدم تحتاج أن نعبر ثلاثة مراحل أيضاً كما أرانا في أيام الخليقة الستة أنه بالإرادة والجهاد للانفصال عن العالم سنقوم بعدهم كما قام المسيح .

■ فقد تجسد الرب لهدفين : فالأول وهو الأساسي وهو أن يعلّمنا كيف نسير و ماذا نعمل لكي نتحرر من هذه العبودية المريرة ، ثم حتى عندما يموت ولأنه هو إنسان أيضاً سيظل مائتاً لأنه إله أزلي حتى مَن يتحد معه وفيه ويصير جسداً واحداً عندما يتناوله حيث أنه وفيما المسيح ميتاً ولأنه صار جسداً واحداً في المسيح سيكون هذا بمثابة الموت عن كل خطية يفعلها .. ولكن بشرط "**إن كنا قد متنا معه وصرنا متحدين بشبه موته**" (رو٦) أي صُلبنا معه أي بدأنا نتوقف عن طاعة شهوات جسدنا عن طريق الحاسة الوحيدة التي يمكننا أن نتحكم فيها ولنا حكم عليها ، لأننا إن كان الجسد كله ليس لنا حكم عليه لكن الرب ترك لنا باباً وهو خُمس (١/٥) الغلة (تك٤١) وهو حاسة من الحواس لأنه كيف سنُقمِع جسدنا ونستعبده ونحن صرنا لا نفعل ما نريده .. ولكن ترك الرب لنا شيئاً يمكننا أن نتحكم فيه ولنا حكم عليه وهو شهوة البطن والتذوق . فمَن قات جسده فقط يمكن بذلك أن يثبت للرب أنه لا يريد الاستمرار في طاعة جسده "فالذي مات بالجسد قد تبرأ من الخطية لأنه لا تملك الخطية في الجسد المائت عن الأهواء والشهوات" (رو٦) .

■ و هكذا فعل الرب الذي كانت حياته كلها صوم وصلاة وعاش **مماتاً في الجسد محيياً في الروح** (١بط٣: ١٨) . فهل الله يحتاج لصلاة : فلمَن كان يصلي ؟! وهل يحتاج أن يقمع جسده ؟! فهل لنا عيون ولا تبصر وأذهان لا تفهم ؟!! فإن كل الذين أرادوا أن يصيروا أعضاء فيه مكتوب عنهم "**تائهين في البراري وجبال ومغاير وشقوق الأرض .. معتازين .. في هزء وجلد** .. ثم في قيود أيضاً وحبس ، رُجِموا نُشِروا جُرِّبوا ماتوا قتلاً بالسيف **طافوا في جلود غنم و جلود معزى .. مكروبين .. مذلين .. من أجل عِظَم محبتهم في الملك المسيح** .. و هم لم يكن العالم مستحقا لهم" (عب١١) لأنهم بالفعل لم يصيروا من هذا العالم لأن الله لم يخلقنا إلا لشخصه هو فقط . ولكل إنسان أن يفعل ما يريد ، لكن هذه الحياة ستمر كالبخار ، فلنفكر بحكمة ولو لدقائق : و ماذا بعد الموت ؟!! وأين سنذهب ؟! ثم .. لماذا خلقنا الله ؟! وما هو هدف وجودنا في هذه الحياة ؟! وما هو شرط الوجود في الأبدية ؟! فلا يوجد عذر لعدم فهم أي إنسان الطريق لأن الرب سيقول لنا هنا : إذن .. لماذا تجسدت أنا ؟! و لماذا كانت حياتي بالجسد كلها في صوم وصلاة ؟! فإن كنت تؤمن أني أنا المسيح هو الله الظاهر في الجسد .. إذن .. هل الله يحتاج لصيام ؟! فهل لنا أذهان لا تفهم حتى الآن !! الرب ينير أذهاننا .

■ فإن الرب قام في اليوم الثالث ليؤكد لنا أنه كما كانت كل أحداث الكتاب في اليوم الثالث أنه كذلك القيامة من الموت الذي نحن صرنا فيه لا يكون إلا بعبور الثلاثة مراحل في أول معمودية وأول مرحلة كالثلاثة أيام الأولى في الخليقة أي لابد أن نريد ثم لابد أن نجاهد ونتحول من مادة قابلة للجاذبية كالماء إلى مادة مثل البخار غير قابل للجاذبية وهذا رمز لإنسان بدأ يشبع بالرب شيئاً فشيئاً لأنه بدأ يمتلئ بالله شيئاً فشيئاً لأنه بدأ يتصل به وصار صلح بينه وبين الله عندما بدأ يظهر لله أنه ليس عنده في عداوة بتوقفه عن طاعته جسده ، و هكذا فعل الرب . فهل الله كان يحتاج أن يموت ويُقبَر ويقوم ؟! **فهل الله يموت؟!!** حتى نفرح في يوم القيامة ونقول أن : المسيح قام من الأموات !! فأين هي عقولنا؟!! فإن المسيح قام في اليوم الثالث لأنه كان مستمراً في تعليمنا الطريق كحياة عملية وأرانا أنه لا قيامة من موتنا الذي نحن فيه إلا بالموت ، ثم الاستمرار في إظهار إرادتنا بالصوم والصلاة .. أي أن الثلاثة الأيام التي قضاها الرب في القبر رمز لاستمرار الإنسان ولابد من استمراره في الإرادة التي كانت أول خطوة في الطريق واستمراره في الجهاد والانفصال عن العالم مثل البذرة التي بدأ تنمو ، لكن كان لابد من استمرارها مدفونة واستمرارها تُسقى بالماء أي استمرار جهاد الإنسان الذي بدأ به من أول يوم حتى لو أهاننا الناس واضطهدونا فيجب أن نثق في أن الله يميت ذاتنا ، فيجب أن لا نطيع ذاتنا . فالتوقف عن طاعة الذات سيميت سلطان الذات ، كما أنه بالتوقف عن طاعة الجسد سيميت سلطان وحكم الجسد . ولكن لا يقدر إنسان أن يحتمل كل الإهانات التي احتملها الرب **إلا بعد طريق طويل لموت جسده وبناء على هذا امتلئ من روح الرب بنسبة كبيرة جعلته في نضوج وشبع واحتمال يمكنه أن يدرك ويحتمل أيضاً** لهذا لم يطيع ذاته أو كرامته و لهذا مات سلطان وحكم الذات أيضاً بعد أن مات سلطان الجسد . فكان الرب يعلّمنا كيف يموت إنساننا العتيق تماماً وكان يريد الرب يريد كل إنسان أن يسير في هذا الطريق وهذا هو **شبه موت الرب** . فهل سألنا أنفسنا : ما هو الموت الذي طلبه منا الرب ، وما هو شبه موته ؟! فإن الكتاب كان واضحاً جداً عندما قال "كما سلك ذاك هكذا ينبغي لنا أن نسلك نحن أيضاً لأن المسيح أعطانا **مثالاً** لكي نتبع نحن أيضاً خطواته" (١يو٢: ٦، ١بط ٢: ٢١). و الكتاب المقدس كله يحكي كلمة .. كلمة .. كل خطوة في الطريق و"**ملعون .. كل مَن لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في هذا الكتاب ليعمل به**" (غل٣: ١٠)

. فالثلاثة أيام التي قضاها الرب في القبر كانت تنبه من الرب أن **نثبت** في استمرارنا في جهادنا في اليوم الأول والثاني والثالث أي أن نثبت في إرادتنا وجهادنا وانفصالنا عن العالم أي يظل الإنسان يريد الرب ولا يتراجع ويستمر في صيامه وجهاده في صلاته.

■ فما فائدة صوم المسيح وصلاته إن لم نعمل مثله ؟! ثم لماذا فعل كل القديسون هكذا .. فإنهم هربوا من العالم ولم تكن حياتهم إلا صلاة فقط عشرات السنوات ولا يفعلون غير هذا . فكل ما نعرفه عن القديسون الذين أمرنا الرب أن نبني الكنائس على أسمائهم أن كل حياتهم كانت كالتالي أنهم هربوا من والديهم ليلاً أو هربوا من أزواجهم وزوجاتهم وذهبوا للصحراء وقضوا كل حياتهم صوم وصلاة . ولا يوجد في سيرة قديس إلا هذا العمل الذي لم يعملوا غيره . فلنمتحن أنفسنا لو اعتقدنا أننا نعبد الله .. لأنه لكي يصير الإنسان عبداً لله فلابد أن يطيعه "أنتم عبيد للذي تطيعونه" (رو٦) : فهل نحن نطيع الله ؟! هل نصلي كل حين وبلا انقطاع ؟! هل الذين عندهم نساء كأن ليس لهم ؟! هل **نقدر أن نبيع كل ما لنا ونتركه ؟!** هل نحب أعدائنا بل ونُحسِن إلى مَن يسيء إلينا ونصلي لَمن يصلبنا ؟! ومَن أراد أن يأخذ ثوبنا : هل نترك له الرداء ؟! **ومَن يضربنا على خدنا : هل نحوِّل له الخد الآخر ؟!** هل نحن بالفعل لا نهتم بما نأكل وبما نشرب ؟! أليست هذه أول وصية في أول عظة قالها الرب على الجبل ؟! فلمَن كان الرب يقول هذه الوصية ومَن كان يكلّمه ؟! وكيف ننخدع إلى هذا الحد ونعتقد أننا مسيحيون و حتى نعتقد أننا نعبد الله مجرد عبادة ونحن لا نطيعه !! هل لنا عيون لا تبصر !! فإن الله قال "ولا تهتموا قائلين [مجرَّد الاهتمام أي الانشغال العقلي أن نقول : ماذا نأكل ؟!] فإن هذه كلها تطلبها الأمم" (مت٦) فهل كلام الله غير واضح ؟! فقط يطلب الرب منا أن نستيقظ على الحقيقة التي هي أننا لا نعبد الله طالما لا نطيعه .. أَم نحن لم نستيقظ أيضاً على هذه الحقيقة التي هي أن الإنسان يصير عبداً للكائن الذي يطيعه . أَم لم نستيقظ أيضاً على هذه الحقيقة التي هي أن الإنسان يصير عبداً للشيء الذي يطيعه !! فكيف نصير عبيداً لله ونحن لا نطيعه ولا نعبده ؟!! بل نطيع جسدنا في كل ما يشتهيه وبهذا نصير عبيداً للجسد .

فهل لم نقرأ انه لا يستطيع أحد أن يعبد سيدين ؟! فهل نحن في نوم وغفلة إلى هذه الدرجة ؟!! **إذن .. متى سنستيقظ ؟! ومتى سنصير صورة الله ومثاله ؟! أم نحن أيضاً لم نسمع أن الله خلقنا لهذا الهدف لهذا أمرنا أن نكون كاملين** (مت٥: ٤٨) **؟!!!**

فما الفائدة من حياتنا ومن أي عمل نعمله طالما نحن لا نسير في الطريق ولا نعيش الهدف الذي جبلنا من أجله الله الخالق.

■ فإن كنا نأكل ونشرب واليوم مثل الأمس والغد سيكون مثل اليوم .. فأين هو النمو (٢بط٣: ١٨) الذي أمرنا به الرب "تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو" (مت٦)؟! وأين هو الجهاد حتى الدم والموت كل النهار ؟! وما فائدة تجسد الرب إذن وصومه وصلاته ٣٠عاماً ؟! فمتى سنستيقظ على الحقيقة ؟!! **فلنسأل أنفسنا لماذا نحن في هذه الحياة** لعلنا نستيقظ **عندما نردد** هذا السؤال كل يوم ، وقبل أن ننام يجب أن نوقظ أنفسنا ونطلب من الإله الذي خلقنا أن يوقظنا قبل فوات الأوان لأنه :

■ ما فائدة أي عمل نعمله لو جاء الرب الآن أو انتهت حياتنا؟!

أَم أننا في وهم إلى هذه الدرجة التي تجعلنا ننسى أننا ربما نموت الآن .. إذن ... **ماذا بعد الموت وإلى أين سنذهب ؟!** و ماذا نعتقد أين سنكون وسنبقى ؟! فلا يوجد عذر لعدم معرفة الحقيقة . وهناك سيكون الندم الذي لا يوجَد بعده ندم عندما

نكتشف أن الله قد أعطى كل إنسان أن يصل للكمال وهو لم يسعى حتى للوصول إلى الباب أو أن يجده كما أخبرنا الرب أن الطريق ما أكربه وقليلون هم الذي يجدونه ، لذلك أخبرنا وقال: **اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق واحترزوا** لأنفسكم من أن تثقل قلوبكم بخمر وسكر وهموم هذه الدنيا فيصادفكم ذلك اليوم بغتة لأنه سيكون **كالفخ** على جميع الجالسين على وجه الأرض ، فاسهروا إذن و **تضرعوا في كل حين** أن تُحسَبوا **أهلاً للنجاة** من هذا المزمع أن يكون وتقفوا أمام ابن الإنسان" (لو٢١) .

■ كيف لم نفهم حتى الآن ما هو حالنا الآن وهي الحالة التي وصل إليها آدم و العبودية التي صرنا فيها ؟! كيف لم نستيقظ على العبودية والجوع الذي صرنا فيه الآن ؟! فلنضع أمامنا وصايا الرب **لنرى أين نحن** . فإن وضعنا كل وصايا الرب كل يوم أمامنا سنستيقظ في الحال . فأي إنسان يحتاج أن يعرف أين هو ، فلو سألنا الرب سيفتح أذهاننا . فإن أول سؤال سأله الرب لآدم بعد أن صار تحت حكم الجسد وسلطانه وناموسه وصار أداة رهن إشارته وصار عبداً تماماً لجسده لهذا لا يقدر أن يفعل الحسنى لهذا سأله الرب أول سؤال عندما افتقده : **أين أنت ؟!** أين أنت يا آدم ؟! .. فبالطبع كان الرب يعرف موضعه جغرافياً ومكانه في الجنة ، ويعرف بالطبع الحالة التي صار هو فيها ، ولكن كان الله يوقِظه ويريده أن يعرف أين هو من الرب أي يريد الرب أن يعرف آدم كيف صارت طبيعته **ومَن هو إلهه** الذي صار الرأس بالنسبة له **وصار يحكمه** ويتحكم فيه . فكان آدم لابد أن يعرف انه صار في سبي وتحت حكم وسلطان و عبودية الجسد بسبب جوعه وجوع عقله وجوع قلبه الذي صار بجسده يخضع خضوع كامل لهذا السلطان لأنه صار أيضاً جزءاً لا يتجزأ من جسده أي صار يشعر هو نفسه بهذا الجوع وليس فقط تحت حكمه وسلطانه بل **هو لا يشعر أنه تحت حكم وسلطان و عبودية لأنه صار جزءاً لا يتجزأ من كيانه المادي الجائع هذا** . لكن لكي يشعر الإنسان بهذه العبودية وهذا السبي كالقديس بولس ورفقة لابد أن يريد ويطلب من الرب أن يعرِّفه **أين هو** . حينئذٍ سيفتح ذهنه الرب كما فعل مع فرعون الذي هو رمز للإنسان الذي طلب أن يعرف أين هو ، فعرَّفه الرب حاله وأنه صار تحت حكم جسد وعقل وقلب وأنه صار

. مستوطن في الجسد لهذا فهو صار متغرباً عن اللّه .

■ كما هو مكتوب "ونحن مستوطنون في الجسد فنحن غرباء عن الله" (٢كو٥: ٦) وهذا يعني أن الإنسان استوطن في جسد وصار مصدر حياته بل وكل حياته لهذا فهو صار **كالعضو في هذا الكيان** ، لهذا فإن الله ليس مصدر حياته . وقبل أن يفتح الله ذهن هذا الإنسان فهو لا يشعر ، وهذه هي الفجيعة والكارثة الحقيقية .. لكن مجرد إرادة الإنسان أن يصير حسب مشيئة الله فسيفتح له الله ذهنه على الحق وسيُعرِّفه بعد ذلك ماذا يفعل ليتحرر من عبوديته هذه لهذا مكتوب "لهذا نثق ونُسرّ بالأولى

أن نتغرّب عن هذا الجسد لنستوطن في الرب " (٢كو٥) .

■ و هكذا كما نصح يوسف فرعون ماذا يفعل ، وساعد بوعز راعوث على خلاصها ، وفتح الله ذهن شاول الطرسوسي هكذا سيخلِّص الرب كل نفس تطلب إليه لأنه أو عمل لله عضواً نطلبه أنه يفتح أذهاننا لهذا **عندما رأى يعقوب راحيل رفع صوته بالبكاء** (تك٢٩: ١١) وهذا معناه أن الإنسان بمجرد أن يبدأ يلمسه روح الله فأول شيء يُشعِره الله به هو الحالة

التي صار فيها الإنسان وهي العبودية التي جعلت الشر حاضراً عنده لهذا بدأ الرب يوقِظه على حالته ويؤنِّبه **ويبكّته** وهذا ما جعل القديس بولس يصرخ ويقول "ويحي أنا الإنسان الشقي .. مَن ينقذني من **جسد هذا الموت**" (رو٧: ٢٤) . لكن الذي طلب من الرب أن يخلِّصه حتى يعود إليه **سيجد الرب منتظره ليحمله على منكبيه ليسير به ومعه الطريق وهو يحملنا لأننا طلبنا مشيئته وهو كان منتظرنا** لأنه وعد "**على الأيدي تُحمَلون وعلى الركبتين تُدَلَّلُون وكسيل جارف تُرضَعُون وكإنسان تُعزِّيه أمه أنا .. أنا أُعزِّيكم فأنا أُعلّمَك وأرشِدك الطريق التي تسلكها أنصحك عيني عليك** ، فكيف لا يهبنا معه كل شيء". فإن الرب سيُعلّمنا كيف ننجو فقد نصحنا وأكّد لنا وقال "الحق .. الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتموت لا يمكن أن تأتي بثمر بل تبقى وحدها ، لكن **إن ماتت** تأتي بثمر كثير ، فهذا الجنس [أي سلطان وناموس الجسد و الخطية] لا يخرج إلا بالصوم والصلاة" فالطريق كله يمكن اختصاره في كلمتين وهما الصوم والصلاة مثل الطريق لزراعة ونمو بذرة مجردة ميتة لتصير شجرة مثمرة هو دفنها وسقيها بالماء ، وبدون دفنها **لا يُجدي معها الماء تماماً** ، و إذا دُفِنَت ولم تُسقى بالماء فستظل مائتة . فدفن البذرة هو صوم الإنسان وتوقفه عن طاعة الجسد ، والماء هو الاتصال بالله لنبدأ نمتلئ بالله :

■ لأن مجرد أن الإنسان يطلب من الله ويريد فسيبدأ يفتح الله ذهنه ويشرح له الطريق والحق . [٢] و عندما يبدأ الإنسان بصوم حقيقي وصلاة يبدأ روح الله يولَد فينا كالجنين الذي بدأ يتكوّن في الجسم . [٣] سيبدأ روح الله يُشبِع الإنسان بنفس النسبة التي ملأ بها فجوة عقله وقلبه . [٤] ويوماً بعد يوم سيبدأ الإنسان بروح الله أن يدرك أكثر فأكثر الطريق و الكتاب المقدس الذي سيبدأ يفحصه بروح الله الذي بدأ يولَد ويوجَد فيه باتصال الإنسان وجهاده في الصلاة مع استمرار جهاده في الصوم الحقيقي . [٥] و عندما يتناول جسد الرب ، وفيما هو صالباً لجسده ، سيتحد بجسده المصلوب بجسد الرب المصلوب المعلّق الميت على الصليب فيصيرا جسداً واحداً . وفيما المسيح ميتاً سيكون هذا الاتحاد بجسد الرب حيث صارا جسداً واحداً ، فكأن الإنسان ميتاً أيضاً ، فسيكون هذا بمثابة موته عن خطاياه بعد أن أقرّ بها لأنه مكتوب "معترفين بعضكم لبعض بالزلات" (يع٥: ١٦) لأن في هذا **ينكسر الإنسان ويتضع** عندما ينكشف أمام إنسان مثله ولابد أن يكون إنسان روحي كما هو مكتوب عن يوحنا أنهم كانوا يأتون معترفين بخطاياهم (مت٣) . [٦] و يوماً بعد يوم سيبدأ جوع الإنسان بعقله وقلبه يقل لأنه سيبدأ يشبع بالرب ويبدأ يهدأ جسده حتى يموت الإله والسلطان والحكم والسبي الذي كنا **مُمسكين فيه ومنه** حتى يموت تماماً ، ومثل الجنين الذي **اكتمل نموه** ، وكالطائر الذي اكتمل نموه في البيضة وبدون أي مصدر حياة من العالم حتى الهواء .. سيقوم من موته كما قام المسيح في اليوم الثالث ليعلّمنا أننا بهذا نقوم إذا سرنا الثلاثة أيام معه وإن متنا معه **وإن كنا قد صرنا متحدين معه بشِبه موته** [أي الموت الذي علّمنا إياه وهو موت شهوات الجسد والذات] **سنصير أيضاً في قيامته** ، عالمين هذا أن طبيعتنا العتيقة وإنساننا العتيق قد صُلِبَ معه **ليُبطَل جسد الخطية** [أي يبطل مفعول وحكم وسلطان واستعباد الجسد الجائع الثار بعد أن شبع من الرب] **كي لا نعود نُستَعبَد منه أيضاً** (رو٦) . وسنقول مع كل قديس : أما الآن

فقد **تحررنا** من **ناموس الجسد و الخطية** إذ قد **مات الذي كنا مُمسكين فيه** حتى نستطيع أن نعبد الرب بجدة الروح (رو٧: ٦) أي بروح الله والإله الجديد الذي بدأ يحكم علينا ويصير الرأس التي تحرِّكنا .

■ إذن .. فلنحكم على أنفسنا ونكون صادقين مع أنفسنا : إن لم نطيع الله في وصاياه هذه التي ابتدأ بها في الموعظة على الجبل .. إذن .. مَن الذي سيطيع الله ؟! هل يأتي الرب بخليقة أخرى لكي تطيعه ؟! أَم مازلنا مخدوعين أننا نعبد الله أيضاً ؟! وهل سألنا الرب كيف نصل إلى هذه الصورة وهي قياس قامة ملء المسيح وهي الكمال ؟! أَم لم ندري أننا ملزمين أن **نصير كاملين** ؟! بل سنندم هناك ما لانهاية من السنين طوال الأبدية عندما نكتشف أنه قد أعطى لكل إنسان أن يصل للكمال وإلا لما أوصانا وأمرنا الله به ، ولكن حينئذٍ سيكون قد انتهى الأوان فلا يمكن لأحد أن يصف مقدار الحزن والندم على ما سنصير فيه إن لم نصل إلى هذه الصورة . فلنستيقظ ولنعرف أن الرب قد جاء ليرينا الطريق بنفسه حتى لا يصير لأي إنسان عذر وكل القديسون ساروا في نفس الطريق . ومَن يظن أن الأمر سهلاً وهذا الكلام غير صحيح .. إذن .. أين الطريق الكرب الذي نصحنا الرب أن نسير فيه الذي "ما أكربه !!" ؟! وأين الباب الضيق الذي "ما أضيقه !!" ؟! فالذي عرف قدر الله وأراد أن يسلك في الحق سيفتح الله ذهنه على الحقيقة وسيعرف ويبصر أن هذه الحياة ستنتهي .. ستنتهي . إذن .. ماذا بعد ذلك ..؟! **وكيف هو لا يعيش كما في السماء من هنا على الأرض ؟!** كيف يتوهّم انه سيستطيع أن يجلس معه ؟! فالذي يريد أن يكون معه لابد أن يصير عضواً فيه ، والذي يريد أن يصير عضواً فيه لابد أن يميت شهوات جسده بأن يقمع جسده ويستعبده بل ويُصلَب مع المسيح "**مع المسيح صُلِبتُ فأحيا**" وأن يُدفَن معه ويموت بشبه موته ويسير في الطريق الكرب ويحسب نفسه مثل الغنم للذبح ويُمات كل النهار ، حتى يشير الرب إليه ويقول عنه عندما يصعد للسماء مع كل الذين ساروا في الطريق الكرب فصاروا أعضاء فيه ، فيقول عنهم الرب "**هؤلاء الذين أتوا من الضيقة العظيمة وغسّلوا ثيابهم وبيّضُوا ثيابهم بدم الخروف**" (رؤ٧: ١٤) أي ليس غَسَلُوا ثيابهم بل استمروا في تنقيتها أيام ومراحل حتى يعودوا لصورة آدم الذي لم يكن يعرف ما هي الخطية وإن كان عرياناً ولا يدري حتى أنه هكذا .

■ فقد أرانا الله في كتابه أن راحيل هي **عمل روح الله** في الإنسان (تك٣٠) ، وراحيل تعني نعجة وهي أنثى الخروف التي تلد وهي رمز لروح الله الذي يعمل في الإنسان فيجعله يثمر ، وهي أيضاً تجعلنا نرى المثال وهو الله الذي جاء وأرانا الطريق وعاش كنعجة صامتة أمام جازِّيها . ويريد الله أن يسلك كل إنسان في الطريق الذي يؤدي للحياة الأبدية لهذا يريد الله أن يسلك كل إنسان كما سلك هو عندما كان بالجسد أي يريد أن يتحرر كل إنسان من عبوديته بصلبه لجسده وذبحه ، لهذا كانت راحيل تمثِّل عمل روح الله في حياة الإنسان . فمكتوب "فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها" (تك٣٠: ١) أي أن الله غار غيرته عندما رأى هذه النفس (يعقوب) لا تثمر ثمر الروح لأنها لم تسلك بعد في الطريق أي لم تميت جسدها لهذا لم يبدأ روح الله فيها لأنها مازالت تسلك بالجسد وتثمر ثمر الجسد "وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى .. عهارة .. نجاسة .. دعارة ، عبادة الأوثان .. سحر .. عداوة .. خصام .. غيرة .. سخط .. تحزب .. شقاق .. بدعة .. ، حسد .. قتل .. سكر .. بطر" (غل٥: ١٩) . وكانت راحيل حسنة الصورة والمنظر لأنها رمز لروح الله ، وأحب يعقوب راحيل أكثر من ليئة من البداية بل اشتاق كل الاشتياق الارتباط براحيل أي أن هذه النفس أرادت بكل قوة وكل إرادتها كانت في أن تسلك بالروح لكن رئيس العالم "لابان" هو الذي دفع ليئة إليه وربطه بها ، أي أن [يعقوب] هذه النفس **أرادت** أن تسلك بالروح لكنها لم تبدأ بعد لأن الله لم يكن قد عمل عمله بعد ، لكن الآن بدأ الله يعمل لأنه قال "لا يستطيع أحد أن يُقبِل إليَّ **إن لم يجتذبه الآب** وإن لم

يُعطى من فوق" (يو٦: ٤٤، يـو١٩: ١١) أي أنه لولا عمل الله مع الإنسان لما خلُص أحد ، فبدأ الله يجتذب هذه النفس : "فقالت راحيل ليعقوب **هَب لي بنين** .. .. **وإلا فأنا أموت**" (تك٣٠: ١) وهذا واضح جداً .. فأرانا الرب غيرته على الإنسان في إنه يحثُّه بأنه يقرع باب قلبه دائماً ليعطِّف قلبه لئلا يموت روح الله في الإنسان ، فيريد الله أن يثمر في الإنسان ويبدأ الإنسان يولَد من الروح أي يبدأ روح الله يولَد أي يوجَد فيه لهذا قال راحيل "هَب لي بنين" وكأن الله يترجانا أن يبدأ يولَد فينا وإلا سيموت روح الله في الإنسان وسيهجر هيكله ويصير فارغاً **لأن بداية ولادة ووجود الإنسان الحقيقية هي بداية وجود الله وولادة روح الله فيه** ، وقبل هذا لم يكون للإنسان أي وجود أو أي حياة ولو ظل هكذا سيظل ميتاً بل ولا وجود له **لأن الجسد لا يفيد شيئاً** .. **ولكن .الروح فقط .. هي التي تُحيي** ، ويقصد الرب هنا بداية وجود روح الله في الإنسان . ولكن هذه النفس [وهي يعقوب] عندما بدأ الله يحثّها [عن طريق أي إنسان أو عن طريق افتقاد روح الله] لم تفهم واعتقدت أن العمل عملها لهذا غضب يعقوب [هذه النفس] وحميَ غضبه وقال "أَ لعلِّي مكان الله" (تـك٣٠: ٢) ، فقالت راحيل [روح الله أو صوت الله مرة أخرى] لهذه النفس : إذا أنت أردت فقط فأنا أخبرك كيف أنا أُولَد فيك ، لكن أخبرني فقط " **أتريد أن تبرأ** " . وكانت هذه النفس [يعقوب] تريد بالحق أن يولَد فيها الله لأنها عملت سبعة سنوات حتى تَحظى براحيل ثم سبعة سنوات أخرى ، فقالت راحيل [وهو صوت الله] "هوذا جاريتي بلهة ادخل عليها فتلد على ركبتي .. .. وأُرزَق أنا أيضاً منها بنين .. فأعطته بلهة جاريتها زوجة" (تك٣٠: ٣) .

■ فإن بلهة تعني الرعب والذعر وهي رمز لعبودية الإنسان واستمراره في الحالة التي وُلِدَ بها وهي عبودية الجسد والذات ، والعجيب أن الله بروحه أراد أن يعرِّف كل إنسان يريد أن يولَد من الله ماذا ينبغي أن يعمل ، فإن الله يحثّ الإنسان هنا وفي هذه الحالة على أن يأتي إليه ولو حتى بالشكل الخارجي ويستمر كما هو في عبوديته لأنه في أي حال من الأحوال هو مازال عبد ولا يقدر أن يولَد من الروح فجأة واحدة ، والله يريد أن يأخذ الإنسان بمكر أي يحتال عليه (٢كـو١٢: ١٦) ، ففي هذا الموقف يوصينا الله بكامل حكمته ويقول للإنسان : **اعبدني ولو بالشكل وأنت مازالت في عبوديتك** . فإعطاء راحيل بلهة ليعقوب .. هو خطة الله الحكيمة في جذب النفس بأنه يقول للإنسان الذي لم يولَد روح الله فيه ولا يصلي ولا يذهب للكنيسة ولا يمارس أي طقوس أو أسرار يقول له الرب : اذهب للكنيسة وأنت هكذا في عبوديتك وسبِّح ورتِّل وكأنك بالفعل على اتصال بي وكأنك إنسان ممتلئ من الروح وتثمر واذهب إلى الأديرة واقرأ سير القديسين واقرأ في الكتاب وأنت مازلت تحت عبودية الجسد . كما وبَّخ الرب الإنسان الذي أخذ الوزنة وخبأها في التراب (مت٢٥: ٢٦و٢٧) فقال له : كان على الأقل تضعها على مائدة الصيارفة وبدون جهاد حتى كانت ستأتي بربا . أي مجرد سعي الإنسان أقل سعي حتى ذهابه للكنيسة التي رمز الرب لها بالصيارفة ، فكان هذا سيثمر أيضاً وسيأتي بغنى للإنسان . فنحن كالجحش المربوط المُقيَّد لكن هذا الجحش أي النفس التي مازالت في العبودية ذهبت عند باب المدينة أي بدأت تقرع على باب الرب فأرسل لها الرب تلميذاه أي نعمتاه فحلاَّه التلميذان وبدأ يسوقها الله . و هكذا يطلب الرب منا أن نخطو أي خطوة نحوه هو كما طلبت راحيل أن تُرزَق أولاداً من جاريتها أي من طبيعة الجسد التي مازالت في العبودية حتى يكون بالشكل أي حتى يكون في الظاهر هم بنين لراحيل ، فمع أن البنين الذين سينجبهم يعقوب هم في الحقيقة أولاد الجارية وليسوا أولاد راحيل الحقيقيون مثل الإنسان الذي بدأ يذهب إلى الكنيسة وبدأ يحضر القداسات ويبدأ في صوم وإذلال وصلب لجسده .. ففي الظاهر هو إنسان ممتلئ ويحب الله وله علاقة بالله ، ولكنه في الحقيقة هو مازال تحت عبودية الجسد ، فبالطبع مازال يخطئ ومازال تحت سياق الجسد الجائع أي مازال يثمر ثمر الجسد . **ولكن**

كان لا يوجَد حل كبداية لجذب هذه النفس [التي بالطبع طلبت من الرب أن يجذبها] إلا هذه الخطة وهي أن يبدأ الإنسان أن يصلي في الظاهر كأنه بدأ في حياة الشركة وكأنه بدأ يثمر بالفعل ؛ مثل اشتراك الإنسان في خدمة فقراء أو أي خدمة تحتاج بالفعل إلى خدمة إنسان ممتلئ من الله لكي يكون نتيجة امتلاؤه هو أن ينير بنور المسيح الذي امتلأ به للعالم وأن يشُم منه الناس رائحة المسيح ، لكن يمكن "لإنسان لم يولَد فيه الروح بعد" أن يشترك في بادئ الأمر في أي عمل ، فعندما يرى الرب صدق إرادته في انه يريد أن يولَد من الروح سيبدأ يعمل فيه الرب . هكذا أنجب يعقوب من الجارية [وهي بلهة] بناء على طلب راحيل ولكن دُعِيَ الأبناء "أبناء راحيل" أي في الظاهر هم أبناء راحيل .. كالإنسان الذي في الظاهر بدأ يذهب إلى الكنيسة ويصلي ويخدم ولكن في الحقيقة هو مستمر يعمل أعمال الجسد أي ثمر الجسد . فبهذه الخطة أظهر الإنسان صدق إرادته في أنه يريد أن يعرف الرب وأن يولَد منه ، و عندما يرى الله صدق إرادته سيبدأ عمله فيه فسيبدأ بروحه يوجَد فيه فسيبدأ يبكته بهذا الروح على خطاياها حتى يتوب ويعترف ، فيستطيع أن يتحد بجسد الرب المصلوب ويبدأ الرب في ولادة هذا الإنسان من الماء أي سيبدأ معه عبور المرحلة الأولى . وبروح الله أيضاً سيبدأ يصير للإنسان بصيرة كما هو مكتوب "الروح تفحص كل شيء" (١كو٢: ١٠) فسيبدأ يدرك الله ويشعر به ويفهم ما هو مكتوب في الكتاب ، أي انه سيستطيع أن يعمل كل عمل يجعله يصل لله طالما روح الله بدأ يولَد فيه فمكتوب "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوِّيني" (في٤: ١٣) .

■ فبالنسبة لهذا الإنسان الذي بدأ يطيع الله كما أطاع يعقوب راحيل حسب خطتها أي بدأ أن يعبد الله في الظاهر أي بالجسد الذي هو مازال تحت سياقه أي هو لم يكن بعد قد امتلأ بروح الله حتى هذا الوقت .. كانت خطة الله له أن يبدأ ولو بالظاهر .. وكان **ثمر** هذه البداية الذين كان رمز لهم أبناء بلهة [الذين هم في الظاهر أولاد راحيل ولكن هم في الحقيقة أبناء الجارية] هم : **دانا** أي قضاء الله ، **ونفتالي** أي صراع وتعرُّج . أي أن الإنسان الذي بدأ في الشكل الخارجي أن يصوم ويذهب للكنيسة ويخدم أو يرتِّل فهو بذلك قد **قضى لله رغبته** كما أطاع يعقوب راحيل فبهذا هو قد تمم قضاء الله وحكمته لأن الأمر كان يقتضي هذا .. و أيضاً سيكون الأمر في أوله يحتاج إلى تَغصُّب وجهاد وصراع لأن الإنسان الغير ممتلئ من الله بعد سوف لا يحتمل أي شيء أي لا يحتمل مثلاً الصيام وصلب الجسد دون أن يشعر بالله وقبل أن يمتلئ بروحه ، وسيصير هذا صعباً بل وسيجد نفسه لا يصبر على أي شيء ولا يصبر حتى على البقاء في القداس لوقت طويل إلا بعد صراع منه وجهاد ولا يقدر على الصوم أيضاً في أول الأمر ، أي نتيجة استجابته وطاعته لله سيبدأ في **صراعات** شديدة . فإن نتيجة عمل يعقوب وطاعته لراحيل أنه حصل على دانا ونفتالي ، ونتيجة إطاعة أي إنسان مشورة الله .. سوف يكون بذلك قضى لله أمره ونصيحته وبدأ أيضاً يجد نفسه في مصارعات شديدة أي بدأ يصارع ويجاهد حتى يتمم وينفِّذ وصية الله له ونصيحته لأنه يفعل شيئاً ليس من مشيئته . وقد فرحت راحيل ، **وفرحت بثمر رجلها** "فقالت راحيل قد قضى لي و سمع .. أيضاً .. لصوتي وأعطاني ابناً" (تك٣٠: ٦) [الله قضى لي] ، "وقد **صارعت** أختي و **غلبت**" (تـك٣٠: ٨) [مصارعتي] وهي رمز لصراع الإنسان مع جسده في أول الأمر لأن صلب الجسد والتغصُّب على الصلاة هو أمر ضد طبيعة ورغبة الجسد لأن الجسد يطلب ما لنفسه ويطلب راحة ومتعة ، فالطلب الذي يطلبه الله من كل إنسان يريد بالحق ويشتاق أن يصير عضواً في الله هو نفس الطلب الذي طلبته راحيل من يعقوب .. **فهذا هو الباب الضيق الذي ما أضيقه الذي أمرنا أن ندخل منه ليكون بداية الطريق** لأن مَن لا يدخل من هذا الباب لا يستطيع أن يسير في الطريق ، كالبذرة التي إن لم تُدفَن وتموت لا فائدة للماء الذي نسقي به الأرض ولا فائدة للسماد أو لطبيعة التربة الجيدة والشمس التي تشرق ولا فائدة لأي شيء ، فدفن البذرة هو الباب أي

البداية أي الأساس الذي لابد أن يبدأ به الإنسان والبداية الصحيحة لبناء البيت وبدونه لا يمكن أن يُبنَى البيت . و هكـــذا لا فائدة للإنجيل أو للكنيسة أو للقداسات والأديرة التي يذهب إليها أي إنسان إن لم يصلب جسده أولاً أي إن لم يدخل من الباب لأنه : ما الفائدة التي ستعود على إنسان مازال يطيع جسده أي يعبده ويذهب إلى الكنيسة ويصلي يعتقد أنه يستطيع أن يعبد الله أي يعتقد أن روح الله ستبدأ أن تولَد فيه ؟!! فسيكون مثل إنسان يسقي ماءاً لأرض لم تُدفَن فيها بذار ، فسوف لا ينفع الماء شيئاً .. فإن صلب الجسد هو كدفن البذرة التي ستجدي معها الماء والسماد ، و هكذا الإنسان الذي بدأ يتوقف عن طاعة جسده و عبادته عندما يبدأ يصلي ويحضر القداسات ويقرأ في الإنجيل سيبدأ روح الله يولَد فيه لأنه أظهر صدق إرادته ، كالـــذي دفـــن البذرة في الأرض فعندما نسقى الأرض بالماء سيجدي الماء مع البذرة أي سيستطيع الماء أن يعمل فيها ، ولكن كيف يعتقد إنسان أن الماء يستطيع أن يبدأ يحيي بذرة وهي لم تُدفَن بعد وتتزل وتموت كما نزل الماء الحيّ ومات لأنه أعطاها مثالاً .. فهي ســـتبقى وحدها كما نبّهنا الرب . هكذا لا يستطيع الله أن يعمل في إنسان ويبدأ بروحه يولَد فيه إن لم يبدأ هذا الإنسان أولاً يتوقف عن طاعته لجسده أي عبادته لجسده .

■ و هكذا سيفرح الله بالنفس التي أطاعته التي ستصير **رجل** بالفعل لأنها سمعت لصوت الرب وقضت له هـــذا الأمـــر ، لأن القضية قضية الله والخلاص هو خلاص لله نفسه لأننا هيكله و أعضاء منه فعندما يخلُص الله إنساناً هو في الحقيقة قد خلَّص **جزء منه وعضو منـــه** لأننا أعضاء منه فلذلك سَعي الله لخلاص أي نفس هو سَعي الله لخلاصه هو نفسه وأهم كل شيء سيفرح الله لأن هذه النفس [يعقوب] صارعت جسدها [ليئة] لأن الإنسان عندما يطيع الله هو بذلك يقمع جسده ويستعبده علـــى عمل شيء ضد مشيئته ؛ فعندما يحضر إنسان القداس ويستمر واقفاً لمدة من ساعتين إلى ثلاث ساعات هو بذلك يصلب جسده ومشيئته ويقمعه على عمل شيء لا يجد فيه متعة ولا يطلبه لأن الجسد يطلب دائماً راحة ومتعة ، لكن الذي يتمم قصد الله مثل يعقوب الذي هو رمز للذي صارع مع الله والناس وغلب أي رمز لإنسان جاهد لأنه أراد بالفعل أن يكـــون في الله ، فـــإن الله سيفرح بهذه النفس لأنها سمعت لصوت الرب وقضت له كالابن [دانا] وفرح الرب لأن هذه النفس نتيجة سماعهـــا لـــصوت الرب أنها صارعت مع جسدها وغلبت [نفتالي] ، لأن قمع الإنسان جسده على فعل شيء ضد رغبته سيكون في أول الأمـــر مثل صراع . لذلك فإن أبناء يعقوب الاثنى عشر هم رمز لجهاد وثمر إنسان يريد أن يسير في الطريق ويصل لله أي إنسان يريد أن يسير في النور وساعات النهار اثنتى عشر ، لذلك كان يعقوب وأبناءه الذين هم رمز لإنسان تمم قصد الله وسمع كـــل وصـــاياه فكانت النتيجة هذه الثمار فصارت أسباط بني إسرائيل رمز لإنسان يريد أن يصل لله فأطاع الله ونفَّذ مشيئته والأسباط هي رمز لعمل الله في إنسان يريد إرادة حقيقية أن يكون في الله . فإن دانا مثلاً هو رمز لعمل الإنسان في أنه سمع لصوت الرب فقضى له . ونفتالي هو رمز لعمل الإنسان في أنه صارع مع جسده وأقمعه واستعبده . ومكتوب أيضاً "راحيل تبكي على أولادها" (أر٣١: ١٥، مت٢: ١٨) فقد نسب الله كل شعب بني إسرائيل لراحيل وكأن راحيل هي التي ولدت كل الشعب .

■ ففي الإصحاح (٢٩) طلبت ليئة (الجسد) أن تثمر وأن ترتبط بيعقوب أي أن يسلك الإنسان بالجسد ، وكانت ليئة مكروهة أي أن يعقوب [هذه النفس] لم يكن يرغب في أول الأمر في ليئة وهذا معناه أن هذا الإنسان [وهو يعقوب] لم يكن يريـــد أن يسلك بالجسد كي لا تكون كل أعماله جسدية وأن يستمر يعبد الجسد . وكانت راحيل مازالت عاقراً أي أن هذه الـــنفس لم يكن روح الله قد ولِد فيها بعد فلم يكن هناك أي ثمر للروح ، لكن الله أراد أن يلفت نظر هذه النفس أنها بهذا الجسد التـــرابي الحيواني الذي هو مازال تحت سياق وناموس وعبودية قاسية يستطيع أيضاً به أن يُرضي الله لهذا مكتوب "و رأى الرب أن ليئـــة مكروهة" (تك٢٩: ٣١) أي أن الله رأى أن هذا الإنسان الذي يسعى أن يسلك بالروح في حالة كَرْبْ كما كان يعقوب أي كـــان متضايقاً من أنه مازال تحت سياق جسده أي مازال يعمل أعمال الجسد أي مازال في الخطية ، فأراد الله أن يطمئن هذه النفس أنه بهذا الجسد يمكنها أن تسلك بالروح إذا ساقها الله ويجب أن لا تيأس لأنه لا يمكن أن يموت الجسد في لحظة واحدة أي لا يقدر

إنسان أن يتحرر في لحظة واحدة من عبودية الجسد بمجرد أنه أراد أن يسلك بالروح . لهذا أرانا الرب أنه في يوم عُرس يعقوب الذي كان فيه يسعى أن يرتبط براحيل أن لابان [رئيس العالم] أجبره على أن يرتبط بليئة حتى يؤكد لنا الرب أنه ليس معنى أن إنسان أراد إرادة حقيقية أن يسلك بالروح .. ليس معنى هذا أن يعتقد أنه يستطيع في لحظة واحدة أن تموت كل أعمال جسده ، ولكن طمأن الرب هذه النفس أنها يمكن بهذا الجسد أن ترضيه أيضاً ، فأعطى الله ليئة أن تَلِد أي أن تثمر أيضاً من يعقوب فأثمرت **يهوذا** [ومعناها : **تسبيح** / تكريم] الذي من نسله جاء المسيح الله المتجسد وأنجبت لاوي [ومعناها : **المرتبط** بالله] وهو رمز لإنسان ارتبط بالله وصار العمل الذي يعمله هو صورة إنسان ارتبط بالرب . فكما أن **نفتالي** يرمز إلى النتيجة أو الصورة التي صار فيها الإنسان الذي يريد أن يصل إلى الله والذي بدأ يعمل العمل الذي طلبه منه الله أنه يجد أنه بدأ **يصارع** مع جسده ، هكذا أيضاً .. فإن **لاوي** أيضاً يرمز إلى النتيجة و الصورة التي صار فيها أيضاً إنسان استمر يجاهد بجسده هذا ليعمل العمل الذي يجعله يصل لله [أي سعي النفس باستمرار في أي شيء تسرع به في الطريق ويجعلها ملتصقة بالرب تماماً كالذهاب للأديرة أو قراءة سير القديسين وقراءة الكتاب المقدس وحضور كل القداسات .. و ..] لهذا يجد أنه صار **مقترناً** ومرتبطاً بالله في أي شيء وأي مجال ، وصار في **تسبيح** دائم .

■ ومكتوب أن ليئة "توقفت عن الولادة" (تك٣٠: ٩) أي أن الله أراد أن يلفت نظر هذه النفس [وهي يعقوب] إلى أنه هو الذي جعلها تثمر أي ترتبط به وتسبِّح له قبل أن تمتلئ هذه النفس بالروح حتى هذه اللحظة أي أن الله جعل هذه النفس تعمل أعمال جيدة بجسدها هذا قبل أن تمتلئ بروح الله أي وهي مازالت تحت عبودية الجسد ، لهذا كان أفضل أبناء يعقوب هما يهوذا ولاوي ليؤكد لنا الرب أنه هو العامل وليس نحن .. لهذا مكتوب توقفت ليئة عن الولادة .. حتى لا تنسى هذه النفس أن الله هو الذي أثمر بها وليست هي بنفسها . ولكن الخطأ التي ارتكبته هذه النفس أنها عندما توقفت عن الولادة أي توقف عمل الله فيها بالنعمة .. اعتقدت أنها تقدر أن تثمر هي بنفسها ، لهذا أحضرت جاريتها وهي "زلفة" وتعني تقطر مُراً لأن الجسد مازال في عبودية مرة ولا يقدر أن يجود بأي شيء .

■ فقد استطاع يعقوب أن يرفع الحجر بمفرده وبهذا أظهرت هذه النفس رغبتها الحقيقية الصادقة **ونيتها الخالصة في أن ترفع وتزيل كل ما يعيقها عن الوصول إلى ماء الحياة** مع أن الحجر كان يحتاج لقوة رجال كثيرين لكن نيته الخالصة كانت تساوي نية نفوس كثيرة ، لهذا بدأ الإصحاح بكلمة "**رفع يعقوب رجليه** وذهب إلى أرض **بني المشرق**." (تك٢٩: ١) أي أظهر نيته أنه ترك أرضه واتجه إلى ناحية **الشرق** حتى يرى النور الحقيقي كما ترك المجوس بلادهم وذهبوا وراء النجم الذي ظهر في المشرق . ورفع يعقوب رجليه دليل على نيته وأنه عزم بالحق بكل قوة لهذا **نظر** **البئر** الذي كان في **الحقل** (تك٢٩: ٢) . فإن عزيمته ونيته جعلته يبدأ يسير في الطريق فبدأ روح الله يولد فيه لهذا بدأ يبصر أول درجات الإبصار ولذلك هو كان مازال في حقل العالم لأنه رأى **البئر** وهو نبع ماء الحياة وهو **مصدر كل حياة** وهو الله الذي يوجد في كل مكان حتى ونحن مازلنا في حقل العالم كما جلس الرب هكذا على البئر وانتظر السامرية ليبدأ يهبها الحياة الحقيقية لينقذها من الموت الذي كانت هي فيه (يو٤) وكان هناك **ثلاثة قطعان رابضة** (تك٢٩: ٢) وهي الثلاثة أيام التي أبصرها وأدركها عندما أراد أن يذهب لله ، فإنه عرف أنه لابد أن يعبر أول مرحلة وهي من ثلاث خطوات ، فإن **تبع الراعي** سيستطيع أن يعبر حتى يموت ويقوم مع الرب في اليوم الثالث.

■ لكن مجرد أن الإنسان يريد أن يسلك بالروح ، والإرادة حاضرة عنده .. هذا لا يكفي ، لهذا لم يقدر أن يتـــزوج يعقـــوب براحيل ويثمر منها ، فكان لابد أن يرتبط أولاً بليئة وتكون هي الأولى أيضاً .. هكذا القديس بولس يريد أن يفعـــل الحـــسنى ويسلك بالروح ويُسَرّ بناموس الله ، لكن وجد أن هناك ناموساً آخر يحاربه ويسبيه .. مع رفضه تماماً لسبي جسده وسلطان ذاته وهذه هي ليئة وهي سياق وناموس الجسد الذي يحاربه ويحارب ناموس ذهنه ويجبره على فِعل الشر الذي لا يريده .. هكـــذا لم يكن يعقوب يريد أن يرتبط بليئة أي هذه النفس رفضت أن ترتبط وتسلك بالجسد لكن لم يجدي هذا أو ينفع وكما قال القديس بولس "حينما أريد أن أفعل الحُسنى أجد أن هناك ناموساً آخر يحاربني ويحارب ناموس ذهني ويسبيني" (رو٧: ٢١و٢٣) وهو لم يكـــن **يتوقـع** هذا لأنه لم يكن يريد أو يرغب بالطبع في هذا الارتباط أي الربطة أي عبودية وسبي جسده .. هكـــذا لم يكـــن **يتوقع** يعقوب الذي لم يريد ليئة أن **يجدها** معه في الصباح كما هو مكتوب "و في الصباح إذ هي ليئة" (تك٢٩: ٢٥) كما حدث للقديس بولس وقال "أجِد [أي **وجـدت**] أن هناك ناموساً آخر لم أكن أريده" (رو٧: ٢٣و١٦) كما وجد يعقوب ليئة وهي رمز إلى الجسد الذي **فوجئ به** و كما صرخ القديس بولس وقال "ويحي أنا الشقي مَن ينقذني من الجسد هـــذا المـــوت" (رو٧: ٢٤) .. هكذا صُدِمَ يعقوب بهذه الصفعة القوية [عندما وجد ليئة] أنه مُجبَراً عليها ووجد نفسه في هذه الربطة أي في هذه العبوديـــة .. كالمرأة المرتبطة بناموس رجلها لا تقدر أن تذهب وتتركه ، هكذا كل إنسان مولود بالجسد هو تحت ناموس حتى لو رفـــض أن يسلك بالجسد ، ففي أول الأمر لابد من صراع طويل .

■ لهذا قال لابان ليعقوب " لا يُفعَل هكذا في مكاننا " (تك٢٩: ٢٦) أي لا يمكن أن يكون هذا وأن يبقى ويحدث هذا ، أي أن .. أي إنسان يريد أن يسلك بالروح لا يجب أن يعتقد أنه سوف يجد في الحال أن جسده وسلطان جسده قد مات وزالت عنه هذه الرابطة وهذا السبي وهذا الاقتران وهذا الناموس فلا يمكن أن يكون هذا مع أي نفس ولا يستطيع أحد أن يفعل هذا الأمر في أرضنا هذه . فلابان هنا هو رئيس العالم ، مثل فرعون أيضاً الذي كان يريد أن يملك على نفس موسى .. ولكن أعطى الله لموسى القدرة أن يهرب أخيراً ويتحرر من فرعون ومن ابنته أيضاً وهي العاطفة الجسد التي ستموت عندما يموت سلطان الجسد لأنه أبى أن يرتبط بناموسها وعلاقتها الجسدية على الرغم من محاولات فرعون أن يُوقِفه ويمنعه هكذا مكتوب "بالإيمان موســـى **لما كبر** أبَى أن يُدعَى ابن ابنة فرعون ، **وتشدد موسى** و **كأنه يرى .مَن لا يُرى** " (عب١١: ٢٤و٢٧) ، هكذا قاوم لابان يعقوب وحاول أن يمنعه من الهروب مرات ولكنه لم يستطيع .

■ فإن الله أخبرنا في سفر القضاة أن هناك امرأة طلبت أن يكون عندها تمثالان أحدهما **منحوتاً** والآخر **مسبوكاً** . فالمنحوت كان يرمز للإنسان الذي وِلدَ من الماء وهذا بعد جهاد حتى الدم الذي رمز له الرب بقطعة الحجر التي تم نحتها فصار لها شكل مميز ، هكذا نحن قبل أن نسير في الطريق كان لا شكل لنا لكننا بدأنا نصير صورة له ، لكننا لم نصير فيه بعد . أما التمثال المـــسبوك فهو رمز للنفس التي صارت **مثال الله** كالمعدن الذي يدخل النار ويُصَب في قالب ليكون مثال تماماً لهذا القالب . فالتمثال المنحوت هو الولادة من الروح أي الذي صار عضواً في الله وهذا صار ليس بجهاده في الحقيقة بل بالنعمة كالتمثـــال المـــسبوك بالمعدن المنصهر الذي تشكَّل بنفس الشكل الذي في القالب الذي وُضِعَ فيه بعد أن كانت لعنة العبودية علينا (قض١٧: ٢) .

■ فإن ميخا هو أحشاء قلب الإنسان أي الإنسان الباطن أي نفس هذا الإنسان ، أما أمه فهي ترمز لـــذات الإنـــسان الـــتي استعبدت الإنسان وجعلته تحت عبودية الذات فإن "ميخا" تعني **مَن مثل الله** فهو يرمز للإنسان الذي يسعى بـــالحق أن يعبد الله لأنه أدرك غنى الله وكأنه اكتشف غنى كثير فمِن فرحته بدأ ينادي ويقول : مَن مثل هذا الكنز !!! لهذا فإن الله أرانا أن

الفضة كانت معه لكنه كان قد سرقها وخبأها لأن مَن لم يبدأ أن يعمل بنعمة الله المُعطاة له فهو سارق ولص فكل ما للإنسان ليس له ، لهذا إن لم يعطيه لله فسيكون **مال ظلم** لأنه ليس ملكه بل إن الله أعطاه له ليكون لله كالعقل والقلب فهما هياكل لله كان قد أعطاهما للإنسان لكي يسكن فيهما هو ليملئهما . و أيضاً هذا العمر الذي أُعطيَ للإنسان ليس من حقه ، فعندما لم يبدأ الإنسان في الطريق بعد مثل ميخا الذي يرمز للنفس التي كانت نائمة فهو بذلك كان **سيفقد الغنى** الذي كان لديه فإن ميخا هو الذي سرق الألف والمائة شاقل الفضة التي ترمز إلى **مضاعفات غنى الله** الذي وهبه الله لأي نفس لكن بسبب عبودية الذات وهي لعنة الناموس الواقع تحتها كل نفس ضاع كل هذا الغنى فإن أم ميخا كانت ترمز للذات التي كان مُستَعبِدة هذه النفس لهذا فهي كانت السبب في هذه اللعنة لكن عندما قررت هذه النفس السعي والتنقيب وقررت بكامل رغبتها **البحث عن هذا المال** فقد وجدته وقالت : **تقديساً قدَّست الفضة للرب** . أي رغبت هذا النفس أن تبدأ تستغل غنى الله الذي أُعطيَ لها لأنها أدركت انه يجب أن يكون كله لله ، وهذا لأن هذه النفس لعنت الذي سرقها لأن عبودية الذات هي بالحقيقة لعنة كما قال الكتاب أن المسيح افتدانا من لعنة الناموس (غل٣: ١٠) ، ولكن بسبب الإرادة الحقيقة لهذه النفس في أن تصير لله طلبت أن **تقدِّس كل حياتها للرب** أي تقدِّس كل ما أُعطِيَ لها من عقل وقلب ووقت للرب ، وهذا معنى تقديس أم ميخا كل الفضة للرب أي أن الإنسان بدأ بكامل إرادته ومشيئته وبذاته بدلاً من أن كان يعبد ذاته بدأ يعبد الله وهذا معنى أن أم ميخا نفسها هي التي طلبت هذا فهي ترمز للذات وللمشيئة التي كانت تسوق النفس [التي كان يُرمز لها بميخا] . وبدأت تبرهن هذا بأنها سعت بأن تعمل تمثالاً منحوتاً وتمثال آخر مسبوكاً بمئتي دينار أي بالغنى الذي أُعطِيَ لكل نفس مضاعفاً لأن الله وعد انه **بنعمة فوق نعمة** يعطي كل نفس وهذا بدلاً من لعنة العبودية التي كانت على الإنسان .

■ فإن التمثال المنحوت هو الجهاد الكامل ليتحرر الإنسان من العبودية حتى يولَد من الماء ، وشُبِّه هذا الجهاد بأنه كالنحت على الحجر . أما التمثال المسبوك فليس في جهاد المرحلة الأولى بل سيكون نتيجة طبيعية لكل مَن صار عضواً في الله انه سيكون مشابهاً تماماً لله أي سيصير صورة لله ومثاله كالتمثال الذي يسبك أي يوضع المعدن في القالب الذي نريد أن نجعل المعدن مشابهاً له لهذا فعندما يُسبَك ويُصَبّ تكون النتيجة انه يخرج نفس شكل القالب تماماً ويكون صورة له بكامل تفاصيلها . و لهذا أظهر الله لهذه النفس [ولنا أيضاً] انه بدأ يسكن في هذا البيت أي هذه النفس بأنه أخبرنا الكتاب انه :

"**كان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا** و هو **لاوي متغرب** هناك ، فذهب الرجل من المدينة من بيت لحم يهوذا لكي يتغرب حيثما اتفق" (قض١٧: ٧).

■ وكلمة يتغرَّب بالإنجليزية هي **"to stay where he could find a place"** أي يمكث حيثما يستطيع أن يجد أي مكان ويصير متغرِّباً في بقاؤه في بلد ليست هي بلده . كما قيل أيضاً عن الرب في الكتاب أن ارميا النبي تعجَّب من انه رأى الرب يقف في ساحة ويطلب أن يُدخِله أحد في خيمته ليبيت فلم يُدخِله أحد ، لهذا قال : يا رجاء إسرائيل مخلِّصَه في زمان الضيق لماذا تكون **كغريب في الأرض وكمسافر يسعى أن يبيت**؟!! لماذا تكون كانسان قد تَحيَّر كجبار لا يستطيع أن يخلِّص وأنت في وسطنا يا رب وقد دُعِينا باسمك لا تتركنا (أر١٤).

■ " فأتى إلى بيت ميخا وهو آخِذ في طريقه ، فقال له ميخا من أين أتيت ، فقال له الغلام أنا لاوي من بيت لحم يهوذا و أنا ذاهب لكي أتغرب حيثما اتفق ، فقال له ميخا **أقِم عندي و كن لي أباً و كاهناً**" (قض١٧: ٨-١٠) . فإن هذا الغلام هو السيد المسيح الذي أخبرنا عنه الكتاب انه الفتى مثل أرز لبنان (نش٥: ١٥) والذي وصفه الساقي لفرعون انه **غلام عبراني** عبد لرئيس الشرط (تك٤١: ١٢) ، فكل هذه المواصفات هي صفات الرب انه من بيت لحم أي **بيت الشبع** ، وهو لاوي متغرِّب أي

الذي يقترن بأي نفس تطلبه ويكون لها كالصديق **الألصق من الأخ** أي يقترن به اقتراناً وهو متغرِّب كالسامري المسافر لأن هذه الأرض ليست أرضه ، بل إنه سيأتي للنفس التي تطلبه عندما تمسك به فهو فقط يعبر أمامها أي يُظهِر لها ذاته فإذا أمسكته ولم تُرخِه سيدخل الله بيتها كما عبر أمام تلميذي عمواس وتظاهر بأنه سيذهب "حيثما اتفق" أي المكان الذي يختاره "فألزماه قائلين امكث معنا" (لو٢٤) **فعندما أمسكاه دخل بيتهما** .

■ فأظهر لنا الرب أن النفس التي رغبت أن تسير الطريق الذي يصل بها أن تكون في الله **وتوجد فيه** بأنها تعبر المرحلتان وأرادت أن تتغير عن شكلها كالتمثال المنحوت بالجهاد الكامل لتتغير إلى تلك الصورة عينها يأتي الرب في الحال ويسكن في بيتها ، وليس هذا فقط بل وبعد ذلك يجعل هذه النفس مثمرة أي سبب خلاص لكل الشعوب كما أخذ سبط الدانيين الغلام (قض١٨) وقالوا له "**اخرس وضع يدك على فمك** قم واذهب معنا وكن لنا أباً و كاهناً أهو خير لك أن تكون كاهناً لبيت رجل واحد .. أم أن تكون كاهناً لسبط و لعشيرة في إسرائيل؟!!" (قض١٨: ١٩) . فإن هذا اللاوي يرمز للمسيح الذي سكن في هذه النفس ، وكان اسم الغلام **يهوناثان ابن جرشوم** ، ويهوناثان تعني "يهوه يعطي" أي الله دائم الوجود يعطي باستمرار وجرشوم تعني "غريب ومنفي" ، فهذا الغلام يرمز **لروح الله الذي سكن في الإنسان وصار هو نفسه الإنسان** لأن الإنسان الذي صار يحيا ليس هو بعد بل المسيح الذي صار يسكن فيه ويحيا فيه وصار روح الله هو نفسه .. نفس الإنسان . أما أبوه وهو "جرشوم" التي تعني الغريب لأن روح الله الذي سكن في هذه النفس وهبه الله للإنسان أي أن الله **أعطى جزء من نفسه للإنسان** فصار ملك للإنسان فصار الإنسان نفس كيان الله وهذا الجزء من روح الله كأنه استُقطِع من الله وصار كأنه منفي .

■ فسبط الدانيين يرمز إلى **قضاء الله** للنفس التي امتلأت من روحه أي أن الله جعلها بقوة خلاصاً للشعوب كما فعل مع شاول وقال له "صعبٌ عليك أن **ترفس مناخس**" (أع٩: ٥) . لهذا فإن الخمسة رجال من سبط دان يرمزون لنفس الله أي يده القوية الشديدة التي تفعل ما تشاء في جند السموات وسكان الأرض لهذا قال الخمسة رجال [وهم رمز لنفس الله] للغلام "اخرس وضع يدك على فمك" وقالوا لميخا نفسه الذي يرمز هنا لذات الإنسان التي لم تمت بعد "لا تُسمِع صوتك بيننا لئلا يقع بكم رجال أنفسهم مُرَّة فتنزع نفسك و أنفس بيتك" (قض١٨: ٢٥) وهذا يرمز لنفس الله المُرَّة على الشعوب الأخرى التي لم تعرفه لهذا قضى أن يستغل النفس التي امتلأت منه ليخلِّص بها الشعوب الأخرى وحتى لو رفض الإنسان نفسه فإن الله يظهِر لنا انه بقوة سيتمم مشيئته ، ولأن كل ما يصنعه معنا هو لخلاصنا ولخلاص شعوب كثيرة كما فعل مع يونان انه أخذه بالقوة أي عنوة لخلاصه أولاً ولخلاص شعوب كثيرة ، وكما سمح بصلبان وضيقات شديدة لأناس كثيرين لأجل خلاصهم ولكي يتمجد بهم في خلاص شعوب آخرين أيضاً . وهذا هو قضاء الله الذي بمقتضى رحمته ومحبته الكاملة وبمقتضى حكمته الكاملة أيضاً . وليت كل إنسان يتأمل ما قاله الكتاب عن الفتى اللاوي مع سبط الدانيين ، يقول الكتاب "**فطاب قلب الكاهن وأخذ .. التمثال المنحوت ودخل في وسط الشعب** ، ثم انصرفوا وذهبوا ووضعوا الأطفال و الماشية والثقل قدامهم" (قض١٨: ٢٠و٢١) . وهذا معناه أن روح الله الذي في النفس التي امتلأت به كالقديس بولس "طابت" "was glad" أي فرحت لأن هناك نفوس كثيرة ستخلُص .

■ والعجيب أن روح الله جعلت النفس تأخذ معها التمثال المنحوت فقط وهذا معناه أن كل سعي الله هو أن يعبر الإنسان المرحلة الأولى التي هي أهم مرحلة ، لأنه عندما يعود الإنسان لصورة آدم بعد أن تحرر من عبوديته لن يكون هناك تعليم جديد

يحتاجه . فإن الإنسان الآن يحتاج أن يتعلّم كيف يتحرر من عبوديته ، أما بعد أن يصير الإنسان في الله فإن الله هو الذي سيسوقه لأنه سيصير رأسه فلن يحتاج بعد أن يعرف ماذا سيفعل لأنه سيبدأ يحيا ويتحرك بالله . لهذا عندما تجسد الله سار الطريق للقيامة فقط ، وبعد القيامة صعد . والقيامة هي نهاية اليوم الثالث كما في ستة أيام الخليقة أي بعد أن قام الإنسان من موته الذي بسبب خطاياه التي كان يعملها بسبب عبوديته . لكن لم يظلّ الله على الأرض ليعلّمنا ماذا نفعل بعد ذلك في مرحلة الولادة من الروح لأن الذي سيتحرر ويقوم ويصير عضواً في الله فإن الله هو الذي سيسوقه وسيقوده كما قال الكتاب : الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم فقط أبناء الله المسوقين من الروح القدس (رو٨: ١٤) . لهذا كان هدف الله من النفس التي امتلأت منه مثل القديس بولس وكل القديسين الذي أرسلهم الله ليصيروا قدوة للآخرين ويعلّموهم الطريق أي يعلِّموا الجموع المرحلة الأولى أي كيف يقومون من الأموات ، وهذا هو رمز التمثال المنحوت [دون ذكر التمثال المسبوك معه] الذي تكرر ثلاثة مرات في هذا الإصحاح (قض١٨: ٢٠و٣٠و٣١) . لهذا لم يذكر الكتاب أنهم أخذوا التمثال المسبوك ولم تُذكَر سيرته في هذا الإصحاح منذ رحيل الغلام مع سبط دان (قض١٨: ٢٠) لأنه يرمز للمرحلة الثانية وهي الولادة من الروح لأن هذه المرحلة ستكون نتيجة طبيعية لَمن عَبَرَ المرحلة الأولى . وهذا يصير عندما يضع الإنسان أمامه كل ضعفاته ويطلب من الله دائماً أن يرى كل خطاياه وعيوب جسده ، وهذه هي الماشية التي وضعوها أمامهم في طريقهم ، والثقل هي كل العثرات التي تُعثِر الإنسان التي يجب أن يطلب أن يراها دائماً . أما الأطفال فهي الطبيعة القديمة الضعيفة التي تجعل الإنسان ليس رجلاً بعد ، أي كما نادى المسيح تلاميذه بعد القيامة وقال لهم "يا غلمان .. أَلعل عندكم أداماً أجابوه لا" (يو٢١: ٥) لأنهم لم يكونوا رجالاً بعد لأنهم لم يصيروا أقوياء بعد لأنهم مازالوا غير ممتلئين بروحه .

- ❑ فلنطلب من الله أن نرى كل يوم عيوبنا وضعفاتنا وخطايا الجسد حتى نجاهد بقوة لنتحرر ونُشفى ونتنقَّى من خطايانا وهذا لو جعلنا خطايانا أمامنا كل حين . فلنضع أمورنا الصبيانية والماشية والأثقال أمامنا حتى نتقدم للأمام .

■ ولا ننسى شيئاً هاماً جداً أن أم ميخا عندما أرادت أن تصنع التمثالان [أي عندما قررت هذه النفس أن تسير المرحلتان] أعطت للصائغ الفضة لكي يصنع لها التمثالان (قض١٧: ٤) ، أي أنها ليست هي التي صنعت ونحتت التمثالان أي ليست هي التي نحتت التمثال الأول ولا سبكت التمثال الثاني ، بل هي فقط ذهبت للصائغ . وهذا معناه أنه ليست أعمال الإنسان هي التي ستجعله يصير حراً ، ومع ذلك فلابد من الأعمال والجهاد لكن لابد أن يدرك هذا الإنسان أن الحرية من العبودية والموت عن الخطية ورفع العقوبة هي هبة مجانية وبالنعمة كي لا يفتخر أحد . لكن بالطبع كانت هذه النعمة متوقفة على أن نجاهد بشبه موت الرب . والأعجب من هذا أيضاً أن ميخا كان لديه في بيته أفود وترافيم وهما رمز للعبودية التي كان فيها ويعبدها الإنسان والتي ظلّت أيضاً حتى خرج الفتى اللاوي من بيت ميخا أي انه طالما الإنسان في جهاده في المرحلة الأولى لم يصل للصفر بعد فهو مازال في عبوديته لجسده وذاته . ومن هنا ندرك أن كل كلمة مكتوبة في كتاب الله بالفعل تُحيي الإنسان لأن كثيرون عاشوا وماتوا ولم يفهموا معنى ومغزى كل قصص الكتاب ، فاعتقدوا أنها مجرد قصص ، لكن الله هو هو وليس عنده تغيير ولا ظلّ دوران .

■ والعجيب أن سفر القضاة كان يجب أن يحكي فقط سيرة كل قاض من قضاة شعب بني إسرائيل ، لكن ما علاقة اللاوي وميخا بالقضاة؟!! و أيضاً اللاوي الذي في القصة التي تليها (قض١٩) الذي قطَّع امرأته اثنتى عشر قطعة مع عظمها !! فإن هذه القصص التي ظلت من إصحاح ١٧ إلى نهاية السفر لم يذكر قصة أي قاضٍ ، لكن الله يريد أن يخبرنا هو وحده بالحقيقة الذي يقضي في حياة كل إنسان فهو الذي خطط حياة كل إنسان في أقل تفاصيل حياته .

■ ولا ننسى دائماً أن المولود من الله لا يخطئ كما أن المسيح كان أيضاً لا يخطئ ، ولنضع هذه الوصية التي هي المرآة أمامنا ونضع صورة المسيح أيضاً بجانبها حتى يزداد وضوح المرآة لأننا طالما نحن في مازلنا نفعل الخطية فنحن في عبودية ولم نصير أعضاء بعد في الله لأن الذي صار عضواً في الله فإن الله يسوقه وهو الذي يعمل فيه كل عمل وليس مساقاً بعد من ذاته . وطالما الله هو الذي يسوقه ويحرِّكه لهذا لا يمكن لله أن يفعل عملاً ضد مشيئته لهذا يخبرنا الكتاب أن "كل مَن يفعل الخطية هو يفعل

التعدِّي أيضاً ، و الخطية هي التعدِّي ، .. ولكن **كل مَن يثبت فيه لا يخطئ** وكل مَن يخطئ [أي مازال يفعل الخطية] لم يبصره ولا عرفه" (١يو٣: ٤و٦)، "**و أيضاً كل مَن تعدّى فهو لم يثبت في تعليم المسيح .. إذن .. فليس له اللّه** ، أما مَن يثبت في تعليم المسيح" فهو لم يخطئ أي لم يتعدَّى على الله "**فهذا له الآب و الابن جميعا**" (٢يو١: ٩) ، "**فالمولود من الله لا يخطئ .. بل ولا يستطيع أن يخطئ .. لأن .زرعه يثبت فيه** وبهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس" (١يو٣: ٩و١٠) . فإن الذي ولِدَ من الله صار عضواً وجزءاً فيه أي وُجِدَ في الله كما قال القديس بولس **أوجَد فيه** (في٣: ٩) ، لهذا ستصير طبيعته مثل طبيعة الله أي سيصير **صورة .الله ومثاله** أي سيثمر ثمر الروح الذي صار طبيعته .

■ غير أن كل وصايا الله هي صورة لإنسان صار في الله ، وقد أخبرنا الكتاب بكل الوصايا حتى نعرف الصورة التي كان يجب أن نكون فيها لنرى أنفسنا أين نحن منها لأنها كالمرآة . فمثلاً .. عندما قال الرب "أحبوا أعدائكم وأحسنوا إلى مُبغضيكم" فهذه صورة إنسان صار صورة لله أي صارت طبيعته نفس طبيعة الله أي طبيعته صارت محبة كاملة . فإن الذي يصل إلى المحبة الكاملة التي تجعله يحب كل أعدائه وليس فقط أن يحبهم بل يحسن إليهم بالأعمال الإيجابية ويحسن إلى الذين يبغضونه ويبارك الذين يلعنونه بل والذين يسيئون إليه ويطردونه يصلي من أجلهم . فإن هذا يؤكد التأكيد القاطع انه صار بالفعل ابناً لله وأن **ذاته قد ماتت تماماً** ومات سلطانها عليه لأنه لا يمكن لإنسان مازال تحت عبودية ذاته وذاته لم تمت [أي مازال في الباطل ومازال في الوهم أي مازال يشعر انه إله أو حتى **انه شيء**] ويصير في نفس الوقت عضواً في الله [أي مُساق من الله] لأنه مازال عبد لآلهة أخرى . فلا يقدر أي إنسان أن يحتمل ما احتمله المسيح من البصق أو اللطم و أن تُعرِّيه كل الكتيبة ويضربونه على وجهه ويقولون تنبأ لنا مَن الذي ضربك **وأن يتذلل ولم يفتح فاه وخصوصاً .وهو لم يفعل أي شيء** إن لم يكن هذا الإنسان يشعر انه **لا شيء** . وهذا يكون إذا تحرر تماماً من سلطان و عبودية ذاته أي انه بدأ يولَد من الروح وصار عضواً في الله لأنه أدرك انه لا قيمة له : فما الذي جرى عندما يُهان أو يُضرَب ؟! فإنه أدرك الحق لأنه صار في الحق والحق هو انه تراب ، فماذا جرى عندما يضرِب تراب تراباً آخر ؟! لكن الذي يتعب هو أي إنسان مازال في العبودية أي انه كان يشعر انه إله و عندما يُهان كأن هذا الإله أُهين لهذا يشعر بألم وضيق ، أما الذي تحرر من عبودية هذه الذات التي كان يتوهّم بها انه إله حينئذٍ لا يشعر بأي ألم بعد أو أي ضيق .

■ لهذا عندما أوصانا الرب "أحبوا أعدائكم .." أخبرنا وقال ".. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات" (مت٥: ٤٤و٤٥) أي الذي استطاع تنفيذ هذه الوصية وصارت طبيعته هكذا فهذا الإنسان هو الذي بالحقيقة صار عضواً في الله وصار **ابناً .لله** لأنه مات الذي كان مُمسَكاً فيه أي تحرر تماماً من عبوديته ولم يصير مُستَعبَداً بعد لذلك ستكون نتيجة طبيعية انه سيعيش الوصايا التي أعطانا الرب إياها التي هي ثمار الروح . فعندما قال الرب أيضاً "مَن لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ومَن أراد أن يخاصمك و يأخذ ثوبك **فاترك له الرداء أيضاً**" (مت٥: ٣٩و٤٠). فكل هذه الوصايا هي **صورة إنسان صار ميتاً** أي صورة إنسان صار عضواً في الله أي صار صورة لله لأن ذاته ماتت ، لأنه لا يمكن لإنسان وهو تحت سلطان ذاته [أي مازال في الباطل والوهم أي مازال يتوهّم انه إله أو حتى انه شيء] أن يكون في نفس الوقت عضواً في الله أي يُساق من الله لأنه مازال عبداً لذاته ويُساق من ذاته . فمَن مِن الناس يقبَل أن يسَخِّرَه إنسان أو أن يأخذ ماله . ومَن يقبَل أن يجرِّدَه إنسان من ملابسه أما

هو تجاه سخط هذا الإنسان فإنه يعطيه كل رداؤه أيضاً بطيب خاطر وبدون أي تذمُّر أو يقبَل أن يلطمه أحد أمام الآخـــرين .. **إلا إذا** صار كالميت الذي بلا كرامة . وهذه هي صورة إنسان تحرر تماماً من عبودية الذات أي صار في الحق وعرف الحق انه لا شيء و انه تراب وعدم ، فماذا يهمّ و ماذا سيتغيَّر لو ضربه إنسان ؟!! لهذا فإن كل وصايا الرب هي مرآة لنا لأنها صـــورة إنسان يريد الرب كل إنسان أن يكون فيها لأنها صورة إنسان قد تحرر تماماً من أي عبودية وصار في الحق تماماً لأنه سار نفـــس الطريق الذي جاء الرب بنفسه ليرينا إياه عندما كان مثل الشاة التي تُساق إلى الذبح وكالنعجة الصامتة تمامـــاً أمـــام جازِّيهـــا **وكان يتذلل ولم يفتح فاه** ، هذا ليرينا الصورة التي يريدنا الله أن نصل إليها وهي موت الناموس الذي كنا مُمسَكين فيه ، الذي نتيجة موته أننا لا نبالي بالمال الذي يُؤخَذ منا ولا نبالي بالكرامة التي هي وهم أننا آلهة . وهذا كان قـــصد الكتـــاب عندما قال "من أجلك نُمات كل النهار ، **قد حُسِبنا مثل غنم للذبح**" أي أن النفس التي أدركت قيمة الله وأدركـــت بنور المسيح الطريق والوسيلة التي تصل بها لله وهو موت الذات وأن تفعل مثلما علّمها الرب أي أن تكون كشاة تُساق للذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها ولم تفتح فاها .. فسوف تفعل هذا في أصعب الظروف بإيمان كامل أن هذا هو العلاج الوحيد مـــن المرض المهلك وهو عبودية الذات . فما الفائدة من أن تعيش في وهم أننا آلهة أو حتى أننا شيء أي نسلك في الباطـــل مـــع أن الحقيقة هي أننا تراب ومُزدَرى ولا شيء بل **شيء غير موجـود** ؟!! وهذا من أجل أن تتحرر من عبودية الذات فيصير الله هو الرأس بالنسبة لنا وبهذا نصير أعضاء فيه كما سلّم الرب نفسه للموت ليس لأنه يحتاج أو أن الفداء كان لابد أن يتم هكذا ، بل **لكي يعلّمنا الطريق للخلاص وللقيامة وللحياة وللكمـال** وهذا بإنكار الذات لأعلى درجة وهذا بالتسليم الكامل لكل الظروف بإيمان كامل أن هذا من قِبَل الله . وهذا الإيمان صار بالامتلاء فترة طويلة بصلب الجسد والاتصال الدائم بالله أي بالتغصُّب في الصلاة و الصوم .

■ **فلنستيقظ** .. على وصايا الله وعلى أننا لابد أن نعيشها . فلننظر دائماً إلى المرآة لنرى أين نحن منها لعلنا نعرف أنفسنا لعلنا نستيقظ ونسأل أنفسنا : هل نحن نحتمل مَن يضربنا ويلطمنا ولا نتأثر ونحوِّل الخدّ الآخر له ؟! هل نحن نعطي ردائنا لَمن يريد أن يخاصمنا وليس له الحق في أن يأخذ ثوبنا ونكون في سلام و أيضاً نحب هذا الإنسان الذي يعادينا ؟! بل حتى عندما يلعننا هل نباركه ؟!! فلنمتحن أنفسنا : هل نحن نُحسِن إلى الذي أبغضنا ونصلي لَمن يطردنا ونحن في ملء السلام ونشفق عليه ونحبه أيضاً ؟! هل نحن لا نهتم لحياتنا بما نأكل وبما نشرب ولا نهتم أن نقول حتى "ماذا نأكل؟" ؟!!!! ومن هنا نعرف **هـل نحن أبناء الله بالفعل .. أم لا ؟!!! أو حتى هل نحن نعبده؟!**

■ فلا نظل نياماً ونعتقد أن المسيح مات عنا ومكتوب انه "لا دينونة الآن على الذين في المسيح يسوع" فلنفرح ونتهلل . فهل نقرأ آية واحدة في الإنجيل ونعيشها ونجعل باقي الإنجيل مكتوماً عن أعيننا فنظل من الهالكين ؟!! أَلم نقرأ أنه "بضيقات كـــثيرة .. بضيقات كثيرة .. ينبغي .. ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله" (أع١٤: ٢٢) فهل نحن نشعر بهذه الضيقات ؟!! أَلم نقرأ المسيح الـــرب قال "ما أضيق الباب وما أكرب الطريق المؤدي للحياة .. وقليلون هم الذين يجدونه" فهل نشعر بكرب الطريـــق الـــذي "مـــا أكربه!!" ؟! وهل نُمات كل النهار ؟! أَلم نقرأ أن "حياة يسوع تظهر فقط في **جسدنا المائـت** " وأننا لابد أن نُسَلَّم للموت وللذبح (٢كو٤: ١١)؟! أَلم نقرأ أننا لابد أن نسلك كما سلك هو (١يو٢: ٦) الذي جاء وعاش مماتاً في الجسد تاركاً لنا مثالاً لكي نتبع خطواته (١بط٢: ٢١) ؟! أَلم نقرأ أننا لابد أن نتحد بشبه موته (رو٦: ٥) ؟! فهل نحن نسير الطريق أي هل نحن نسير وراء الراعـــي أي نسلك كما سلك راعينا ؟! أي هل ليس لنا أين نسند رأسنا ونعتزل في البراري ونصلّي أو حتى نعيش مماتين في الجسد ونـــصلبه عن الأهواء و الشهوات .. ولابد أن نميته .. بل لابد **أن نفنيه تماماً** ؟! فهل نحن نفعل هذا أو نعـــيش الإنجيـــل ؟! أَم

.ابكين علـى صارت لنا عيون لا تبصر وأذهان لا تفهم ؟! فإن الرب قد أوصانا آخر وصية قبل أن يموت وقال :

أنفسكن . فهل نحن نبكي على أنفسنا كل حين أَم لا يهمنا خطايانا التي نخطئها وقد خدعنا العدو أننا لابد بل يجب أن نفرح ؟! ونسينا وصية الرب أننا لابد أن نبكي على خطايانا ونموت كل النهار !! فأي إله نحن نعبده : الناس .. أَم رئيس العالم .. أَم الله ؟! فمكتوب "أنتم عبيد للذي تطيعونه" ، أي أن مجرد أننا لا نطيع وصايا الله فنحن بذلك مازلنا لا نعبده .

■ فعندما أوصانا الرب "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ، ولا تهتموا قائلين ماذا نأكل و ماذا نشرب أو ماذا نلبس فهذه كلها تطلبها أمم العالم ، بل اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرُّه وهذه كلها تُزاد لكم" ، فالذي لم يطيع الله في وصاياه هذه بل اهتم ولا يؤمن أن الله الذي يهتم بالطيور سيهتم به ، فهو إذن لا يطيع الله أي لا يعبده لأنه لم يؤمن به . فلنستيقظ على وصايا الله وننظر إليها دائماً وننظر لصورة المسيح أيضاً ونسأل أنفسنا : هل نحن نسلك كما سلك هو ؟! لأنه لم يكن يحتاج لصوم وصلاة بل إنه كان يعطينا مثالاً . فلنسأل أنفسنا : هل نحن نسلك مثله **ونموت بشِبه موته ونتألم معه ؟!** لعلنا لا نموت في وَهْمَنَا وفي باطلنا ، ولعلنا نستيقظ قبل فوات الأوان .

■ فلنطلب من الله أن يجعلنا نعيش كل الكتاب ولا ننخدع كالكثيرين الذين يقولون يجب أن نفرح ونتهلل بأن الرب مات عن خطايانا. فلنتذكَّر أن أعظم مبشِّر كان يصرخ من العبودية التي كان مازال فيها ، ولنتذكر وصية الرب الأخيرة **أن نبكي على أنفسنا** ، فإنه لا يريد حتى أن نشفق عليه أو نبكي عليه مع أن الذي أحب الرب سيبكي عليه وسيبكي وينوح انه هو السبب في آلام الرب ، لكن الرب كان يريد أن يَلفِت نظرنا إلى الشيء الأهم وهو الشيء الذي للبنيان وهو خلاص نفوسنا وهذا يكون بالبكاء والنواح وإماتة الجسد وصلبه وإقماعه واستعباده والتغرُّب عنه وإفناؤه . فإن كان الكتاب أخبرنا أن نفرح بالرب ، فإنه كان يقصد أن الرب فتح لنا باباً للنجاة لكي لا نظل عمياناً ويخدعنا المُضِلّ بأن لا نقرأ باقي الخبر . فإن الله منذ العهد القديم غفر لشعب نينوى بعد صوم وتذلل وصلاة ودموع والجلوس في الرماد ولبس المسوح ثلاثة أيام ، و هكذا شعب استير أيضاً : فلماذا لم يفرح هؤلاء بدلاً من كل هذا الصوم والبكاء والتذلل ولم يطلب الرب منهم أن يصلوا صلاة سريعة ؟!! فإن كثيرون يركِّزون على اللص اليمين ويقولون انه بكلمة واحدة دخل الملكوت !!!!!

■ أولاً .. كانت ظروف هذا الإنسان تختلف عن ظروفنا .

■ ثانياً .. انه آمن بالرب في أصعب الظروف وكان الرب في أضعف الحالات .

■ ثالثاً .. يوجد في بيت الآب منازل كثيرة ، ونجم يمتاز عن نجم في المجد . فإن كثيرون اعتقدوا في مثل المسيح الذي أعطى الأجر للذي عمل في آخر ساعة ديناراً كما أعطى الذي عمل طوال اليوم ، فاعتقدوا أن هذا معناه أن اللص اليمين سيجلس بجوار مارجرجس الذي قاسى أقسى أنواع العذابات طالما أن الله دفع ديناراً للذي عمل آخر ساعة ، ولم يدركوا أن هذا الدينار هو غِنَى رحمة الله أي بابه المفتوح لأي إنسان وهو الرجاء والرحمة المُقَدَّمة لأي إنسان في آخر وقت كاللص اليمين و كما أنعم الله على اللص اليمين وعلى شاول الطرسوسي لا يجب أن يتضايق الذين عملوا كل حياتهم وكانت حياتهم منذ بدايتها للمسيح مثل يوحنا المعمدان أو حتى لا يتذمَّر الإنسان الذي عاش حياته كلها قداسة مثل القديسة إيلارية وميصائيل السائح على مريم المصرية التي أنعم الله عليها برجائه ورحمته بل وصلت أيضاً لدرجات السياحة فلا يقولوا : أين العدل ، فكيف تتساوى هذه بنا في اليوم الأخير ؟!!! فإن القديسة مريم المصرية أو شاول الطرسوسي أظهر الرب فيهما عظيم رحمته التي هي غناه الذي يجعل الإنسان كأنه لم يخطئ ولم يبتعد به ، فقد عوَّض هؤلاء بجهادهم حياة الخطية التي كانوا فيها . فلا يتضايق الذين كانت كل حياتهم قداسة لأنهم لم يقاسوا أي تعب من قبيل تعب جهاد التوبة الذي قاساه كثيرون مثل موسى الأسود ومريم المصرية و أيضاً فإن اللص اليمين حصل

أيضاً على غِنَى الله لكن ليس معنى ذلك أن يسقط كلام الله الذي في مكان آخر أكَّد لنا أن "نجماً يمتاز عن نجم في المجد" (١كو١٥: ٤١) فإن كل الكتاب لابد أن يُعاش من ناحية الإنسان وكل وعود الله لابد أن ينفِّذها الله .

■ رابعاً .. كل الكتاب يخبرنا بأنه هناك طريق كرب ما أكربه وهو وحده المؤدي إلى الحياة . فإن الله هو هو أمس واليوم ، والذي طالب شعب نينوى بالتذلل ٣ أيام لكي يغفر خطاياهم هو بنفسه جاء وعلّمنا انه كان يعتزل في البراري ويصلي وكان ينمو ويتقوّى بالروح حتى صار في شبع كامل من الروح حتى صام بهذا الجسد ٤٠ يوماً ليعلّمنا **انه يريدنا هكذا** ، أي انه أرانا الصورة التي خلقنا لنكون فيها . فهل نعتقد أن اللص اليمين صار صورة الله ومثاله ونفس قامة ملء المسيح ؟!!

■ خامساً .. مَن هو مثالنا الذي يجب أن نتبع خطواته : اللص اليمين أَم الرب ؟!! ومَن هو معلمنا : اللص اليمين أَم إلهنا ومخلِّصنا ؟!! ومَن هو الراعي الذي يجب أن نسير وراؤه : اللص اليمين أَم يسوع المسيح فادينا ؟!! ومَن هو المرآة التي يجب أن ننظر إليها لنصير صورة له : اللص اليمين أَم الله المحبة ؟!!

■ فهل وصلت درجة الضلال إلى هذا الحد الذي جعلنا عميان لا ندري ما هي الصورة التي يجب أن نسعى لنصير عليها ؟! وأضلنا المُضِلّ حتى جعلنا ننظر لإنسان ولا ننظر لله الذي هو المرآة الحقيقية لنا !! فلنسأل أنفسنا : **ماذا نريد ؟!** هل نريد حقاً أن نصير كاللص اليمين أَم نريد أن نصير صورة الله ؟! فهل لا يهمنا المصير الأبدي الذي لا ينتهي لأننا نريد أن نربح ذاتنا ؟! .. هل نحن حتى الآن لا نقدِّر قيمة الله وقيمة إنسان يصير عضواً وجزءاً فيه ؟! فهل وصل اللص اليمين للكمال أَم فقط دخل الملكوت كالعذارى الجاهلات ؟!! فإن العذارى الجاهلات لم يذهبن للجحيم ولم يُلقَوا في النار . لكن لأنهن لم يصرن كاملات وقديسات ولم يصرن أعضاء في جسم الله وهيكله لذلك لم يستطعن أن يجلسن معه ويصرن معه . فلم يقل الكتاب : القداسة بدونها لا يدخل أحد الملكوت . بل قال "القداسة بدونها لا يرى أحد الرب" (عب١٢: ١٤) و هكذا العذارى لأنهم لم يصلوا لهذه القداسة لم يجلسن في عرش الله ، لكن لم يُلقَوا في الجحيم . فهناك مَن أثمر مائة وآخر ستون وهناك ثلاثون ، وهناك مَن ربح بالخمس وزنات ومَن ربح بالوزنتان . فلنسأل أنفسنا : ماذا نريد ..؟! .. فإن الله الذي أوصانا أن نكون كاملين كان لا يمكن أن يوصينا ويأمرنا بهذا الكمال [الذي هو كمال الامتلاء منه] لنصير صورة له أي نصير قامة ملء المسيح إلا لو كان أعطانا كل ما يلزمنا كما وَعَدَ أن "قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة و التقوى ، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية" (٢بط١: ٣و٤) فهل لا نريد أن نجاهد و أن نتعب هذه اللحظات التي في الأرض حتى نتمتع بالله إلى أبد الآبدين ؟!

■ فهل صارت لنا عيون لا تبصر و أيضاً أذهان غير حكيمة لهذه الدرجة !!! فإن الله أخبرنا أن الطريق الذي يصل للحياة ما أضيقه وما أكربه ، فهل ننظر للص اليمين وننسى كل المكتوب لأننا لا نريد أن نتعب ؟!! هل إلى هذه الدرجة نبحث عن آية في الإنجيل تؤيد راحتنا وعدم جهادنا ؟!! فهل نسينا انه إن كان إنجيلنا مكتوماً فسوف نصير من الهالكين (٢كو٤: ٣) ، وأننا لابد أن نعيش كل الإنجيل (في١: ٢٧) بل وملعون مَن لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في الكتاب ليعمل به (غل٣: ١٠) ؟! لأن الذي لا يعيش كل كلمة فهو يحتقر الله لأنه استهان بباقي وصاياه التي هي لمصلحتنا . فلنحكم على أنفسنا .. وإلا سنهلك . فهل اللص اليمين هو الصورة التي يجب أن نصير عليها أَم إلهنا المُحِب الذي أخلى ذاته وجاء في صورة العبد ليعطينا المثال الذي يجب أن نتبع خطواته ؟!!

■ فلنستيقظ قبل فوات الأوان وإلا سنخسر خلاصاً هذا مقداره ، ونتذكَّر يوحنا المعمدان الذي لم يفعل أي خطية تُذكَر لكنه جاهد جهاد حتى الدم ٣٠ عاماً وجهاد قانوني وأخبرنا الرب عنه انه كان لا يأكل ولا يشرب ، وإن كان الكتاب سبق وأخبرنا انه كان يأكل عسلاً وجراداً ، .. أولاً : فهذا كان رمزاً للشبع من الله الذي كلامه كالعسل وانه صار عمله إبطال عمل الشيطان الذي كالجراد ، .. ثانياً : الطريق لابد أن يكون فيه عمق روحي .. فإن كانت بدايته انه كان يأكل هذا الطعام وهو الجراد الذي

هو مجرد من أي شيء شهي بل هو شيء لا يقبله أي إنسان ، لكن أخبرنا الرب انه بعد أن امتلأ كل الملء صار الله مصدر حياته الوحيد وعاش كما في السماء من هنا على الأرض لهذا لم يحتاج بعد أي طعام .

■ لكن كان جهاد القديس يوحنا ليس من أجل التوبة أو الرجوع إلى الله لأن حياته كلها كانت المرحلة الثانية وهي الامتلاء من الروح لأنه بالفعل بدأ يمتلئ بالروح من بطن أمه لأنه كان لا يحتاج للولادة من الماء ، وإن كان هذا الأمر يطول شرحه وسيُذكَر بالتفصيل فيما بعد ، لكن لنركِّز على جهاده .. الذي لم يعيش بين البشر ولم يتكلم حتى مع إنسان ثلاثون عاماً بل كانت حياته جهاد متواصل وصلاة دائمة ، وهذا ليؤكد لنا الرب أن الهدف ليس رفع الخطية . فلم يكن الهدف الذي يسعى إليه القديس يوحنا أن تُغفَر خطاياه لأن الرب و الكتاب لم يذكرا له أي خطأ أو حتى سهوة وهذا ليكون أكبر برهان أن الهدف ليس غفران الخطايا بل إن هناك هدف آخر جاهد هذا القديس من أجله ٣٠ عاماً ليس من أجل أن يتنقَّى من خطاياه بل إن الهدف [الذي كان يجب أن يكون هدف كل إنسان] هو الوصول للهدف الذي خلقنا الله من أجله وهو أن نصير صورة لله ومثاله وهذا بأن نمتلئ كل الملء منه . وهذا هو الكمال الذي طالبنا الرب به ، وإن كان الجهاد الذي نجاهده نحن في أول الأمر هو الجهاد للولادة من الماء وعبور أول مرحلة وهي التحرر من العبودية لكن ليس هذا هو الهدف بل كان مرحلة تهيئة وإعداد ليسكن الله فينا حتى نستطيع أن نبدأ بإتمام الهدف الحقيقي .

■ فلنستيقظ على الهدف الذي خلقنا الله من أجله ، وإلا سنخسر كل شيء لأنه كان الهدف من خلق الله للإنسان هو نفسه الهدف من التجسد وهو أن نصير صورة لله ومثاله وهذا لا يكون بموت الرب فقط وإلا لصار "جميع الذين آمنوا بالرب" كاملين ، وبالأولى أعظم مبشِّر في المسيحية لصار على الأقل في حرية كاملة يقدر أن يفعل ما يريده ..!! لكن الرب أكّد لنا : أولاً .. أن موته لم يرفع العبودية بل إن هناك طريق ما أكربه لابد أن نسير فيه لنصل للهدف الحقيقي ، ثانياً .. ليس الهدف من التجسد هو رفع الخطية .

لأن الهدف من التجسد هو نفس الهدف الذي خلقنا الله من أجله ، لأن الله جاء بشِبه إنسان ليجعل الإنسان يصل للهدف الذي لم يستطيع أن يصل إليه قبلاً ، فجاء ليعلّمنا الطريق لهذا الهدف .

وهذا بالجهاد الكامل لنتحرر أولاً من عبوديتنا ثم الاستمرار في الجهاد كما جاهد القديس يوحنا للامتلاء من الله حتى نصير صورة لله أي صورة للمسيح أي نفس قامة ملء المسيح .

■ فكيف نسينا أن شرط غفران الخطايا لابد أن يكون بتذلل وصيام وجهاد وصلاة !! فلماذا لم يغفر الله لأهل نينوى بمجرد أنهم طلبوا الغفران ؟! والذي يقول أن الكتاب يقول "آمن فقط فتخلُص" (أع١٦: ٣١) ، فهل هذا الإنسان لم يرى باقي المكتوب ؟! فهل صرنا عميان ولم نقرأ أن المسيح كان يعتزل في البراري .. فلمَن كان يجاهد ؟! هل لخلاصه ؟! هل الله يحتاج إلى خلاص وامتلاء من الروح ونمو في القامة ؟! هل لم نقرأ باقي الكتاب أننا "**بضيقات كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله**" (أع١٤: ٢٢) وإن لم نجاهد حتى الدم ونجاهد الجهاد القانوني ونموت كل النهار ونحسب أنفسنا كالغنم للذبح لا يمكن أن نخلُص ؟! هل صار إنجيلنا مكتوماً إلى هذا الحد ؟!!! فنحن بذلك سنهلك . فلماذا لم يؤمن القديس يوحنا فقط فظل هكذا منتظراً اليوم الذي يبشِّر فيه ؟! لماذا كل هذا الجهاد ؟!! و لماذا كل الجهاد الذي جاهده الرب إن كنا نؤمن أن المسيح هو الله ؟!

■ فالله هو العامل كل شيء وبدونه لا نستطيع ولا نقدر أن نعمل شيئاً .. ولكن بالطبع فإن عدل الله الإلهي لابد أن يأخذ مجراه .. فإنه طالما الإنسان مولود تحت عبودية الجسد فليس هذا خطأ من الله ، فإن الله كان يعلم بعِلمه السابق أنه لو كان مكان آدم كان سيفعل ما فعل آدم . فإن الله قام بالعمل الذي لا أستطيع أن أعمله فقط ، لكنه اشترط أن أعمل العمل الذي أستطيع أن أعمله ليكون بمثابة الموت الفعلي لي وهو أن أموت معه ، وهذا العمل هو موت شهوات جسدي لهذا قد اشترط الرب علينا "إن

كنا قد **متنا** معه فسنحيا أيضاً معه ، وإن كنا قد صرنا **متحدين معه في شبه موته** [أي في موت دائم معه] سنصير أيضاً في قيامته" (رو٦: ٨و٥) . وهذا هو الطريق للنجاة ؛ أولاً : الطريق للنجاة من العبودية التي ولدت فيها كما هو مكتوب "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه **ليُبطل جسد الخطية** كي لا نعود **نستعبَد** أيضاً للخطية" (رو٦: ٦) . ثانياً: الطريق للنجاة من الموت الفعلي الذي كان واقعاً عليَّ بسبب القضاء الذي تم عليَّ بموجب عدل الله بسبب أنني سرقت حق الله وجعلت هيكله متسخ وجعلت الله مُستَعبَداً معي . فهل كل هذه الجرائم ينساها الإنسان ويعتقد أنه لا عمل لدي أعمله تجاه كل هذه الخطايا بل الجرائم ؟! بل وانخدع الكثيرون أن العقوبة قد أُزيلت عنهم بحجة الآية التي تقول "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع .." (رو٨: ١) والذي لا يدركه هؤلاء أن هذه الآية هي فقط للذين صاروا أعضاء فيه ، أي بعد أن مات الجسد تماماً وصاروا مُساقين من الله الروح ، لهذا بقية الآية تقول ".. السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" لأنه مكتوب أيضاً "كل مولود من الله لا يخطئ" (١يو٥: ١٨) . فلنمتحن أنفسنا : هل نحن صرنا لا نخطئ بعد ..؟! فلنستيقظ إذن على الحقيقة وهي "إن كنا قد متنا معه (فقط) سنحيا أيضاً معه ، وإن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً في قيامته ، **لأن الذي مات بالجسد فقط هو الذي قد تبرأ من الخطية**" . ثم أن العقوبة مازالت هي هي لأن عدل الله لا يزول وموت المسيح على الصليب لا يلغي عدله بل هو تتميم رحمته ومحبته اللانهائية وهو أنه تمم الخطوة التي كان يستحيل على الإنسان أن يعملها وإلا لمات الإنسان في أول خطية . لكن جاء الرب ليموت عن الذين ماتوا معه ، وعلَّمني كيف أنجو من عقوبتي ، وما هو العمل الذي يجب أن أعمله ليكون بمثابة الموت الفعلي الذي كان واقعاً عليَّ .

■ فكيف لا نفهم المكتوب حتى الآن ؟! وكيف لا نفكر في ما معنى الموت الذي طلبه الرب منا ؟! وكيف لم تنفتح أعيننا على كل هذه الآيات ؟! فإن كل كلمة في الإنجيل هي خطوة في الطريق يجب أن نعيشها لأنه اشترط "فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح" (في١: ٢٧) ، فالذي لم يسلك بعد في الطريق الكرب ولم يمت بعد ولم يصلب جسده مع الأهواء والشهوات والذي لم يحسب نفسه كغنم للذبح حتى الآن والذي لم يُمات كل النهار والذي إنسانه الخارجي لم يفنى بعد والذي لم يتغرَّب عن جسده : ماذا يعتقد في معنى كل هذه الآيات ؟! أي ما معنى هذا الكلام ؟! وماذا يعتقد أيضاً .. ما هو هدف الله من معنى كل هذه الآيات ؟! أي ما هو الموت الذي طلب الرب منا أن نموته كل النهار؟! و لماذا وكيف أفني جسدي ؟! وما معنى أن أصلبه في الأهواء والشهوات وأتغرَّب عنه؟! بل وما معنى أن اهتمام الجسد بل واهتمام الجسد عداوة لله ؟! بل وما معنى وصية الرب "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ، بل ولا تهتموا قائلين ماذا نأكل و ماذا نشرب فهذه كلها تطلبها أمم العالم"(مت٦: ٢٥و٣١)؟! بل وما معنى "اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية"(يو٦: ٢٧)؟! وما معنى : بع كل ما لك وتعال اتبعني بل كل مَن لا يترك جميع أمواله لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً؟! و أيضاً عندما طلب شاب أن يتبع المسيح إلى الأبد ولكنه طلب أن يودِّع أهل بيته ، قال له الرب : أنت تنظر للوراء أنت لا تصلح لملكوت السماوات (لو٩: ٦٢)!! بل و لماذا اشترط "إن كان أحد يأتي إليَّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده حتى نفسه .. لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً"؟!(لو١٤: ٢٦) و لماذا صام المسيح ٤٠ يوماً ؟! أَم نحن لم نقرا هذه الآيات من قَبْل ؟! أَم ماذا نعتقد في معناها ؟!

■ وكإنسان كان سائراً في الصحراء في طريق ما ، وجاء إليه إنسان آخر مسافر لا يعرفه وكان هذا المسافر يسير في طريق عكسي ، فقال المسافر له فيما هذا الإنسان سائراً : لا تسير في طريقك هذا لأن في هذا الطريق تنين عظيم يميت كل مَن هذا الطريق . فحتى لو لم يكن هذا المسافر أهل للثقة : فما الذي يجبر هذا الإنسان على أن يسير في هذا الطريق ؟! فمن الحكمة أن يضع احتمال ولو صغير جداً أن هذا المسافر صادق لأنه ما الداعي أن يكذب عليه وهو لا منفعة له في ذلك ؟! ثانياً وهو الأهم .. أن هذا الإنسان الأول أمامه طرق عديدة ليصل إلى المكان الذي هو متجه إليه : فما الذي يضطره إلى أن يسير في طريق سمع عنه أنه طريق مميت ؟! فسوف يكون بذلك أحمقً بل شديد الحماقة لأنه يخاطر بحياته وهو أمامه مئات البدائل !!

■ فكَم وكَم أن الله هو الذي حذَّر آدم بأنه سيموت لو أكل آدم من الشجرة ، ثم أن كل شجر الجنة كان كله شهي للنظر أي بنفس طبيعة وحالة هذه الشجرة ، والأهم من كل هذا : كيف .. و لماذا لا يطيع الله ؟! وما الذي يجعله مضطر لهذه المجازفة الرهيبة التي جعلته أشد حماقة من الحمقى أن يفعل شيئاً حذره الرب من أنه "موتاً سيموت" أي **سيموت موت بكل ما تعنيه هذه الكلمة** ؟! وكيف صار إذن كإنسان بلا عقل وبلا وعي وبلا إدراك **وكأنه مُخَدَّر تماماً** ومتبلِّد كأنه جهاز ينتظر أوامر مَن يحرِّكه !! فبعد أن خلقه الله من العدم وأعطاه أن يكون في جنة غاية في الروعة وحذّره بأنه سيموت لو أكل من هذه الثمرة .. فكيف يتجاسر ويضرب آدم بكلام الله عرض كل الحوائط وكأن الله لم يتكلَّم معه عندما أشارت له حواء ليأكل معها فمكتوب "أعطت رجلها فأكل معها"؟!!!!!!!!!! كل هذا صار لعدة أسباب .. **أولاً** ليؤكد لنا الرب أنه صار في عبودية شديدة وهذه العبودية تجعل صاحبها كأنه لا رأي له ولا مشيئة بل يصير في سبي كامل وتحكُّم كامل ولا يقدر حتى أن يرفضه .. كقوة جذب مغناطيس عملاق بحجم الجبل لقطعة حديد صغيرة جداً . فإذا تحرَّك جبل المغناطيس ستتحرك بدورها قطعة الحديد بلا نقاش وبلا جدال وليس لها أن تقاوم أيضاً بأي صورة . **ثانياً** كانت عند آدم و حواء رغبة قوية بل أقوي وأشد فيهم حتى من الموت الذي حذرهم الله منه وهذه الرغبة هي أن يكون لهم ذات ووجود وعظمة **أي توهّموا وانخدعوا بأنهم سيصيروا آلهة** !! فمِن أين لهم ؟! ؟! فالقضية إذن كان أساسها هو الوهم وعدم الحق أي أن سبب خراب الجنس البشري هو البحث والسعي وراء الوهم **the vanity** أي الباطل ، لهذا مكتوب "باطل الأباطيل والكل باطل وكقبض الريح" (جا١٢: ٨، جا٢: ١١) أي كإنسان يسعى ويعتقد ويتوهَّم أنه يستطيع أن يقبض على الريح .

■ فصار آدم في سبي وبلا وعي من عبودية صار فيها وهي فقط عبودية ذاته أولاً وعبودية قلبه الذي امتلأ بحواء وصار رهن إشارتها ورغبة حواء أيضاً أن تصير إله . وإن كان آدم أطاع جسده وأكل من الثمرة لعبوديته لحواء ، لكن حواء أكلت من الثمرة لرغبتها أن تصير إله . لكن التأمل هنا في آدم .. **كيف يصير إنسان عبد إلى هذا الحد وفي سبي كامل وكأنه إنسان بلا عقل ولا وعي ولا حكمة ولا إدراك بل وبلا وخوف حتى من الموت ؟!** **وكل هذا وهو لم يصير بعد في الجسد** أي .. إن كان حال آدم صار هكذا أي صار رهن إشارة كائن آخر وأطاعه ولم يدري ولم يبالي بموته ولم يخاف حتى من الموت الذي حذره منه الإله الذي خلقه ، أي إذا كان حال آدم صار هكذا ووصل إلى هذا الحد وهذه العبودية وهذا السبي الذي جعله كأنه بلا عقل وصار بلا وعي هكذا لمجرد عبوديته لذاته وقلبه **فماذا .سيكون حاله عندما صار في عبودية الجسد؟!** لأن آدم صار هكذا قبل أن يطيع جسده ويصير عبداً لجسده أي كان شعوره بموته منعدم ، وهذا أكبر برهان على أنه صار في سبي كامل وعقله صار في سبي أيضاً وكأنه مخدَّر تماماً لأنه كيف لإنسان لا يبالي بموته ؟!! فإن حياة الإنسان هي أغلى شيء في حياته بل هي حياتهن لأنه ما منفعة حواء بعد أن يموت آدم ؟! لكن إطاعة آدم لحواء الطاعة الكاملة وكونه صار رهن إشارتها هكذا ولم يبالي أنه ميت هي أكبر دليل على أنه صار في سبي كامل ، وكل هذا قبل أن يصير في الجسد أي قبل أن يصير عبداً لجسده لأنه لم يكن قد أطاع جسده وانفتحت عيناه وعرف الشر !! فكَم وكَم سيكون حاله بعد أن أطاع جسده وصار عبداً تماماً لجسده أي لشيء محسوس وقوي وهو كيانه الذي هو فيه !! فكيف تكون عبوديته هذه ؟!! لهذا مكتوب "ونحن مستوطنون في الجسد غرباء عن الله ، **فإن عِشتُم حسب الجسد ستموتون**" (٢كو٥: ٦/رو٨: رو٨: ١٣) لأن العبودية التي صار فيها الإنسان عبودية عجيبة تجعل حتى الإنسان الذي أدرك أنه في

عبودية لا يستطيع أن يقاوم سبي جسده كما اخبرنا القديس بولس عندما كان يصرخ متوجعاً مصدوماً ومذهولاً من هذه العبودية التي كان فيها واستيقظ عليها عندما قال "الإرادة حاضرة عندي ، وإني أُسر بناموس الله (أي أشتاق أن أنفِّذ وصية الله) لكن هناك **ناموس آخر في أعضائي يحاربني ويحارب ناموس ذهني** | **ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي**" (رو٧). فناموس الخطية هو طبيعة الجسد الدائم الخطية كما قال هو أيضاً "الشر صار **حاضراً عندي**" أي صارت طبيعتي هكذا تفعل الشر دائماً " | **فَوَيحِي** | **أنا .الإنسان الشقي** | **مَن ينقذني** | **من جسد هذا الموت** | " فقد أدرك القديس بولس حالته أنه إنسان شقيّ أي أنه صار في شقاء وتعب من هذه العبودية الرهيبة المرة التي تشقي الإنسان وتسبيه مثل سبي جبل مغناطيس لقطعة حديد صغيرة جداً . و هكذا أظهر لنا الرب حال كل إنسان مولود بالجسد .. ألا يجعلنا هذا الأمر نسعى بل نركض في الطريق؟!! و أيضاً لعلّنا ندرك ما الذي جعل الطريق ما أكربه ، لأن الإنسان عندما يبدأ يسلك بالروح يبدأ في صراع مع نفسه ومع جسده وليس مع كائن خارجاً عنه ، لذلك مكتوب "اهربوا من الغضب الآتي ، واهرب لحياتك" (مت٣: ٧، تك١٩: ١٧) . فإن كانت عبودية الفكر والقلب التي كان فيها آدم جعلته لا يبالي حتى بفنائه وموته ولا بهيبة الله ولا بعدله ولا بعقوبته ، فكَم وكَم صار حال الإنسان بعد أن صار في عبودية جسده أي هيكله الذي أوجده الله فيه .

■ فقد حكى الرب لنا قصة آدم لعلنا نفهم وندرك كم **حالة الشقاء التي صار فيها كل إنسان مولود بالجسد** .. هذه الحالة التي عندما استيقظ عليها القديس بولس فزعاً وفي هلع شديد كيف أنه بنفسه وبجسده لا يقدر أن ينفِّذ وصية الله ، وكيف أن كل حواسه صارت في جوع وثائرة ولا يقدر أن يوقفها كما قال أن "هناك ناموس آخر في أعضائي" (رو٧: ٢٣) أي **قوة جبارة** تتحكم فيَّ كل التحكُّم في كل أعضائي وتطلب أن تفعل الشر بل "ليس فيَّ أي في جسدي أي شيء صالح" (رو٧: ١٨) بل "الشر صار حاضراً عندي" أي أن كل عضو في جسده يسبيه ويجبره أن يفعل الشر ؛ فالعين صارت غير عفيفة لأنها جزء وعضو من جسد صار في جوع كامل ويسعى لسدّ جوعه . لهذا يسعى الجسد عن طريق كل حواسه وكل أعضاءه أن يشبع ؛ فعن طريق العين [التي هي سراج الجسد] يتحرك فيرى فيشتهي ، وعن طريق حاسة الشم يعرف أنه هناك طعام شهي فيسعى ويثور ويجوع ويطلب ، وعن طريق حاسة اللمس .. . وهذا ما كان يقصده القديس بولس في عبارة | **جسد هذا الموت** | أي أدرك أن العبودية التي صار فيها هي **موت** وهذا الجسد الذي صار عبداً له هو الأداة التي يستخدمها لشهواته ، وهذه هي العبودية وهي موت لأن كل أعمالها نتيجتها الموت ، وهذا الجسد هو **سبب هذا الموت** أي هو السبب الذي جعل الإنسان في هذا الموت الدائم أي الموت الواقع عليه بسبب كل خطية وسهوة يعملها هذا الجسد فانتُسِبَ الجسد وعُرِف بأنه جسد الموت كما ندعو الرب بأنه خبز الحياة أي هو سيؤدي بنا إلى هذه الحياة إذا أكلنا منه لهذا فهو | الشيء | الذي سيجعلنا نحيا لهذا ندعوه خبز الحياة ، هكذا لأن ج صار هو سبب الموت الذي صرنا فيه أي هو الشيء الذي بسببه نموت وهو الشيء الذي يسبب موتنا لهذا دُعِيَ جسد الموت.

■ و هكذا صار الجسد في جوع كامل وعبودية كاملة فكل حاسة تجبر الإنسان على فعل الشر حتى لو استيقظ الإنسان ورفض أن يُغضِب الله لأنه أدرك أن كل ما يشتهيه الجسد هو ضد روح الله ، ولكن مع ذلك لا يقدر الإنسان أن يميت طبيعته هكذا وأن يوقِف جوع جسده الثائر . وصرت كل خطية يفعلها عقوبتها الموت الفعلي ، ومَن لم يدرك هذه الحالة التي أدركها القديس بولس والتي أدركتها النفس التي كانت مثالٌ لها رفقة التي بدأ يتصارع جسدها مع الروح (تك٢٥: ٢٢) ، فالذي لم يدرك هذه الحالة

فهو إذن لم يبدأ يسلك بعد بالروح . و طبيعة هذه العبودية أي طبيعة الإنسان صارت كلما يطيع جسده في أي شيء يهواه ولو أقل القليل **فهو يزيد بموجبه هذه العبودية** أي تزداد **القوة الجبارة المتحكمة** المسيطرة في الإنسان أي تزداد درجة السبي ، مثل إنسان مربوط في إناء بلاستيكي أمام مغناطيس مثل حجم الجبل وفي كل مرة يطيع الإنسان جسده كأنه يضيف قطعة حديد في إنائه **فتزداد بالتالي قوة جذب جبل المغناطيس للإناء ، وبدوره يسحب هذا الإناء الإنسان المربوط فيه** . لهذا جاء الشيطان لحواء وليس لآدم لأنه وجد أن آدم لا عقل له وصار عبداً تماماً .

■ فالآن .. صار الإنسان ثلاثة مشاكل يجب حلّها : أولها .. كيف يتحرر من عبوديته ، ثم كيف تُرفَع خطاياه ، ثم كيف يوفي حق الله الإلهي ويوفي العدالة الإلهية حقها بسبب كل خطية يفعلها . فجاء الله بنفسه وتجسد ليرينا الطريق للحرية وللقيامة وللحياة وللنجاة أيضاً ؛ فأرنا بنفسه الخطوات التي تصل بأي إنسان مولود في هذه العبودية ماذا يعمل وطيف يتحرر من عبوديته ، وبهذا العمل سيرفع عقوبته ويموت أيضاً مع الرب . فإن الفكرة كانت في عقل الله في عملية الفداء حسب حكمته المطلقة وهي : كيف ينقذ الإنسان من الموت الفعلي الذي كان واقعاً عليه بسبب كل خطية ، وبالطبع أيضاً أرانا كيف نميت أصل المرض وهو هذه العبودية الرهيبة التي تجعل الإنسان يخطئ كل حين . فبالنسبة للعقوبة الواقعة على الإنسان ، فإنه بسبب عدالة الله الثابتة لابد أن يموت الإنسان موتاً فعلياً لأن قضاء الله نزل على الإنسان وقت أن أطاع جسده ويستمر باقياً أيضاً في كل خطية يفعلها التي هي أجرتها العذاب الأبدي . ولكن بسبب أن رحمة الله لابد أن تبقى باقية كان لابد أن يفكِّر الله في فكرة بها يجعل الإنسان **يوفي العدل الإلهي تماماً وفي نفس الوقت يُنقَذ من الموت و أيضاً من العذاب الأبدي في كل مرة يخطئ** . فلابد أن تستمر عدالة الله باقية و أيضاً يظهِر الله رحمته الكاملة ، وهذا لا يكون إلا بخطة كاملة وحيدة وهي أن يموت إنسان بار في كل مرة يخطئ الإنسان بشرط أن يتحد الإنسان الخاطئ بهذا الإنسان البار اتحاد كامل أي يتحد بجسده هذا ويصير جسداً واحداً و شيئاً واحداً مع الإنسان البار ، وبهذا يتحقق الهدف وهو استمرار الإنسان الخاطئ حياً بجسده حتى يجاهد ويميت عبوديته هذه ويكمل طريقه ليصل للكمال ، واتحاده الكامل هذا بالإنسان البار الذي سيموت عنه **يكون وسيلة يحقق الله بها عدله** ، واتحاد الإنسان الخاطئ بالإنسان البار هو العمل الذي سيكون بمثابة الموت الفعلي الذي كان واقعاً على الإنسان حتى وفيما هذا الإنسان البار ميتاً يكون الخاطئ كأنه هو الذي مات لأنه صار معه شيئاً واحداً .

■ فالآن الحل الوحيد لهذه القضية هو تجسد الله بنفسه وموته على الصليب حتى مَن أراد أن يعود عضواً في الرب يبكّته الله فيشعر بخطيته فيبدأ يصلب جسده أي يتوقف تماماً عن طاعته في أي شيء يهواه ، و عندما يتناول جسد الرب [لأن الإنسان عضو أو جزء من الرب] فعندما يتحد مع جسد الرب المصلوب بجسده هو المصلوب كأن الإنسان الخاطئ قد ارتفع على الصليب وصار جزءاً من لرب المصلوب بجسده الذي صلبه ، لأن الإنسان الخاطئ المصلوب هو في الحقيقة عضو من الرب ، فعندما يتحد بجسد الرب كأنه **دخل في جسد الرب المُعلّق على الصليب وصار** **جزءاً منه** لأنه مصلوباً أيضاً بجسده الخاطئ هذا . وتناول جسد الرب فاتحد به وصار هو والرب شيئاً واحداً ، ففيما المسيح ميتاً سيكون هذا الإنسان الخاطئ كأنه هو أيضاً ميتاً لأنه اتحد اتحاد كامل مع الله وكأنه هو الميت فصلب جسده سيكون بمثابة الموت الذي يوفي به عدل الله الإلهي ، لأن الإنسان بصلبه لجسده .. :

❑ **أولاً** يستطيع أن يتحد بالرب فيبدأ روح الله يولَد فيه فيبدأ يعمل فيه حينئذٍ لأنه أظهر صدق إرادته في أنه يريد أن يعبد الله فتوقف عن عبادته لجسده ، كالبذرة التي دُفِنت **فبدأ يعمل الماء الحي فيها فبدأت الحياة تَدُبّ فيها** .

- ثانياً يستطيع هذا الإنسان عندما يتناول جسد الرب أن يتحد معه بشبه موته أي يصير فيه ومع شيئاً واحداً ، فيكون هذا بمثابة الموت الذي كان واقعاً عليه فيوفي بذلك العدل الإلهي .
- ثالثاً وهو أهم شيء .. سيموت أصل المرض وهو العبودية ، لأنه في كل مرة لا يطيع الإنسان شهوات جسده الجائع الثائر فكأنه قد أخرج قطعة حديد من إناءه فتقل قوة جذب المغناطيس له أي يبدأ يبطل جسد الخطية هذا أي تبدأ العبودية أن تقل فيه أي يقل سلطان وتحكم جسده فيه ، وشيئاً فشيئاً يموت سلطان الجسد فيقول مع الرسول بولس "أما الآن قد **تحررنا** من ناموس (أي سلطان) الجسد إذ **قد مات الذي كنا مُمسكين فيه** حتى نستطيع أن نعبده بجِدَّة الروح" (رو٧: ٦) أي بالروح التي قامت بموت الجسد كالجنين الذي يبدأ يتكوَّن ويستمر ينمو حتى يكتمل ، و هكذا كالجذر الذي يخرج عندما ندفن البذرة . فروح الله يبدأ يملأ هياكل أرواحنا وبروح الله هذا نبدأ ندرك الله ونعرفه ، ونعرف كل الأمور الخاصة به لأنه مكتوب "الروح تفحص كل شيء حتى أعماق الله" (١كو٢: ١٠) . ومن هنا يبدأ الإنسان يعتمد على روح الله كقوت أساسي ومصدر حياة ومصدر شبع أساسي ، هكذا مكتوب "**الروح هو .الذي يحيي أما الجسد فلا يفيد شيئاً**" (يو٦: ٦٣) ، لأنه هكذا خلق الله الإنسان لكي يصير الله هو مصدر حياته وليس لكي يصير الجسد هو مصدر حياته لأنه مكتوب "**إن عشتم حسب الجسد ستموتون**" (رو٨: ١٣) أي لو عاش الإنسان حتى آخر يوم في حياته معتمداً على الجسد كقوت أساسي فهو لم يبدأ بعد أن يصير عضواً في الله لأنه إن كان العضو الذي في أي جسد يعتمد الاعتماد الكلي على الجسد الذي هو فيه كمصدر حياة رئيسي ، فكَم وكَم الذي يصير عضواً في الله فلن يُعوِزه شيئاً من هذا العالم !!! وهذا ما عاشه وصار فيه كل القديسين الذين تركوا العالم عندما وجدوا أنهم لم يحتاجوا إلى أي شيء من هذا العالم ، هذا بعد أن شبعوا من الله الشبع الكامل بعد أن تم نموهم به وفيه ، أي عاشوا كما في السماء من هنا على الأرض .. لأنه لن يوجد في السماء سوى الله فقط ، فمَن لم يتدرَّب على أن يكون الله هو مصدر حياته الوحيد ، فكيف سيكون معه هناك ؟! **فالروح** هو الذي **يحيي** أما الجسد كان قد وضع الله روح الإنسان فيه ليكون بمثابة **مصدر حياة مؤقت** في الفترة التي يسعى فيها الإنسان ويجاهد في اتصاله بالله ، كفترة وجود الجنين في جسد أمه سيكون مازال معتمداً عليها كمصدر حياة ، ولكن عندما يكتمل نموه بعد أن قام من القبر الذي هو كان فيه سيصير له مصدر حياة آخر ، هكذا مَن قام مع المسيح بعد أن صار متحداً بشبه موته لفترة بعد أن كان الجسد هو مصدر حياته ولكن كان قد بدأ في هذه الفترة يجاهد في اتصاله بالله وهو مصلوب بجسده أي متوقفاً عن طاعته له في أي شيء يهواه ، فروح الله كان قد بدأ يوجَد فيه لهذا بدأ الإنسان يقلل في اعتماده على الجسد شيئاً فشيئاً كقوت أساسي بقدر شبعه من الله بقدر كَمّ الروح التي بدأت توجَد فيه [وأيضاً تبدأ تبطل عبودية الجسد وسلطانها عليه شيئاً فشيئاً في هذا الوقت] ، الذي كلما شبع هذا الإنسان من الله أكثر بامتلائه من الله باتصاله به يجد أنه لا يحتاج إلى الاعتماد على الجسد بهذا القدر أو بهذا الكَم من الروح الذي امتلئ منه الذي شبع بواسطته من الله أي يجد أن قلبه وعقله وجسده بدأ يشبع ، فيوماً بعد يوم كلما استمر في صلب جسده واتصاله بالله كالبذرة التي استمرت مدفونة تحت الأرض وعلى اتصال دائم بمصدر حياتها ستنمو أكثر فأكثر . فالإنسان كلما استمر في جهاده هذا تبطل عبودية الجسد فيه حتى تموت تماماً فيموت أي يتوقف اعتماد الإنسان على جسده في هذا الوقت كمصدر حياة بعد أن نما روح الله في هذا الإنسان فجعله روح الله أيضاً يستطيع أن يعرف الله أكثر ويدركه أكثر ويشبع منه أكثر وبالتالي يثق فيه أكثر وتنمو ثقته بالله و إيمانه به حتى يموت سلطان الجسد والذات على الإنسان تماماً فيقوم مع المسيح كما قام المسيح في اليوم الثالث . ولكن في هذه الفترة التي يجاهد فيها الإنسان في صلب

جسده سيكون هناك صراع شديد بين شهوات الجسد وهي الطبيعة العتيقة التي كان قد تطبع بها وبين روح الله الذي بدأ يولَد فيه وهذا الصراع سيبدأ في الوقت الذي يبدأ الإنسان فيه يسلك بالروح وهذا ما شبهه الله بالصراع الذي كان بين عيسو ويعقوب الذي بدأ منذ أن حبلت بهما رفقة وهي رمز للنفس التي أرادت أن تسلك بالروح واستمر الصراع طوال حياة يعقوب وعيسو حتى تصالحا في النهاية وهذا التصالح هو رمز للحالة التي يصير فيها الإنسان بعد موت عبودية الجسد له تماماً ، ولكن في فترة الصراع وإن لم يكن الإنسان قد تحرر من العبودية بعد لكن فيما روح الله يبدأ ينمو فينا سيبدأ الإنسان تتغير هيئته شيئاً فشيئاً ويبدأ يعرف الرب فيما هو مازال في عبوديته هذه بروح الله الذي بدأ يولَد مثلما أرانا الرب في كلمته في كتابه الذي يحكي عن الطريق أن يعقوب وهو رمز لروح الله الذي بدأ يملئ هيكل أرواحنا بعدما **ذبحت** رفقة **الجديين** وهي بداية صلب جسد الإنسان وصلب ذاته وأخذت من جلدهما وكَسَت بهما يعقوب حتى يرينا الرب أنه عندما يبدأ الإنسان أن يميت شهوات جسده بصلبه لجسده وصلبه لإرادته ومشيئته أيضاً سيبدأ **يقترب** إلى الله فسيبدأ يصير مباركاً من الله أيضاً كما ذهب يعقوب لإسحق أبيه وقال له اسحق "اقترب إليَّ يا ابني حتى **أجِسَّك**" (تك٢٧: ٢١) وإن كانت **رائحة العالم** وهي رائحة ثياب عيسو [التي كان يلبسها يعقوب وهي الطبيعة العتيقة للإنسان عندما كان بالجسد] كانت مازالت موجودة فيه ، كما هو مكتوب كانت رائحة **الحقل**" فيه (تك٢٧: ٢٧) وهو حقل العالم وكل مجالاته ، كالإنسان الذي اشترى حقل ومضى لينظره فخسر العرس الذي أعدَّه الرب له (لو١٤) . لكن مع وجود هذه العبودية بدأ الإنسان تتغير هيئته ببداية ميلاد ووجود روح الله فيه ونموه ، **فالجسم وإن كان مازال جسم عيسو .ولكن الصوت كان صوت يعقوب** أي بدأ روح الله يغيِّر الأعماق الداخلية للإنسان فصار يتكلّم بالله الروح الذي بدأ يولَد فيه . و هكذا قال القديس بولس "الله الذي **أعبده** أنا **بروحي** " (رو١: ٩) وهنا يتكلم القديس عن روح الله التي بدأت تملئ هيكل روحه وهي **العطية** التي أعطاها الله لكل نفس وهي جزء من **روحه** هو ولكن جعلها الله كأنها **روح الإنسان** نفسه لأن الله أعطانا من نفسه ، وهذه هي جدة الروح أي الروح الجديدة التي بدأت تُولَد أي توجَد في الإنسان .

■ لأن الإنسان في أول يوم يصلب جسده يبدأ روح الله يعمل فيه كالبذرة في أول يوم تُدفَن يبدأ الماء الحيّ يعمل فيها لأنها أثبتت أنها تريد أن تحيا ، كالإنسان الذي أثبت أنه يريد أن يعبد الرب بأنه توقف عن عبادة جسده في أي شيء يهواه "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات **فمع المسيح صُلِبت فأحيا لا أنا** بل المسيح الذي **يبدأ أن يحيا فيَّ** " (غل٥: ٢٤، ٢: ٢٠). وهذا تماماً كالجنين الذي يبدأ أن يتكوَّن ويبقى فترة طويلة يتكوَّن .. هكذا روح الله يبدأ يعمل فينا لكنه **لم يقوم فينا بعد** إلا بعد أن يموت سلطان الجسد تماماً ، لأنه طالما الإنسان لم يموت سلطان جسده عليه فهو مازال عبداً ، فهو لم يبدأ بعد أن يصير عضواً في الله لأنه لا يمكن أن يكون للإنسان أكثر من مصدر حياة واحد في نفس الوقت والإله هو مصدر الحياة .. إذن لا يستطيع أحد أن يعبد سيدين في وقت واحد ، أي طالما الإنسان مازال عبداً وعبودية جسده لم تموت بعد فهو لن يستطيع أن يبدأ أن يصير عضواً في الله إلا بعد أن يموت سلطان جسده أي عبوديته تماماً ، وهذا بعد طريق كرب طويل يكون قد سار فيه الإنسان ، وهذا يكون بصلب دائم لجسده فترة طويلة يكون الإنسان أمات فيها هذا السلطان بل تغرَّب عن هذا الجسد تماماً بل أفناه كما هو مكتوب "**إن كان إنساننا الخارجي يفنى فالداخل يتجدد**" (٢كو٤: ١٦) . ففي كل يوم يتوقف الإنسان عن طاعة جسده ويصلبه كأن روح الله ينمو عمله فيه ، كالجنين الذي ينمو أيضاً يوماً بعد يوم باستمرار فبعد فترة صلب وجهاد مستمر ينمو روح الله فينا بنفس النسبة التي يموت فيها سلطان الجسد فينا ؛ فكلما يقل سلطان

وعبودية الجسد يزداد نمو روح الله فينا حتى عندما تموت العبودية تماماً يكون روح الله قد نما فينا كالجنين الذي اكتمل نمـــوه ، وهذا بعد أن تموت تماماً العبودية ، كما مات المسيح على الصليب تماماً وهو الذي كان يمثِّل دور إنسان يريد أن يتحـــرر مـــن عبوديته فدخل القبر حتى يقوم من بين الأموات كالجنين الذي خرج بعد اكتمال نموه ، وكالطائر الذي خرج من بيضته هكـــذا سنقوم نحن أيضاً ، **فإن كنا قد متنا معه** في كل مرة نصلب جسد الخطية هذا أي إن كنا قد سِرنا في نفس الطريـــق الذي أرانا الرب إياه بنفسه ، ومتنا كما علّمنا هو كيف نميت عبودية الجسد علينا سنقوم كما قام هـــو و **سنحيا أيضاً معه** فالله لم يكن يحتاج أن يتخلَّص من عبودية .. فهو الله الإله وليس إنساناً فعل خطية !! ولكنه أرانا بنفسه الطريق كحياة عملية حتى لا يصير لأي إنسان عذر في عدم فهمه للطريق . فإن كنا قد **صرنا متحدين معه بشِبه موته** سنـــصير أيضاً **في قيامتـه** . وهذا هو الموت الذي اشترط الرب أن نتممه وهو العمل الذي به نستطيع أن نُوفي العدل الإلهي وهو أقل القليل الذي نقدمه للرب كالمسافة القليلة التي سارها سمعان القيرواني . فالذي بدأ يطلب من الرب ، سيفتح له الله ذهنه علـــى هذه الحقيقة كما فتح للأعمى بصيرته حتى يرى الطريق ، فسيبدأ يشعر بعقوبة الموت الواقعة ويشعر بحالة العبودية المفزعة التي هو فيها مثلما عندما افتقد الرب مريم المصرية ففزعت عندما أدركت كَم من الموت واقعاً عليها ، لهذا هربت في الحال وشعرت أنها كمحكوم عليها بالموت ، فذهبت لتُمات كل النهار أي عندما أنار الرب عليها فرأت الطريق فسارت في النور لهذا وصلت للرب وحسبت نفسها مثل غنم لابد أن يُذبَح لتوفي العدل الإلهي .

■ فإذا كان هناك ملك يحب أبنائه جداً وكان عنده كنز ومن محبته أراد أن يعطي هذا الكنز لأولاده ، لكنه بحكمته البالغة كان يريد أن يعطي الكنز لَمن يستحقه والأهم من هذا أن يعطيه لَمن عرف قيمته أي مَن يريد أن يقتني الكنز لابد أن يقدِّر قيمته أولاً لأن هذا الكنز كان قيماً جداً وغالي جداً ، لهذا كان لابد لهذا الملك الحكيم أن يجعل الإنسان الذي يريد الكنز يجاهد ويتعب حتى يحصل عليه وبالطبع لا يستطيع أحد أن يجاهد الجهاد الكامل ويسعى بكل مشقة إلا لو عرف قيمة هذا الكنز . لهذا دبَّر الملـــك خطة يستطيع أن يعرف بها مَن هو الذي عرف قيمة كنزه ، فجاء الملك بهذا الكنز ووضعه في قمة جبل عالي جداً .. بل وما أعلاه !! ويبدأ بمغارة أسفل الجبل وهي بداية الطريق الصعود للجبل وهذه المغارة بابها ضيق جداً .. ما أضيقه !! ومن محبة الملك ، ولأنه صادق بالحق في أنه يريد أن يعطي هذا الكنز لأبنائه رسم خريطة كاملة الدقة لهذا الجبل وكتب أيضاً كل الإرشادات التي تجعل أي إنسان يستطيع أن يصل إلى قمة الجبل دون أن يخطئ ووضع في هذه الخريطة المكان الذي دفن فيه الكنز ، ولكن وجد أبنائه أن هذا الأمر صعب جداً وحاول بعض من أبنائه أن يبدءوا فوجدوا أنه حتى البداية صعبة جداً . والأمر الهام جداً أن أبنائـــه في الحقيقة لم يبالوا أي لم يقدِّروا ولم يعرفوا قيمة هذا الكنز فاستخفُّوا بكلام أبيهم . و أيضاً كان هناك عدواً للملك كان وزيراً لكن قد طرده الملك من قصره فكان يكره الملك بشدة ، فاخذ يقنع أبناء الملك أن هذا الملك أبوهم يريد أن يُعجِّزهم وأن هذا الأمر لا يمكن أن يقدروا عليه ، وهذا بخلاف أنهم لم يكونوا يريدون أصلاً هذا الكنز لأنهم لم يقدِّروه ، لهذا لم يسعى أحد منهم أن يبدأ في هذا الطريق الكرب جداً . ولكن في وسط هذه الأحداث استطاع بعض الأبناء الذين وثقوا في أبيهم الملك جداً وأحبوه وكـــان كل هدفهم أن يُرضُوه ، استطاعوا أن يصلوا إلى هذا الكنز لأنهم عرفوا أنهم بهذا الكنز سيجعلون أبيهم في فرح غامر ، ولكـــن حزن الملك على كل أبنائه الذين لم يستطيعوا بل ولم يسعوا للكنز !! فاضطر هو بنفسه بعد ذلك أن يجمع كل أبناؤه بل وكـــل شعبه وجاء بهم إلى أسفل الجبل ، وقال لهم : سوف أريكم أنا بنفسي أن الأمر ليس صعباً هكذا ، ولكن كان لابـــد أن أعطـــي الكنز لَمن عرف قيمته ، لهذا دبَّرت أنا هذه الخطة وهاأنا سوف أصعد أمامكم لأُريكم أنه ليس من المستحيل الوصول للكنز ، فأنا لا أريد تعجيزكم كما قال لكم العدو ، لأنه كان لا يمكن أن اطلب منكم طلب وأنتم لا تستطيعون أن تفعلونه ، لأنكم بهـــذا تحكمون عليَّ أنه لا توجد عندي محبة تماماً نحوكم و أيضاً لا توجد حكمة ، غير أنه أيضاً كان يجب أن تثقوا عن طريق الـــذين

أيضاً استطاعوا أن يصلوا إلى الكتر أن الطريق ليس مستحيلاً . .. فبدأ الملك يبدأ الطريق أي يدخل من المغارة ثم بدأ يتسلق أمامهم ومن خلال الخريطة أيضاً التي كان قد رسمها حتى يؤكد لهم أن ما كتبه وما رسمه هو الحق كله وأنه مضبوط جداً ومطابق للطريق جداً . وأراهم أيضاً كيف يستطيعوا أن يتغلبوا على كل العثرات التي في الطريق ، حتى صعد في النهاية إلى مكان الكتر . ولم يكتفي الملك كامل الحكمة في النهاية بهذا ، بل إن هناك بعض أبناء الملك الذين استطاعوا أن يصلوا أولاً للكتر وجاء بهم وجعلهم هم أيضاً يصعدون أمام باقي الأبناء وأمام الشعب كله ليتأكدوا أن هؤلاء الأبناء الذين لهم نفس قدرة باقي الأبناء استطاعوا هم أيضاً عن طريق الخريطة فقط أن يصعدوا من قَبل مع أنهم لم يروا أبيهم الملك يصعد أمامهم أي قبل أن يأتي الملك بنفسه ويصعد الطريق هم استطاعوا أن يصلوا إلى الكتر . وقال الملك لباقي أبناؤه وباقي الشعب أيضاً الذين أعطاهم أيضاً فرصة لكل واحد فيهم أن يقتني الكتر إذا استطاع الوصول إليه : فماذا تحتاجون أيضاً بعد أن أتيت أنا وصعدت أمامكم حتى تتأكدوا أني أنا هو الطريق أي الخطوات التي سرت فيها هي الطريق الصحيح الذي يصل بكم إلى الكتر . فبدأ الشعب والأبناء يخجلوا من أنفسهم ، بل والذي أخجلهم أكثر وأكثر .. إخوتهم الذين استطاعوا على أساس الخريطة فقط وقبل أن يروا بأنفسهم أبيهم الملك عندما صعد أمامهم أي قبل أن يروا إنساناً من قبلهم عملياً يصعد الطريق هم استطاعوا أن يصعدوا . ووبّخ أبناء الملك الذين استطاعوا أن يصلوا باقي الأبناء وباقي الشعب على عدم طاعتهم للملك وعدم ثقتهم فيه وعدم تقديرهم أيضاً لهذا الكتر . وقالوا لهم : فالآن ما حاجتكم إذن بعد ذلك ؟! و أيضاً ما حجتكم في أنكم لا تستطيعوا أن تصعدوا !!

■ ولكن بدأ عدو الملك أيضاً استمراره في تهبيط عزيمة باقي الشعب ، فإنه استطاع أن يقنعهم أن الملك استطاع أن يصعد لأنه هو الملك !! ولكي يحصل الملك أيضاً على الكتر لنفسه !! .. أما الذين استطاعوا أن يصعدوا قبلاً أي قبل أن يروا الملك .. فأقنعهم العدو .. أن الملك ساعد هؤلاء فقط لأن الملك **اختارهم هم فقط** لأنه هو أحبهم هم فقط وميَّزهم هم فقط ، فهؤلاء الذين استطاعوا أن يصعدوا هم المختارون من الملك فقط !! لهذا ساعدهم الملك ، وقال العدو لهم : أما أنتم فلا تستطيعوا فإن الكتر ليس لكم بل **للمختارين فقط** من أبناء الملك !!

■ فعرف الملك بما فعله العدو فجمع أبنائه وكل الشعب وقال لهم : يا أحبائي ويا أبنائي ما حاجتي أنا للكتر ؟! فأنا معي كل الكنوز !! فكيف إلى هذا الحد لا عقل لكم !! وكيف انخدعتم إلى هذا الحد !! فهل الملك ينقصه مال أو كنوز حتى يحتاج إلى كتر ؟! و إذا كانت لكم عقول بالحق وأذهان وعيون : فهل الملك يحتاج أن يصعد إلى قمة جبل ويحتاج أن يسير في طريق كرب ؟! أليس عندي جنود وحاشية حتى أحصل على الكتر (بافتراض أني أحتاج إلى هذا الكتر) ؟! فلو خدعتم واعتقدتم أني أحتاج إلى كتر : فكيف تنخدعون أني أنا الملك يضطر أن يصعد في هذا الطريق الكرب أياماً وشهوراً : فما الهدف وما السبب ؟! فالكتر يا أولادي كان في القصر عندي وأنا الذي أصعدته بنفسي ، فهل عندي وقت لأُضيّعه ؟! فهل لن تُعطوا وهلة لعقولكم أو فترة حتى تتريثوا وتسألوا أنفسكم ما السبب في أن ملك المملكة العظيمة يصعد على جبل أيام وشهور ويقاسي البرد والحر ؟! فكيف تنخدعوا بهذه السرعة والبساطة والسهولة ؟! غير أنه كيف أحب إخوتكم وأُميِّزهم عنكم أي أحب ابناً أكثر من الآخر !! و لماذا أحب وأميِّز ابناً عن ابن ؟!! فهل لكم عيون لا تبصر وأذهان لا تفهم ؟!! وإن كان لكم عيون لا تبصر وأذهان لا تفهم : فهاأنا أتكلم أمامكم الآن بوضوح يقطع كل شك باليقين ، فأنا يا أولادي أقول لكم الحق : أنا صعدت إلى قمة الجبل **حتى أعطيكم مثالاً لكي تتبعوا أنتم أيضاً خطواتي** ، و أيضاً **كما سلكت أنا** يا أولادي يجب أن **تسلكوا أنتم أيضاً** حتى تتسلحوا أكثر وأكثر عن طريق ما فعلته حتى تستطيعوا أن تصعدوا واثقين أن هذه هي الوسيلة والحيدة و الطريقة الوحيدة لإرضائي فأنا ما فعلته أمامكم فلكي أعطيكم مثالاً **كأني أنا أقصد أن أصل إلى هذا الكنز وأنوي أيضاً** فتسلّحوا أنتم أيضاً بهذه النية ليكون لكم طريقي الذي رأيتموه وأريتكم إياه بنفسي يكون سلاحاً حتى لا تنخدعوا أنكم لا تستطيعون أن تصعدوا ، و أيضاً انظروا إلى إخوتكم الذي استطاعوا أن يصلوا فلا تنخدعوا أني أحبهم أكثر منكم ، أنتم تهينوني وتجرحونني

بعدم معرفتكم لي وعدم ثقتكم فيَّ ، غير أنه لا عذر لكم يا أولادي : فكيف تعتقدون أنكم تستطيعون أن تحصلوا على الكنز دون أن تتعبوا !! ولكن لكي أجعلكم واثقين أن كل خطوة ستخطوها ستكون صحيحة وتصل بكم للكنز لهذا قد جئت أنا بنفسي وسِرت أمامكم حتى يصير العمل الذي عملته دستور حقيقي ويقين كامل وحجة قوية و أيضاً بشارة وخبر تركته لكم ويبقى أن تثقوا وتؤمنوا .. غير أن الخريطة التي رسمتها لكم هي نفسها الطريق الذي سرت أنا فيه ، فانظروا للخريطة وانظروا لخطواتي وانظروا لإخوتكم الذين صعدوا ، وبهذا تصلوا .

■ ومثل ملك عظيم أراد من جوده أن يصير له أبناء من شعبه ، ولكن كان يريد أن يعرف مَن الذي يستحق والذي سيطيع أوامره . فكتَبَ شروطه وأعلن في كل مكان : مَن أراد أن يصير ابناً للملك يجب أن ينفِّذ شروط الملك . وكتب شروطه في لائحة عريضة وكتب فيها الشروط التي تجعل أي إنسان يستطيع أن يصير ابناً للملك في أنه كيف يستطيع أن يزرع بالطريقة التي يطلبها الملك وكيف يبني أيضاً . وكتب أيضاً أن كل مَن لم يعرف أو يفهم أي بند من الشروط يرسل للملك وسوف يجيبه . لكن وجدت الناس صعوبة في إدراك الطريقة الصحيحة للزراعة والبناء مع أن هناك عدد قليل من الفلاحين استطاعوا القيام بذلك وصاروا أبناءً للملك . فاضطر الملك أن يلبس ملابس فلاح من عامة الشعب أي نفس اللبس الذي يلبسه أي فلاح ، ونزل إليهم و ادَّعى أنه واحد من الفلاحين الذين استطاعوا أن يعرفوا وينفِّذوا الشروط التي طلبها الملك فصار ابناً للملك . وقال لهم : أنا ابن الملك وقد أرسلني الملك لأعلِّمكم بنفسي كيف صرت ابناً للملك و لماذا جعلني الملك ابناً له ، وسوف أريكم كيف تزرعون وتبنون بالطريقة التي تَسُرّ الملك ، حتى مَن أراد أن يصير ابناً له يفعل كما فعلت لأن الملك عظيم في جوده وفي محبته ويريدكم كلكم أبناء له .

■ فكثيرون حقدوا على هذا الإنسان الفلاح الذي هو في الحقيقة الملك ولم يصدقوه . لكن الذين كانوا يريدون بالحق فرحوا فرحاً عظيماً وبدءوا يدققوا في النظر إليه ويلتفتوا إليه في كل عمل ، وأراهم أيضاً أنه عندما يعجَز عن عمل شيء يرسل للملك وأن الملك سوف يردّ عليه . وأتى بورقة وبدأ يكتب أمامهم كأنه فلاح بالحقيقة يريد أن يسأل . وكان هذا الملك قد جعل له حراس من جنوده معه دائماً ، وقال لهم : حتى تتأكدوا أنني صرت ابناً للملك فإن هؤلاء الحراس قد جعلهم الملك تحت خدمتي . وبالفعل وجد الشعب أن الحراس كانوا رهن إشارة هذا الفلاح [الذي هو نفسه الملك] ، وأعطى الملك الحراس الرسالة التي كتبها ، وكان قد كتب وجهَّز من قَبْل الإجابات على هذه الرسائل بنفسه ، وكان قد نبَّه على الحراس أن يأتوا بالرسالة التي كتبها قبل أن يغادر القصر والتي كان قد ختمها بختمه حتى يطمئن الباقين أنه ابن الملك بالحقيقة وأن الملك أيضاً في القصر يجيبه حسب طلبه .. . وهنا السؤال : لَمن كان الملك يكتب رسائله ؟!

■ وهذا تماماً ما فعله الله معنا فإنه عندما أعطانا وصاياه وأخبرنا انه خلقنا لنكون صورته لم يفهم الكثيرون كيف ينفِّذوا الوصايا ليصيروا صورته ولم يعرفوا كيف تكون هذه الصورة لهذا اضطر الله أن يأتي في شبه إنسان مع انه هو هو الله كما جاء الملك وجعل من نفسه فلاحاً مع انه هو هو الملك لكن لشدَّة محبته في عبيده حتى يعلِّمهم بنفسه ، هكذا جاء الله بنفسه ليعلّمنا الطريق وكان يصلي كما كان الفلاح يكتب رسائل مع انه هو الملك لكنه كان يكتبها لنفسه لغرض واحد وحيد وهو أن يعلّم الجموع كيف يتصلوا بالملك . هكذا فعل الله مخلّصنا الذي جاء ليعلّمنا كيف نخلُص ، وبدأ الله بنفسه عندما أخذ شبه إنسان أن يصوم ويصلي ليعلّمنا بنفسه كيف يكون الطريق لصورة الله وكيف يكون الجهاد لنصير أعضاء فيه . هكذا في العهد القديم كتب لنا الرب كل وصاياه ولكن لم يفهم الناس الطريق للكمال كيف يكون أي لم يعرفوا كيف يحبوا الرب من كل قلبهم وكيف يتحرروا من العبودية حتى لا يصيروا أعداء بعد ، ولم يعرفوا أيضاً كيف يغتسلوا من خطاياهم أي لم يعرفوا كيف يصعدون إلى قمة الجبل مع أن ايليا وأخنوخ ودانيال ونوح ويهوديت استطاعوا أن يعرفوا الطريق وأن يصعدوا إلى قمة الجبل ، فهم كانوا يعيشون في حياة صيام دائم وصلاة دائمة مع أنهم لم يروا إنساناً قدوة قبلهم !! ولم يكن أيضاً قد جاء الرب . ولكن من قوة إرادتهم وشدة صدق عزيمتهم فتح الرب ذهنهم وأعطاهم كل القدرة لأنهم سئلوا بالحق وسلكوا بإيمان كامل ووصلوا إلى أعلى درجات

القداسة دون أن يروا إنساناً أو يروا الرب المثال الكامل .. فاضطر الله أن يأتي بنفسه بنفس طبيعتنا البشرية الترابية الضعيفة حتى يرينا الطريق بنفسه ، ولكن استطاع رئيس العالم أن يقنع الناس أن ايليا وأخنوخ هؤلاء قديسون مختارون ..أي أن الله اختارهم وأحبهم أكثر من محبته لهم لهذا أعطاهم الله القدرة أن يصلوا ، إذن فنحن بهذا نحكم على الله أنه ظالم ويحابي بالوجوه وغير حكيم أيضاً حتى إنه ميَّز ابناً عن آخر . وخدع رئيس العالم .. العالم كله أن الله أيضاً استطاع أن يصوم لأنه هو الله !! وأنه قام من الأموات لكي يفدينا !! ولكن هل الله كان يحتاج أن يقوم من الأموات : فأي موت هذا لله مصدر الحياة الذي سيقوم منه ؟! فإن الفداء كان يحتاج فقط الموت على الصليب أي لا يحتاج دخول الله إلى القبر وأن يقوم !! واستطاع رئيس العالم أن يقنع الناس أن الله كان يصلي طوال الليل لأنه هو الله !! فهل لهذه الدرجة صرنا عميان ولا عقل لنا ؟!! فهل الله يحتاج أن يصلي ؟! فلمَن كان يصلي ؟! أي مَن كان يكلّمه وهو الله نفسه ؟! أي مع مَن كان يتصل ؟! وهل كان الرب **يحتاج أن يعتمد** وأن يغطس في ماء وهو الروح القدس نفسه ؟! فالاعتماد هو **إقرار** من الإنسان أمام الله وأمام الناس أنه سوف **يُدفَن مع المسيح** أي يميت أصل العبودية بعدم طاعة جسده وعدم عبادته في أي شيء يهواه حتى يستطيع أن يصطبغ بصورة الله وليس بصورة ذاته وصورة جسده بل **ليصير على صورة الله** ، فهو **اصطبغ** بصورة الله بواسطة **الدفن** ، والدفن هو حياة عملية وهو الطريق الكرب وهو صلب دائم للجسد أي أن نموت كل النهار . وبهذا **الإقرار** يبدأ روح الله يعمل فيه **بناءاً على هذه النية الصادقة وهذا القصد.** الذي صار بناءًا على إرادته الحقيقية في أن يكون صورة الله وهذا بالتحرر من عبودية الجسد وهذا بالتوقف تماماً عن عبادته كما هو مكتوب "لتكن **دعوتكم .. واختياركم** ثابتين لأنكم إذا فعلتم ذلك لن تزلّوا أبداً بل يُقدَّم لكم بسعة دخولٌ إلى ملكوت السماوات" (٢بط١: ١٠).

■ ولكن هل الله الكلمة كان يحتاج أن تتغير صورته أي يعتمد ويُقِرّ ويبدأ في الدفن والصلب ؟!! لكن كان هذا أكبر دليل على أنه كان يعطينا مثالاً ماذا نعمل وكيف نسير حتى لا يكون لنا أي عذر . و عندما قال يوحنا "أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي بعدي مَن هو أقوى مني .. هو يعمدكم بروح ونار" (لو٣: ١٦) فهذا معناه أن يوحنا كان يرمز لعمل الكنيسة والقديسين الذين يساعدون الإنسان في التنقية وكيف يولَد من الماء أي يغتسل وهذا بعد أن يطلب الإنسان من الرب أن يبكّته . فعندما يدرك الإنسان كَم أنه هو السبب في أن يموت الرب كل لحظة .. يبكي ويأتي مُقِرَّاً باعترافه أمام الكنيسة حتى تموت ذاته ويتضع . وبهذا فالكنيسة ساعدته على الغسيل أي التنقية أي الولادة من الماء أي عبور أول مرحلة ، لكن الله فقط هو الذي يملأ هيكل روح الإنسان باتصال الإنسان بالله بجهاده في الصلاة الدائمة واستمراره في صلب جسده أي عدم عبادة جسده بعد وإلا لا يمكن أن يموت الله عنه وهو يعبد إله آخر .

■ وهل الله أخذ جسد إنسان لكي يصوم لأنه يحتاج أن يكفِّر عن خطاياه ويموت إنسانه العتيق !! فإن الفداء كان يحتاج أن يظهر الله فقط أياماً أو ساعات ولا يحتاج الأمر أن يُحبَل به ويولَد كإنسان ويعيش ينمو ويكبر مثل أي إنسان وينمو ويتقوّى بالروح عندما كان صبياً !! فما علاقة هذا بالفداء ؟! فهل لنا عيون لا تبصر وأذهان لا تفهم ؟!!! فإن كان مكتوب أن دم المسيح يكفِّر عن كل خطية .. أليس مكتوب أيضاً "إن كنا قد متنا معه" (رو٦: ٨) ؟! فإن الملك الذي وضع كنزه في قمة الجبل واستطاع بعض الناس أن يصعدوا إليه ... فهؤلاء مثل قديسي العهد القديم الذي آمنوا الإيمان الكامل بالله أن ما كتبه هو صادق وأمين أن يصيروا فيه أي عندما كتب الرب في العهد القديم "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك" لكي تصل إلى صورة الله ومثاله (تث٦: ٥) ، فوثقوا أنهم يستطيعوا أن يصلوا إلى صورة الله نفسه ومثاله أي صار لهم كل الإيمان واليقين الكامل أن الله طالما أمرهم بهذا فهم يستطيعوا ، فصاروا مثل الذين صعدوا إلى قمة الجبل قبل أن يأتي الملك ويصعد أمامهم بالإيمان الكامل بإيمان أبيهم ولم ينخدعوا أن الملك يحتاج للكنز ، فبمقارنة هؤلاء بالذين حتى بعد أن جاء الملك ورفضوا أن يصعدوا سنجد أن

الفرق شديداً جداً . فالملك عندما صعد لقمة الجبل ليصل للكنز وسار الطريق الكرب .. هذا تماماً ما فعله الرب في العهد الجديد عندما جاء بنفسه وسار الطريق الذي كان يجب أن نسيره وهو الطريق الوحيد الذي يصل بنا لله ، لكن رئيس العالم استطاع أن يخدع كل العالم أن المسيح صام أربعين يوماً لأنه هو المسيح .. كما خدع العدو أبناء الملك بأن الملك استطاع أن يصعد لقمة الجبل لأنه هو الملك ولأنه أيضاً كان يحتاج إلى الكنز . لأنه من الطبيعي ماذا كان سيقول العدو لأبناء الملك عن السبب ، أي أنه كان لابد أن يقول لهم سبباً يقنعهم !! ولكن فلنسأل نحن أيضاً أنفسنا : ما السبب الذي جعل الله يصوم ويصلي؟! فهل ننخدع نحن أيضاً أن الله كان يحتاج إلى الكنز أي أن يغتني أي أن يمتلئ من الله لأن الصلاة هي صلة بين الإنسان و الله وتكون نتيجتها الامتلاء والصوم هو قمع الجسد حتى تولَد الروح وتنمو وتبدأ ترتفع : فهل الله أي المسيح المتجسد كان يصلي لأنه كان يحتاج أن يتصل بالله أي بنفسه لأنه هو الله حتى يمتلئ من نفسه ؟!! وهل له خطايا يريد أن يكفِّر عنها فيصوم حتى يذل جسده ؟! فما مفهومنا عن الصلاة والصيام ؟! أم نحن حتى الآن أيضاً لا نعرف أيضاً ما معنى الصلاة وما معنى الصوم أصلاً ؟! فهل نسينا أن كلمة الله هي الدستور والقانون الإلهي الذي لدينا ؟! فإن الله المتجسد جاء لأنه كان أمامه وظيفتان أي عملان : فالعمل الرئيسي والأساسي الأول هو أن يرينا بنفسه الطريق كالملك الذي صعد إلى قمة الجبل حتى لا يكون هناك عذر . فكيف لا نفهم هذه الحقيقة ؟! لأنه ما علاقة الثلاثون عاماً التي قضاها الرب كإنسان بالفداء لأنه مكتوب "**أعطانا مثالاً لكي نتبع نحن أيضاً خطواته**"(١بط٢: ٢١)؟! وبالطبع فالعمل الثاني الذي كان أمام الرب هو الموت عن خطايانا ولكن بشرط أن نموت معه . فكيف حتى الآن لا نستطيع أن نفهم ؟! فإن العمل الأول الذي عمله الرب مرتبط تماماً بالعمل الثاني أي جاء الرب ليعلّمنا كيف نموت معه . فنحن أمامنا الآن العمل الأول الذي جاء الرب ليعمله أمامنا وهو المثال العملي للحياة التي يجب أن نعيشها لنتحرر من العبودية لنستطيع أن نوفي العدل الإلهي . ولكن استطاع رئيس العالم أن يعمي أذهاننا عن العمل الذي كان يعمله الرب وهو المثال العملي كحياة عملية ليرينا الطريق بنفسه الذي كان يجب أن نسيره واستطاع رئيس العالم أن يوجِّه أنظار كل الناس نحو موت المسيح فقط أي نحو العمل الثاني الذي جاء الرب ليعمِله وجعلهم ينسون تماماً أن هناك شرط حتى نستفيد من موت المسيح أي حتى ينفع موت الرب ويُجدي معنا وهذا الشرط هو موتنا معه .

■ فالقضية إذن متوقفة ومشروطة على إنسان يريد بالحق ، لهذا فإن الله أرانا في مثل الغني ولعازر أن الغني عندما سأل إبراهيم أن يرسل لعازر ليعِظ إخوته الخمسة حتى لا يجيئوا في مكان العذاب الذي هو فيه ، قال له إبراهيم : عندهم موسى والأنبياء . فقال له الغني : يا أبي ربما عندما يذهب إليهم واحد من الأموات مثل لعازر يتوبون . فقال له إبراهيم : إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء إذن يا ابني **فحتى لو قام واحد من الأموات فهم أيضاً لا يصدِّقون** . وهذا أكبر دليل على أن القضية ليست متوقفة على مَن الذي يتكلم ، بل على إرادة الإنسان لأن الله عندما يرى إنسان يريد بالحق سيرسل بنعمته ويفتح بصيرته .. **ونعمة الله** هذه هي التي لا يعوزها بعد ذلك أي شيء بل هي **الباب الوحيد** للوصول إلى الله ، وهذا ما أكّده الله عندما قال "لا يستطيع أحد أن يأتي إليَّ إلا **لو أعطِيَ** من فوق وإلا لو **.اجتذبه** الآب فكل مَن سمع من الآب بعد ذلك وتعلّم **فسيُقبِل إليَّ** فسيكون حينئذٍ الجميع **متعلمين من .الله** ". إذن الله يريد إنسان يريده فقط إرادة حقيقية . فإن شاول الطرسوسي ومريم المصرية وموسى الأسود صاروا في قداسة عالية لمجرد أنهم أرادوا فقادهم الرب وساقهم في الطريق كله ، والله كان يعرف كل نفس قبل إنشاء العالم ويعرف مَن سيريد ومتى ودرجة وقوة إرادة هذه النفس ، ومن منطلق معرفته هذه فهو الذي دبَّر وحدد أن يكون في هذا الزمن وهو الذي يسعى بكل قوة أي يعطي كل نفس لأن كل نفس هي جزء منه ، فعندما يعطي الله كل نفس من نعمته ويفتح ذهنها سيجعلها تسعى أن تمتلئ منه وبهذا فهو ستعود إليه

أعضاؤه لأنه سيدخل بيته وهيكله لأن كل نفس هي بيته . إذن فإن الله هو المستفيد الأول من خلاص كل نفس ، لهذا مكتوب "**كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء**" (رو٨: ٣٢) لأنه هو الذي سيشبع وسيجد راحة أكثر من أي نفس عندما تخلُص ، لهذا فإن **القضية قضيته** وهذا هو أكبر شيء يعطينا رجاءً أن الله هو الذي يريد أن يعطينا أكثر من إرادتنا نحن . والذي يؤكد أن الوصول لله يحتاج الإرادة فقط هو أكثر إيمان كل القديسين في العهد القديم ، فلم يكن في العهد القديم أي طقس من الطقوس التي رتبها لنا الرب بعد قيامته بل ولم يكن قد جاء الرب بنفسه ، والعجيب أن هناك مَن وصل لأعلى درجات القداسة قبل أن يكون هناك حتى شريعة أو ناموس .. مثل إبراهيم أبو الآباء ونوح الذي كان كاملاً ، والأعجب من هؤلاء أخنوخ البار الذي معناه **المُكرَّس** لأنه كان نفس مخصصة لله فقط .. الذي سار مع الله ولم يوجَد لأن الله أخذه إلى السماء !! أي امتلأ كل الملء من روح الله حتى صار لا يقدر أن يظلّ على الأرض بهذا الجسد فأخذه الرب بجسده هذا إلى السماء .. وهذا أمر عجيب جداً !! فكيف يصل إنسان بجسده هذا أن يصير الله مصدر حياته حتى أنه لا يحتاج لطعام أرضي وهو كان في زمن لا يوجد فيه أي وسيلة تساعد على الوصول لله ولا على أن يسير إنسان في الطريق . لكن كل هذا لأن أخنوخ أراد إرادة قوية ففتح الله له ذهنه فأعطاه نعمته بل سكب عليه من روحه وصار متعلّماً من الله كما أخبرنا الرب ووعدنا أن الجميع سيكونون متعلّمين من الله (يو٦: ٤٥) وسوف لا نحتاج أن يعلّمنا أحد (١يو٢: ٢٧) فإن الله ساقه في الطريق وأعطاه قوة ليسير كل الطريق كما ساق أناس كانوا أبعد ما يكون عن الله مثل مريم المصرية وموسى الأسود وأدركوا ما لم يدركه الكثيرون الذين عاشوا سنوات في الكنائس والأديرة ، وهذا من شدة إرادتهم التي جعلت الله يفتح أذهانهم فتحاً كاملاً . و هكذا لم يحتاج أخنوخ إلى أي وسيلة أو إلى أي شخص وهو حتى الآن يحيا بالله الروح الذي صار مصدر حياته وكل شبعه .

■ والسؤال الآن : كيف وصل إنسان إلى كل هذا الامتلاء دون حتى شريعة تعلّمه ؟!! فهذا أكبر دليل على أن القضية والأمر متوقف تماماً على عمل الله الذي هو **نعمته** أي عمل روحه في أي إنسان يريد . فإن نعمة الله تفتح البصيرة على العمل والجهاد و الطريق الذي لابد أن يسير أي إنسان ، ثم بعد ذلك تعطي الإنسان القدرة على المسير في هذا الطريق . فإن الله بالطبع كامل وكماله **يجعل الإنسان بعمل الله معه وفيه** لا يحتاج إلى أي شيء أو أي وسيلة حتى يصل للهدف الذي يريد الوصول إليه . فناموس الله وشريعته وكل طقسه يؤكد فقط الطريق ويُذكِّر الإنسان بكل ما يجب عمله ويعرِّف الإنسان بالأشياء التيس تُغضِب الله و الأشياء التي لا يجب أن يفعلها ، وعن طريق ناموسه يحذِّر الله الإنسان من أشياء لو فعلها سيبتعد عن طريق الله .

■ **لكن الإنسان الذي بدأ يمتلئ بروح الله سيعرف كل هذا بواسطة روح الله الذي بدأ يسكن بروحه كما وعد الرب : لأنكم انتم لكم مسحة من القدوس و تَعلَمُون كل شيء ، فالمسحة التي مُسِحتُم بها هي تعلّمكم كل شيء وهي ثابتة فيكم و لا تحتاجون إلى معلّم بل كما تُعلّمَكُم هذه المسحة عينها عن كل شيء كما علّمَتكُم تثبتون فيه** (١يو٢: ٢٠و٢٧) . **ولكن رأى الله أن هناك نفوس لن تمتلئ منه ، لهذا وضع ناموس حتى يعرِّفهم ويؤكّد لهم الطريق ويؤكّد لهم عن طريق وصاياه التي هي المرآة التي بها يعرفون أنهم عندما يصلوا إلى الصورة التي وضعها أمامهم فيستيقظون وبهذا تكون الشريعة والناموس هي النور والسراج الذي يضيء لهم طريقهم** . هكذا في العهد الجديد عندما كتب لنا الرب وصاياه مثل (أحبوا أعدائكم) فإن مَن لم يمتلئ بروح الله ولا تكون عنده محبة الأعداء يستيقظ ويعرف أنه لا يُرضي الله .

■ إذن .. فالناموس أو وصايا الله في العهد الجديد هي **مرآة** . وهذا هو الهدف من أن الله رتّب وكتب وصاياه وشريعته ، لكن لو كان الإنسان عنده إيمان أخنوخ وإرادته القوية لكان الله سكب عليه من نعمته وهي روحه وبهذا كان الإنسان سيعرف كل شيء وسيفحص كل شيء ولن يحتاج حينئذٍ إلى معلم ولا يُعوِزه شيئاً . إذن فالناموس والشريعة وكل الطقوس كان هدفها الأول والأخير هو تنبيه الكثيرين وإضاءة الطريق لهم وخصوصاً للذين ليس لهم إيمان والذين لم تكن إرادتهم قوية . لأنه لو امتلأ كل إنسان من روح الله لكان لا يحتاج إلى ناموس يُذكّره أو يعرفه الصورة التي يجب أن يصل إليها ولا كان يحتاج إلى طقوس أيضاً ولا كان يحتاج إلى شريعة لأن روح الله سيُعرِّفه كل شيء وسيُذكّره بكل شيء كما وعدنا الرب وكان سوف لا يحتاج إلى معلم كما أخبرنا الرب أن المسحة أي روح الله إذا بدأ يسكن في الإنسان فهي **تُعلّمه كل شيء ولا يحتاج الإنسان فيما بعد إلى أن يعلّمه أحد** . فلو كان كل البشر مثل أخنوخ كان الله لن يحتاج أن يكتب الناموس ولما كان الإنسان يحتاج إلى طقوس . و هكذا أكّد الرب وقال{لأن هذا هو العهد الذي أعهده مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسي في قلوبهم و أكتبها في أذهانهم و أنا أكون لهم إلهاً و هم يكونون لي شعباً}(عب٨: ١٠) {**فسيكون الجميع متعلمين من الله** فكل مَن سمع من الآب وتعلّم يُقبِل إليّ} . **فقد رتّب الله نظامه وطقسه الحقيقي وهو الطريق** أي العمل الذي يجب أن يعمله أي إنسان ليضمن الوصول إلى الله عندما قال :

متى صلّيتَ..ادخل إلى مخدعك.. وأغلق بابك..وصلّي لأبيك الذي في الخفاء.

■ فإن الهدف الواحد الوحيد الذي جبلنا الله من أجله هو أن نمتلئ منه ، والامتلاء يصير بالاتصال به لهذا **فالصلاة** هي الوسيلة الوحيدة التي تؤدي للهدف الذي خلقنا الله من أجله . فالصلاة أي اتصالنا به إذن سيكون في الخفاء ، ولكن الصلاة الجماعية هي مساعدة ووسيلة مُكمِّلة . لكن الطقس الحقيقي الذي كان الله يتممه ويمارسه عندما كان بالجسد هو الصلاة لهذا مكتوب{**كان يعتزل في البراري ويصلي وكان يقضي الليل كله في الصلاة**} (لو٥: ٦) وكان يختلي بنفسه حتى لمدة أربعين يوماً . فهذا هو طقسنا الحقيقي لأن هذا هو العمل الذي سيدوم إلى الأبد في الأبدية الذي نادى الرب به أي نبدأ نعمله والذي هو بنفسه أعطانا مثالاً لكي نتبع نحن أيضاً خطواته .. فإن كان البشر عندهم إيمان أخنوخ أو يوحنا المعمدان وإرادته لما كانت البشرية تحتاج حتى إلى ناموس أو كتاب أو أي طقس و مجيء الرب نفسه ، فإن يوحنا المعمدان بدأ يسوقه الرب وهو في بطن أمه وكان يقوته الرب كل أيام حياته في الصحراء ولم يكن هناك في حياته أي إنسان أو أي شيء لأن الله كامل وكماله لا ينقصه شيء : فكيف لا عيون لنا ولا أذهان !! فكيف ليس لنا عيون تبصر هذه الحقيقة : فهل الله الذي قاد أخنوخ ويوحنا المعمدان لا يقودنا ؟!! هل الله يحب بعض أعضاء ولا يحب الآخرين؟!! هل الله يهتم بعضو من أعضاءه ولا يهتم بباقي أعضاؤه ؟! هل الله يميِّز جزء من جسمه ولا يهتم بباقي الأجزاء ؟! هل الله ظالم ؟! هل هو ليس عادل ؟!! فلنستيقظ ونقرأ كل سِيَر القديسين الذين كانوا في المغاير وشقوق الأرض عشرات السنوات دون حتى أن يروا أحداً أو يحضروا قداسات و لا كان معهم الكتاب المقدس مثل القديسة مريم المصرية أو الأنبا بولا .

■ **والذي ينساه الكثيرون بل لا يراه الكثيرون أن يوحنا المعمدان نفسه الذي أرسله الله ليعمّد لم يعتمد هو نفسه أي لم ينزل في ماء لأنه لم يكن يحتاج إلى شيء محسوس حتى يتأكد من أن الله سيكون معه لأنه بالطبع أيضاً كان يعرف تماماً الهدف من المعمودية والهدف الذي جعل الله رتّب هذا الناموس وهذا الترتيب وهذا الطقس ، ويعرف لماذا رتّب الله هذا الطقس وهذا النظام وما الهدف من هذا العمل . فإنه كان بالطبع يعرف تماماً ما هو الجهاد والعمل الذي يجب أن يسعى إليه ، فهو بالفعل عرف الرب وامتلأ منه باتصاله به ٣٠ عاماً دون انقطاع ، فروح الله عرّفه الهدف لهذا عاشه ، والهدف هو أن يمتلئ بروح الله وهذا بجهاد كامل في اتصاله بالله . فهو قد آمن أن الرب سيعمل معه فلم يحتاج إلى شيء مادي ملموس مثلما احتاج الأعمى الذي وضع الرب طيناً حتى يحثّه على الذهاب إلى البركة وحتى يزداد إيمانه عن طريق هذا الشيء الملموس . فلنستيقظ على الحقيقة وهي الهدف أي يجب أن يسأل كل إنسان : ما هو الهدف من وجوده ؟! و عندما يعرف الهدف يسأل : ماذا يجب أن يفعل ليعود إذن لله ؟! فلو سأل الرب سيُعرِّفه الرب وسيعرف الحق كله وهو قصة الحياة وهي أننا صرنا عبيد للجسد ، ولكي نعود أعضاء في الله لكي نحظى بالمتعة الدائمة يجب أن نتحرر أولاً . ولكي نتحرر نحتاج أن نسير في طريق واحد وحيد ليس غيره وهو الطريق الكرب الذي جاء الله الخالق بنفسه وعاشه . وبهذا يوماً بعد يوم .. سيموت إنساننا العتيق بالصلب الدائم للجسد بنعمة الله ، لكن لأن إيمان الإنسان في بادئ الأمر ضعيف .. أراد الله أن يؤكّد هذا لنا [وخصوصاً للشعوب التي لم تكن تعرف الله التي أرسل لها الله تلاميذه] فرتّب لهم ولنا طقس ونظام به يؤمنون أن الله سيبدأ يعمل معهم . وهذا بالطبع للإنسان الذي أقرّ واعترف وأراد وقَبِلَ أن يعود لله وتيقّن أن هناك طريق كرب يصل به لهذا الإله الذي قَبِلَه وهذا الطريق هو الذي يضمن له موت الرب عن خطاياه . وهذا الطريق هو أن يموت مع الرب ، أي كما علّمه الرب أي أن يُدفَن معه .**

■ إن الشمس تشرق كل يوم بنورها القوي الذي ينتشر في كل أنحاء الأرض بل وأن حرارتها تؤكد ظهورها للذي يُكذِّب أن هناك شمساً أو نوراً ، أي أن النور يُظهِر نفسه بنفسه عن طريق الحرارة ، حتى الذي يسعى أن يُكذِّب أن هناك نوراً فإن الحرارة تعمل في الأشياء فترفع من درجة حرارتها حتى يصير نور الشمس حقيقة أقوى حتى لا يصير أي إنسان بعد ذلك لا يرى النور حتى لو في أعماق البحر أي حتى لو كان النور يظهر بدرجات لكنه ظاهر لأنه حقيقة ولا يقدر أحد أن يُكذِّبه . لكن هناك مَن لا يرون نور الشمس ولا يشعروا حتى بحرارتها ليس لأن الأشعة بنورها وحرارتها تختفي عن هؤلاء ، ولكن السبب في ذلك أن هؤلاء **عميان** . إذن .. مشكلة مَن لا يرى نور الشمس ليست أن الشمس غير موجودة **وغير حقيقية** بل لأن هذه النفوس ليس لديها أعين أي **بصيرة** لكي ترى نور الشمس ولا حتى لديها الإحساس بحرارة الشمس .

■ هكذا كل نفس لم ترى الطريق ولم تسيره بالطبع ولم تفهم الكتاب ، هذا لأنها لم تسأل من الرب لهذا لم يفتح الله ذهنها كما فعل مع التلاميذ عندما فتح ذهنهم ليفهموا الكتاب (لو٢٤: ٤٥) مع أن الكتب كانت لديهم من قبل لكن لم يكن الله قد وضع طيناً على أعينهم ويخلق البصيرة الروحية التي ترى الروح . إذن .. كل نفس ليست في احتياج أن تسير الطريق ، فكيف يسير أعمى في طريق لم يراه؟!!! إذن .. نحن نحتاج أن نطلب من الله بالحق فحينئذٍ سيفتح الله بصيرتنا كما فتح بصيرة شاول الطرسوسي ومريم المصرية وبدون معلم صاروا متعلمين كما الرب "سيكون الجميع متعلمين من الله" (يو٦: ٤٥) . فإن مسحة الله لا تجعلهم يحتاجون إلى معلّم ، فإن كل مَن لم يسير الطريق حتى الآن هذا لأنه لم يسأل لأنه لم يريد لهذا لم تنفتح بصيرته حتى الآن .

■ فلنستيقظ ولا نظل نيام كما فعل شمشون الذي معناه قوي كالشمس ، أي النفس التي عمل فيها روح الله بقوة أكثر من جميع الناس ، وكان عمل الله في حياته واضحاً وقوياً كالشمس ، ومع ذلك صار أحمق الجميع على الإطلاق وهذا بسبب **كمال**

الجوع الذي وصل إليه الذي جعل رئيس العالم و العالم يستدرجه ويسأله : **أخبرني الآن .. بماذا تُوثَق .لإذلالك؟!** فهل يُعقَل أن إنسان يصل لدرجة الحماقة التي تجعله يسمح لإنسان آخر أن يسأله "كيف أقتلك ؟" !!!!! أو يقول له "أريد أن أقتلك وأهلكك فأرجوك ساعدني وأخبرني كيف أهلكك وأميتك وأجعلك كالبهيم؟" !!!!! وهذا ما حدث مع هذه النفس عندما سألته دليلة وقالت له "الآن هوذا ثلاث مرات قد ختلتني وكلمتني بالكذب ولم تخبرني بماذا قوتك العظيمة" (قض١٦: ١٥) . **فكيف يمكن أن نصدِّق هذا : أن جوع الإنسان يجعله يصير أحمق إلى أعلى ما يكون وبدرجة لا يُصدِّقها عقل حتى تجعل إنساناً يسأله كيف يهلكه ويجيبها وكأنه صار لا يسمع ولا يشعر كما صار آدم أيضاً الذي حذّره الله الإله الذي خلقه بأنه موتاً يموت لو أكل من الثمرة !!! ومع هذا عندما أشارت له حواء أكل معها دون حتى أن تتفوه بكلمة واحدة !!!!** لهذا كانت نتيجة حماقة هذه النفس أنهم **قلعوا عينيه** وأوثقوه بالسلاسل وجعلوه **يطحن في بيت السجن** بدلاً من الثور ، ثم قالوا : ادعوا شمشون ليلعب لنا (قض١٦) . فإن الله يرينا قمة العبودية وكمالها و ماذا تعمل في الإنسان الذي أعطاه الله كل هذه القوة التي كانت لشمشون . فهذه القوة العملاقة التي لم يكن لها نظير في كل بني البشر في كل الأزمنة كانت ترمز **.لنعمة الله** التي وهبها لأي نفس التي كانت يمكن أن تجعله يصل للكمال ، ولكن بسبب عدم اتصال هذه النفس بالله صارت غير ممتلئة فلم تشبع به فظلت في جوع ، وباستمرار سقيها من ماء العالم وشبعها من الجسد و العالم صارت في جوع كامل كما أرانا الرب في شمشون ، فصار في **عبودية كاملة** وهذه هي **السلاسل** التي أوثقوه بها في سجن العبودية وصار كالأعمى الذي لا يرى بل وصار كالمسبي **المجنون الأعمى** الذي :

لا يعلم ماذا يفعل .. بل ولا يفعل ما يريده .. بل ما يبغضه إياه يفعل (رو٧)

■ فإن الإرادة كانت حاضرة عند شمشون وهو في السجن ولكن هناك ناموساً آخر صار يحاربه ويسبيه بل وكان في سبي كامل بسبب تهاونه وعدم مسيرته في الطريق الذي هو مشيئة الله لهذا صار مثل آدم الذي صار كأنه لا عقل له بل ولا إرادة ولا مشيئة ولا قدرة بل صار **مسلوب الإرادة تماماً** كما صار شمشون الذي جعلوه يطحن في السجن **وقيّدوه بسلاسل** لا يقدر أن يفعل أي شيء بسبب السبي الكامل الذي صار فيه كما أخبرنا القديس بولس انه وإن كان هو يُسَرّ بناموس الله ويريد أن يطيع الله في كل وصاياه لكن أخبرنا أن الناموس روحي أما هو فجسدي أي مبيع تحت الخطية وهناك ناموس أي قوة حاكمة تحكمه وتتحكم فيه كل التحكُّم وتُجبِرَه على أن يفعل حتى الشرّ الذي صار يبغضه كما حدث لشمشون ، **لكن** عندما **صرخ شمشون للرب أعاد له الرب قوته مرة أخرى** .

■ فلنستيقظ ونصرخ للرب حتى يعطينا : أولاً .. **البصيرة** لنرى الطريق ، ثم يعطينا .. **القوة** التي تجعلنا نسير الطريق كله . فلا ننسى أن أعظم مبشِّر في المسيحية كان يصرخ من عبوديته لجسده بعد إيمانه بالرب بفترة وبعد اختباراته الطويلة للمسيح والتي كان أعمقها انه كان يصنع المعجزات باسم المسيح وانه صعد إلى السماء الثالثة وسمع كلمات لا يُنطَق بها ، ومع ذلك كان مازال يفعل الشرّ الذي حتى هو يبغضه ، وأخبرنا لأنه مازال **مبيع** تحت الخطية وتحت العبودية وهناك ناموساً آخر أي Law أي قوة حاكمة تحكمه وتتسلّط عليه وتسبيه وتُجبِرَه على فِعل الشر ، وأخبرنا انه دائماً يركض لكي ينال وأوصانا أن نجري بسرعة . والأعجب من كل هذا انه كان **غير واثق** في جهاده هذا لإدراكه الكامل بصعوبة الطريق الذي ما

أكربه لهذا قال **أسعى .. لعلّي .. أدرك** (في٣: ١٢). فكيف لإنسان عمل فيه الرب بقوة وصار أعظم مبشري الكنيسة أن يقول هذا الكلام ؟!! فإن القديس بولس لم يقصد انه غير واثق في فداء المسيح له أو انه غير واثق في باب الحياة الذي فتحه له الرب حتى عندما يجاهد بشِبه موت الرب تُرفَع عقوبته ، بل إنه كان خائفاً من **ألا يصل .للهدف الحقيقي** وهو صورة الله ومثاله أي انه يخبرنا أن يسعى **لعلّه** يصل لصورة الله لأنه أدرك انه لا يوجد هدف آخر من تجسد الرب وتعليمه لنا الطريق وموته عنا إلا هذا الهدف . فإنه يخبرنا أن هذا الأمر وهو الوصول لصورة المسيح أمر صعب جداً ويبدو مستحيلاً لأنه أدرك وصية الرب "ما أضيق الباب!!" وكأنه لا توجَد فتحة أو ممر في الباب لندخل منه . فإن كان المال يجعل فتحة الباب مثل ثقب إبرة أمام الجمل ، فكَم وكَم شهوات الجسد وكل العثرات والأمور التي في العالم التي تجذبنا !!!!وقد جعل الله بولس الرسول يخبرنا بالروح القدس بهذه الحقيقة وهي انه لا يضمن أن يدرك ويصل لهذا الهدف حتى نستيقظ أولاً على أن الهدف ليس هو الإيمان بالمسيح بل إن الهدف الحقيقي هو أن نصل إلى أن نكون صورة لله نفسه التي هي قامة ملء المسيح ونستيقظ على أن هذا الأمر صعب جداً ولكن ليس مستحيلاً ، لكنه يحتاج لجهاد حتى الدم وأن يجعل الإنسان نفسه مثل غنم للذبح كل يوم ويموت كل النهار أي يحتاج لجهاد مستمر في صلب الجسد وعدم طاعة مشيئة الذات في أي شيء بل يدرك أنه موجود في هذه الدنيا لهدف واحد وحيد . فإن الله جعله يخبرنا انه يسعى لكنه كان غير واثق لهذا قال "**أسعى لعلّي أدرك**" (في٣: ١٢) هذا لكي نستيقظ ولا ننخدع أننا ولِدنا من الدم أو من الروح هكذا في الحال وخلُصنا هكذا في الحال وصرنا أبناء الله وشركاء في الطبيعة الإلهية هكذا في الحال بدون أن نموت كل النهار وبدون أن نجاهد حتى الدم وبدون أن **نسلك نفس الطريق ونفس الجهاد الذي جاهده الرب** أي نميت أجسادنا ونقمعها كما فعل الرب بنفسه وهو الإله الذي لا يحتاج شيئاً . **فمَن لا يموت بشِبه موت الرب** لن تكون فيه حياة أبداً لأنه سيظل عبداً لجسده طالما هو لا يطيعه ولو في أقل شيء كما فعل آدم وعيسو . فلنفعل كما فعلت النسوة اللواتي تبعن المسيح **ونظرن القبر وكيف وُضِعَ جسده .. فرجعن وأعددن حنوطًا وأطيابًا** (لو٢٣: ٥٥). فهولاء النسوة يرمزن للنفوس التي نظرت الرب كيف سلك وكيف عاش مماتاً فبدءوا يموتون بشِبه موت الرب ، وأعدوا الطريق للرب حتى يُقبَر فيهم هم أيضاً .

■ ولنتذكر أن أعظم مبشِّر في المسيحية لم يقل : أنا صرت ابناً لله وصرت وريثاً وألبسني الرب الإكليل ، بل قال : جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعي وحفظت الإيمان (٢تي٤) . **I have finished the race** أي أنهيت السباق لأن الكتاب أخبرنا أننا لابد أن نجري بسرعة (١كو٩: ٢٤) لأن الطريق طويل جداً وليس الطريق كالسباق فقط بل هو أيضاً مصارعة دائمة بين أجسادنا و العالم ، فهو ليس "صعباً ما أصعبه!!" بل "ما أطوله!!" أيضاً أي يحتاج أن نركض ، وبدون الجري الدائم لن نصل أبداً . ثم أكمل القديس وقال "جاهد الجهاد القانوني" (٢تي٢: ٥) أي نفس جهاد الرب ، لهذا أخبرنا أنه كان يقمع جسده ويستعبده حتى **يموت الذي كان مُمسكًا فيه** حتى يعود إلى صورة آدم الأول ويصير بلا خطية وهذا بعد أن تحرر من ناموس الجسد .

■ لأنه طالما أي إنسان يفعل أي خطية أو سهوة واحدة فهو لم يولَد من الله بعد لأن الله أخبرنا أن المولود من الله لا يخطئ ولا يستطيع أن يخطئ **لماذا؟!** لأنه طالما أخطأ الإنسان أقل سهوة فهو مازال تحت ناموس و عبودية ولم يصير الله عقله الذي يحرّكه بعد ، لأن الله عندما يصير هو الرأس بعد أن صار هذا الإنسان عضواً فيه سيحيا ويتحرك بالله فقط . فكيف لإنسان يحرّكه الله وكل أعماله من الله أي كما قال الكتاب "مسوقين من الروح" ثم بعد ذلك يخطئ ؟!! **فهل الله يعمل عمل ضد**

مشيئته ؟!! لهذا قال الكتاب "كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله فقط" (رو٨: ١٤) . فالبرهان القاطع على أن الإنسان طالما مازال يخطئ ولو في أقل شيء فهو لم يولَد من الروح بعد أي لم يصير عضواً في الله بعد .. كلام الرب الذي قال **"مَن حفظ كل الناموس و إنما أخطأ في واحدة فقد صار مجرماً في الكل"** (يع٢: ١٠) وهذا لأنه لا يمكن لإنسان صار بالفعل عضواً في الله أي صار جزءاً من الله نفسه وبعد ذلك يخطئ لأن كل أعماله ستكون بناءً على سياق الله له وتحريك الله له لأن الله هو الذي يحرِّكه **كما يحرّك الجسد أي عضو** .

■ فإننا نسمع انه لا يوجد إنسان بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض ، ولكن هذا حقيقي فقط بالنسبة لَمن لم يصل إلى الصفر أي لَمن لم يعود إلى صورة آدم لأنه طالما هو مستمر يحيا بالجسد أي أن الطعام مازال هو مصدر حياته فهو مازال يحيا بالجسد .. إذن .. ليس الله مصدر حياته أي انه لم يصير عضواً في الله أي يحيا ويتحرّك ويوجَد بالله كما في السماء لكنه مازال تحت ناموس الجسد أي مازلت الخطية حاضرة عنده لهذا فإن طبيعته مازالت تحيا وتتحرك بالجسد وسيجبره الجسد على أن يفعل الشر الذي يبغضه كما أخبرنا القديس بولس عندما كان يجاهد ولم يصل للصفر بعد أي عندما لم يصل إلى صورة آدم الأول بعد ، أي عندما لم يكن قد عبر المرحلة الأولى بعد وهي مرحلة الحرية التي كان مثالها موسى النبي ويوحنا المعمدان وهي مرحلة الولادة من الماء والتحرر من العبودية التي تجعل الإنسان يخطئ . فالكتاب وحده هو الحق المطلق وكل كلمة فيه هو الطريق ، وأخبرنا الكتاب أن "المولود من الله لا يستطيع أن يخطئ" (١يو٣: ٩) لكن طالما الإنسان لم يتحرر بعد ومازال تحت عبودية الجسد فلابد أن يخطئ وهذا كان قصد الآباء الذين قالوا هذه العبارة و هكذا عاش قديسون كثيرون حتى صاروا لا يحتاجون إلى أي طعام أو أي قوت من هذا العالم مثل الأنبا بيشوي الرجل الكامل الذي كان طعامه فقط جسد الرب ودمه وأكّد لنا الرب وأخبرنا أيضاً هذا من الإنجيل عن نفوس عاشت بالروح تماماً عندما أخبرنا عن يوحنا المعمدان أعظم مواليد النساء وقال "جاء يوحنا لا يأكل .. ولا يشرب.." (لو٧: ٣٣) لأن القديس يوحنا المعمدان عاش كما في السماء يعيشون كذلك من هنا على الأرض أي عندما بالروح تماماً وهذا لأنه صار عضواً في الله و طبيعي مثل أي عضو لا يحتاج خارج الجسد الذي هو مستوطن فيه أي شيء ، ولهذا كان سهلاً على إنسان مثل ايليا أن يظل ٤٠ يوماً بدون طعام وموسى النبي أيضاً ، وهذا لا يمكن أن يحدث طبيعياً من الناحية البيولوجية ، وهذه هي الصورة التي خلق الله الإنسان ليصير عليها وهي أن يصير عضواً فيه كالغصن في الكرمة لأن الرب هو الكرمة الحقيقية أي مصدر الحياة الوحيد الحقيقي لأنه هو الوحيد الذي سيظل وسيدوم أما الجسد فهو مصدر حياة مؤقت كان كل هدف الله أن نجاهد به . لأنه عندما يصير الإنسان عضواً في الله سيصير الله هو الرأس الذي يحركه كما قال الكتاب "مسوقين من الروح القدس" لهذا فكل أعمال الإنسان ستكون بناءاً على تحريك الله للإنسان وهذا بالطبع بعد أن أنكر ذاته تماماً وصار كأنه لا عقل له .. إذن .. فكيف سيخطئ بعد أن صار الله هو ذاته وعقله بعد أن جاهد سنوات طويلة في إماتة جسده وذاته وتحرر من عبوديتهما فصار "بليد ولا يعرف أي شيء" (مز٧٣: ٢٢) ؟!! فلا مجال أن يخطئ الإنسان حينئذ ، حينئذ سيكون ابناً لله لأنه صار مشابهاً لله لأنه صار عضواً في الله كالعضو الذي تكون طبيعته نفس طبيعة الجسد وهذا ما كان يقصده الكتاب "المولود من الله لا يخطئ بل ولا يستطيع أن يخطئ" أي لا مجال لأن يخطئ الإنسان لأنه لن يحيا الإنسان بعد هو بل المسيح هو الذي سيحيا فيه وسيقول **"أحيا لا أنا"** وهذا معنى الكتاب أن زرعه يثبت فيه أي سيحيا ويتحرك بالفعل من الله و هذا عاش أغلب الآباء السواح مثل يوحنا المعمدان والأنبا ميصائيل السائح الذي أغلق على نفسه ٦ سنوات دون أن يشرب أو يأكل ، والأنبا بيشوي الرجل الكامل ، فهؤلاء بالحقيقة صاروا أعضاء في الله **وهذه هي صورة الله** التي خلقنا الله لنصير فيها و هذا سيكون عندما نصير أعضاء فيه أي عندما يصير الله مصدر حياتنا الوحيد وهذا بالجهاد في الصلاة لكي نمتلئ منه هو

كل الملء (أف٣) حتى نشبع منه كل الشبع فلا نحتاج أن نشبع بالجسد بعد وهذا بالجهاد الكامل أي الجهاد حتى الدم في الصوم والصلاة حتى نمتلئ ونصل إلى قياس قامة ملء المسيح (أف٤) .

أي أن **أصل وبداية ولادة الإنسان** [آدم] **الحقيقية ووجوده أيضاً** هو **عندما يبدأ أن يمتلئ من روح الله** ، وغير ذلك أي **إن لم يمتلئ من روح الله** فهو **سيظل إذاً لم يُولَد بعد ... أي لم يُوجَد بعد** بل وسيظل **عدم لا قيمة له** **وسيظل ميتاً** لأن **أصل الوجود هو الله** ... وهو الشيء **الحقيقي** وحده فقط ... وهو أيضاً **أصل الحياة** ... لأن هذا **الهيكل** الذي فيه آدم والذي أعطاه الله إياه هو **تراب** ، وسيعود للتراب لو لم يتصل آدم بالله كما هو مكتوب "لنا هذا الكنز في أواني خزفية". فما فائدة الإناء الخزف الذي سلَّمه الله لآدم إن لم يُوضَع فيه الكنز.

■ وهذا ما جعل الله يردد كلمة "**الحق**" عندما يتكلم عن ذاته فيقول ... "أنا هو **الطريق** و **الحق** و **الحياة**" ... و "أنا هو **القيامة** و **الحياة**" لينبهنا أنه هو أصل الوجود وأصل الحياة وأنه لا بداية إذاً لحياة الإنسان إن لم يمتلئ منه أي يُوجَد منه.

■ **هكذا خلق الله آدم لغرض واحد وحيد فقط وهو أن يكون هيكل لروحه أي لكي يمتلئ من روحه** ، ... **فروح الله هو أصل الوجود الحي الحقيقي لآدم.** ، فبالطبع آدم إن لم يبدأ يتصل بالله أي **يصلي** له ، سيكون آدم كالإناء الذي لم يبدأ أن يُوجَد فيه الله مصدر الوجود بعد ، فسيظل إذاً **لا وجود له... بل ولم يُولَد بعد** ، وأيضاً لأنه لم يتصل بمصدر الحياة لذلك ... **لم تبدأ الحياة فيه أيضاً** بعد ، فسيظل إذاً ميتاً بل لا وجود له ... .

إذاً فبداية وجود آدم الحقيقية هي بداية وجود الله فيه

فهي إذاً بداية الحياة الحقيقية فيه

أي أن **بداية ميلاد آدم الحقيقية تبدأ عندما يبدأ** فقط **يوجد الله الروح فيه** بصلاته لله فحينئذٍ يبدأ يمتلئ بروح الله فنستطيع فقط حينئذٍ في هذا الوقت أن نقول أن آدم قد وُلدَ الآن أي أنه قد **بدأ أن يكون لآدم وُجود حقيقي وحياة حقيقية** وقبل ذلك أي **إن لم يتصل آدم بالله سيظل آدم لم يُولَد بعد ... لأنه سيظل ميتاً ... بل ولا حياة له ... ولا وجود له.**

■ فقد خلق الله آدم إناء وهيكل ترابي ليوضع فيه هو بذاته ، فإن لم يمتلئ آدم بالله **بالصلاة الدائمة** ... أولاً سيكون لا وجود له أي لم يبدأ أن يولد بالحقيقة... ثانياً سيكون لا قيمة له... ثالثاً سيكون ميتاً لا حياة له لأنه سيظل إناء فارغاً ، وبالطبع سيكون ليس له أي قيمة أو أي فائدة. لأن **ما فائدة كمية تراب خلقها الله كإناء خزفي ليسكن فيه هو ، واستمرت هكذا كمية تراب؟!** **فالصلاة** هي إذاً الطريق الوحيد للحياة الأبدية لأن بها سنمتلئ من الله فستبدأ الحياة الحقيقية فينا كاتصال البذرة بمصدر حياتها وهو الماء. فبالامتلاء بالله نكون فقط في صورة الله وتكون طبيعتنا من طبيعة الله

كالإناء عندما يمتلئ من شيء ستكون حينئذٍ قيمته من قيمة الشيء ، كالإناء الممتلئ بالماء .. فكل مَن يعطش سيجد عنده المـــاء الحيّ أيضاً لأن صارت طبيعته تروي أي عطشان ، كالله أيضاً الذي يروي مَن يأتي إليه ، كما قال الرب "كل مَن يشرب من الماء الذي أنا أعطيه يصير فيه ينبوع ينبع إلى حياة أبدية" وأيضاً مكتوب "سنكون مشابهين لصورة ابنه" أي قياس قامة ملء المـــسيح عندما كان المسيح على الأرض ، وهذا بالامتلاء الدائم من الله **بالصلاة الدائمـة** لكي نمتلئ إلى كل ملء الله وهذا إذا كان هدفنا الله ونظرنا إليه وإلى ماذا فعل عندما كان على الأرض بالجسد ، وكيف سلك ، فسنعرف نحن أيضاً كيف نصل إليه. فهو الطريق الذي جاء بنفسه ليرينا الطريق إلى الحياة والطريق إلى الكمال وكيف يكون.

■ فالله أيضاً هو فقط **الحق والحقيقـة** ، وآدم طبيعته من باطل لأنه سيزول فإن لم يمتلئ آدم من الله سـيظل كـالوهم أو كالسراب فسينتهي سريعاً لأنه لم يمتلئ من الله الذي هو الشيء الوحيد الحقيقي في هذا الوجود. فإن لم يمتلئ آدم بالله سـيكون كإنسان عنده قدر ماء ولكن بغباوة عقل رفض أن يملأه بالماء ، وفضَّل أن يكون القدر فارغاً فما فائدته إذاً ؟! فقد خلق الله آدم له أي ليمتلئ منه لهذا مكتوب "امتلئوا بالروح" "وروح الله يجب أن يسكن فيكم" ولم يخلق الله هيكل آدم الترابي إلا لهذا الغرض فقط والذي يؤكد هذا أن هذه الحياة التي نحن فيها مؤقتة وستزول وحياة اختيار واختبار والحياة الحقيقية التي لا نهاية لهـا هـي الأبدية ، وهذا ما يؤكد أننا لهذا خُلقنا. فإن لم يمتلئ آدم بالله سيظل لا قيمة له كالإناء الفارغ من الماء. أي أن آدم لو لم يمتلئ من الله وتمم مشيئة نفسه ، حينئذٍ سيملأ هذا الهيكل الترابي إذاً من التراب.

■ والله هو فقط **الحياة** في هذا الوجود بل ومصدر الحياة الوحيد وسيظل آدم لا حياة له لأنه لم يتصل بمصدر الحياة فسيموت إذاً.

■ والله هو فقط **أصل الوجـود** وإن لم يتصل به آدم سيظل لم يوجَد بعد ولم يولَد بعد لأن آدم لم يولَد من الروح لأن الله هو الروح التي هي أساس الوجود وهو الشيء الوحيد الحقيقي الذي سيدوم ولن يزول أبداً ، وأي شيء آخر باطل أي ليس حقيقياً أي كالسراب . وقد جعل الله آدم من التراب حتى يتأكد أن هذا ليس هو الوجود الذي كان يريده الله أن يكون فيـه ، **فمـا فائدة كمية تراب كالخزف غير ممتلئة من الشيء الحقيقي ومن الشيء الحيّ؟!** فبعد فترة ستزول أي إن لم يمتلئ بالله وهو الوجود الحقيقي سيظل هيكل ترابي لا قيمة له بل ولا وجود له فسيكون آدم حينئذٍ **كأنه .شيء غير موجود** لأن الله فقط هو أصل الوجود. ولكن **عندما يبدأ آدم بكامل إرادته أن يتصل بالله فحينئذٍ يبدأ روح الله يوجد فيه ... وحينئذٍ في هذه اللحظة فقط ...**

■ **يبدأ أن يكون لآدم وجود حقيقي ... وحياة حقيقية ... ويصير في الحـق** ويبدأ أن يكون له قيمة حقيقية كالإناء الخزف الذي وُجِدَ ليمتلئ بالكنز ، فإن لم يبدأ أن يُوضَع فيه الكنز فهو سيكون لا قيمة له ولا فائدة. لأن قيمـة الإناء الحقيقية والخزف فقط من الكنز الحقيقي الذي وُضِعَ فيه. و هكذا

فإن **وجود آدم الحقيقي** فقط **يبدأ** عندما يبدأ **يمتلئ** من الله الذي هو **الحياة** ، الذي هو الحقيقة ، الذي هو **أصل .الوجود**

■ فلو اتصل آدم بالله كان سيحيا بالله وكان سيحيا إلى الأبد. أي أن آدم كان مثل إناء فارغ وهو إناء الروح الذي أعطاه الله إياه وكان يجب أن يعرف آدم:

■ أن **الله هو مصدر الحياة الحقيقية** بل وهو **الحياة الوحيدة الحقيقية** عندما قال"أنا هو القيامة والحياة" إذاً **إن لم يتصل به آدم في بادئ الأمر سيموت** لأنه لم يتصل بمصدر الحياة.

■ فإنه هناك درجات كثيرة في الطريق ، فهناك مَن بدأ بالفعل يصلب جسده فبدأ يوجد روح الله فيه كالجنين لكنه لم يقوم بعد كالجنين الذي لم يتحرر ويخرج بعد ، أي لم يصل للصفر بعد . وهناك مَن وِلدَ من الماء واغتسل وتنقى تمام النقاوة وعاد لصورة آدم لأنه تحرر تماماً من كل عبودية . وهناك مَن استمر في النمو ووصل إلى قامة ملء المسيح . وهذا كان واضحاً تماماً في مثل الزارع الذي أخبرنا الرب فيه أن هناك أنواع من الأرض : فهناك أرض بها شوك و أرض حجرية وهناك أرض جيدة . وهذه الأرض الجيدة هي النفوس التي بدأت تصلب جسدها لأنها قَبِلَت كلمة الله وأرادت فبدأت تسلك كما سلك الرب ، لكن أيضاً كان الثمر فيها بدرجات لهذا قال الرب : فأعطى ثمراً يصعد و ينمو فأتى واحد **بثلاثين** و آخر **بستين** و آخر **بمئة** . فإن الذي أتى بثلاثين هي النفس التي لم تسلك بالعقل والجسد فقط بل بدأت تسلك بالروح أيضاً كما أخبرنا الرب انه أعطى مطلق الحرية لأي إنسان حتى "**يسع مطرين أو ثلاثة**" (يو٢: ٦) أي إما أن يستمر يحيا بالعقل والجسد فقط وإما أن يبدأ يسلك بالروح . لكن هذا الإنسان مع انه بدأ يسلك الطريق إلا انه لم يمت تماماً ولم يعود إلى صورة آدم لهذا فهو مازال يخطئ ولو حتى قليلاً ، وهذا يرمز له الرب برقم ثلاثين لأنه بدأ بجسده وعقله وروحه (٣) يسلك في وصايا الرب التي يرمز لها برقم (١٠) لهذا صار ثمره (٣٠) ، [٣×١٠= ٣٠] . أما الذي أتى بستين فهو الذي وصل للصفر وعاد لصورة آدم الذي خُلِقَ في اليوم السادس وهذا أيضاً وصل بوصايا الرب [٦ × ١٠] كما أخبرنا الرب عن هؤلاء الذين صاروا يثمرون بأنهم صاروا قديسين لأنهم صاروا بالفعل أعضاء في الله لأنهم تحرروا تماماً من الجسد ومات الذي كانوا مُمسَكين فيه بل وصاروا يشفعون للآخرين كما أخبرنا الرب في سفر النشيد أنهم حول إخوتهم عندما قال : حولك **ستون جباراً** كلهم حاملون سيوفاً ومتعلمون الحرب (نش٣) . أما الذي أتى بثمر مائة هو الذي امتلأ كل ملء الله لأنه نفّذ كل وصايا الكتاب التي يُرمَز لها بالرقم ١٠ أي صار كاملاً وصار ممتلئاً بنفس قياس قامة ملء المسيح ، وهذا كله عن طريق الكتاب أي عن طريق وصايا الرب أيضاً ١٠ ، أي انه نفّذ كل الوصايا عن طريق فهمه لوصايا الرب . و لهذا رمز الرب له بأنه أثمر مائة ثمر وهو إشارة إلى [١٠ × ١٠] أي انه عاش كل الوصايا عن طريق كلام الله أي الوصايا نفسها فهو صار صورة لله ومثاله أي وصل إلى قامة ملء المسيح .

■ فلنضع أمامنا كل وصايا الرب ولا نظل عميان لأنها هي أيضاً مجد الله أي المرآة فإن الله أخبرنا "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم **فمحبة العالم عداوة لله** ، و هكذا أيضاً اهتمام الجسد عداوة لله" (١يو٢: ١٥، رو٨: ٧) ، فلنسأل أنفسنا : هل مازلنا نحب أي شيء من العالم أو مازلنا نهتم بأجسادنا ؟! فلنحكم على أنفسنا فإن الله أوصانا أن مجرد أن نهتم ونقول "ماذا نأكل؟!" سيجعلنا نظل أعداء لله !!! أليس هذا كلام الله ؟! أَم بالفعل نجح رئيس العالم في أن يجعل الإنجيل مكتوماً عنا لنصير من الهالكين ؟!! **فلنستيقظ** ونضع صورة الله ووصاياه أمامنا وهذا لو كنا صادقين في أننا نريد أن نصير أبناؤه أو حتى عبيده **لأننا عبيد لأي شيء نطيعه** . فلنحكم على أنفسنا : هل نحن نطيع الله ولا نطيع الجسد في أي شيء كما فعل آدم ؟! فلنصير أمناء مرة واحدة قبل فوات الأوان وإلا لخسرنا كل شيء لأن مجرد إطاعة الجسد أو أي شيء في العالم في أقل شيء تجعلنا نظل عبيد للعالم وللجسد وبهذا لا يمكننا أن نصير عبيداً لله . فاصحوا واسهروا لأن إبليس عدوّكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَن يبتلعه هو . فلنستيقظ ونضع صورة الله أمامنا كل يوم لنرى أين نحن منه ومن وصاياه .

■ فلنستيقظ ونضع أمامنا صورة المسيح وهي المرآة أي الصورة التي خلقنا الله لنكون فيها ، ونُذكِّر أنفسنا كل يـــوم أن الله ألزمنا أن نكون كاملين لهذا أعطانا قدرته الإلهية التي تهب لنا كل ما هو للحياة وأعطانا كل ما يلزمنا من نعمة . فلننظر كل يوم إلى المرآة لنرى هي صرنا صورة المسيح التي هي صورة الله أَم لا . والذي أراد الوصول لهذه الصورة فلينظر للطريق أي لجهـــاد الرب الذي هو الوسيلة الوحيدة لوصوله لهذه الصورة بعبوره المرحلة الأولى ليعود لصورة آدم ، ثم استمرار جهاده لكي يمتلئ إلى كل ملء الله . ولكل إنسان أن يفعل ما يريد ، ومَن له أذنان للسمع فليسمع .

■ إن الله كان كل هدفه أن نصير أعضاء فيه لكي نتمتع به بأعلى درجة تمتع ، لكن كان لا يمكن أن **يرغِمنا** على هذا أو أن يجعلنا هكذا في الحال أعضاء فيه في اليوم الذي خلقنا فيه ، بل كان لابد من منطلق حكمته أن يعطينـــا عقـــل ومـــشيئة أي **ذات**. حتى لو قَبِلنا أن نصير أعضاء في الله ليكون الله هو الرأس التي تسوقنا ننكر هذه الذات ونرفض أن نفعل أي شيء من مشيئتنا وبهذا يكون الإنسان كأنه ضحَّى بشيء لأجل الله . لهذا وضع الله شيئاً غالياً أمام الإنسان ليكون وسيلة تتم بها المفاضلة والمساومة والمقارنة بين هذا الشيء وبين الله ، مثل علبة المجوهرات التي أعطاها الملك لكل شعبه وأخبرهم أن مَن يريد أن يـــصير ابناً له عليه أن يُعيد هذه المجوهرات حتى مَن أعادها يكون كأنه ضحَّى بشيء غالي لأجل الملك ، مع انه في أي حال من الأحوال كان الملك سيأخذها . لكن عن طريق هذه المجوهرات ثم **امتحان** كل إنسان ، هكذا قد فعل الله معنا انه أعطانا جسد يمكننا أن نحيا عن طريقه وأعطانا عقل يمكن أن نفعل به ما نريد ، وهذا **ليس لكي نحيا ونتحرك ونوجد بهما** بـــل لكـــي يمتحننا الله عن طريقهما .. حتى مَن أراد أن يستوطن في الله وقَبِلَ أن يصير الله مصدر حياته ويكون هو الرأس التي تحرّكه لأنـــه قدَّر قيمة الله .. سيرفض الاستمرار في أن يحيا بالجسد وأن يتحرّك من مشيئة ذاته ، وبهذا يكون كأنه قد ضحَّى بشيء غالي جداً وهو الوجود الذي وضعه فيه الله في أول الأمر . وبهذا سيكون هذا الإنسان له **الفضل** في أن يصير بالفعل عـــضواً في الله وشريكاً في طبيعته الإلهية.

■ ولكي يصير الإنسان عضواً في الله فقط يعيش حسب مشيئة الله في أي عمل أي **يعيش الهدف الذي خلقنا من أجله فقط** أي أن نعيش له ونمتلئ منه هو ونسعى أن نحيا به هو وليس بالجسد الذي وضع أنفسنا فيه حتى يمتحننا به أيضاً كما أراد أن يمتحننا بالذات . فإذا أراد إنسان أن يصير عضواً في الله لابد أن يحيا بالله ويكون الله مصدر حياته الوحيد ويكون الله هو عقله فقط الذي يسوقه وهذا يكون عندما يبدأ من الآن أن يعيش حسب مشيئة الله أي يحيا لله فقط ويقول " **لي الحياة هي المسيح** " ، وهذا بأنه لا يعبد أي إله آخر أي لا يطيع أي شيء سواء الجسد أو الذات في أي شيء أي يبدأ في الطريق الذي جاء الرب وعلّمنا إياه . ثم يبدأ يتصل بالله ليبدأ يشبع بالله حتى يوماً بعد يوم يصير الله مصدر حياته ، فحينئذٍ هو بذلك صـــار عضواً في الله لأنه أنكر ذاته ورفض أن يفعل أي شيء حسب مشيئة ذاته وبدأ يشبع من الله ليصير الله مصدر حياته ، فبذلك تمم شروط عضويته في الله مثل أي عضو في الجسد فهو ليس به عقل ويحيا أيضاً من الجسد لهذا لا يحتاج من هذا العالم أي شيء لأن الجسد يمدُّه بالهواء والغذاء ويحرِّكه أيضاً حيثما يشاء ، هكذا الذي صار عضواً في الله **لن يعوزه شـــيء** لأنه سيحيا ويتحرك ويوجد بالله وهذا ما حدث لكل آبائنا القديسين الذي عاشوا في المغاير وشقوق الأرض عشرات السنوات لأنهم عاشوا كما في السماء كذلك من هنا أيضاً على الأرض لهذا لم يكونوا يحتاجوا إلى أي شيء من العالم سواء طعام أو بشر لأن القلب والفكـــر والجسد أيضاً امتلئوا من روح الله فصاروا في شبع كامل .

■ فالإنسان الذي صار عضواً في الله وولِدَ من الروح بالحق وبدأ يحيا ويتحرك ويوجد بالله ، صار الله بالنسبة له هو **الحياة**. وليست الناس بعد هي الحياة ولا طعام الأرض كما أوصانا الرب "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون بل ولا تهتموا قائلين

ماذا نأكل وماذا نشرب" ، فإنه سيكون في شبع كامل من الله . ولأنه صار بالفعل عضواً في الله فهو ليست له ذات أو مشيئة خاصة به بل صار **نكرة** أي لا يفعل أي شيء من مشيئته بل بدأ يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله أي يعيش لله فقط ويقول "ليَ الحياة هي المسيح" (في١: ٢١) وبهذا بدأ يتدرب على الحياة التي ستكون في السماء إلى الأبد وهذه هي الحياة التي خلق الله الإنسان من أجلها وهذا ما ينساه الكثيرون . فكان يجب أن يسأل كل إنسان نفسه ماذا سيكون في السماء ؟! "و يبكي تجار الأرض وينوحون عليها لان بضائعهم لا يشتريها احد فيما بعد ، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر ، وقرفة وبخوراً و طيباً و لباناً و خمراً و زيتاً و سميذاً و حنطة و بهائم و غنماً و خيلاً و مركبات و أجساداً ونفوس الناس ، وذهب عنك جنى شهوة نفسك و ذهب عنك كل ما هو مشحم و بهي **و لن تجديه في ما بعد** ، تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون و ينوحون ، و يقولون ويل ويل المدينة العظيمة المتسربلة ببز و أرجوان و قرمز و المتحلية بذهب و حجر كريم و لؤلؤ ، لأنه في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا و كل ربان و كل الجماعة في السفن و الملاحون و جميع عمال البحر وقفوا من بعيد ، و صرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أية مدينة مثل المدينة العظيمة ، والقوا ترابا على رؤوسهم و صرخوا باكين و نائحين قائلين ويل ويل المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت" (رؤ١٨) .

■ فالذي صار عضواً بالفعل في الله صار نكرة لأنه صلب ذاته لهذا لم يحيا هو بعد بل **المسيح الذي يحيا فيه** هو الذي يسوقه ويحرّكه ويقوده في كل شيء وكل عمل . لأن الله صار هو عقله لذلك فكل أعمال ستكون من سياق الله ومن مشيئة الله فهو قد صار كالعضو في الجسد لا يمكن أن يتحرّك من تلقاء نفسه ..

■ لأن العضو ليس له عقل أو مشيئة أو قدرة حتى بها يستطيع أن يتحرك ، لأن هذا الإنسان الذي صار عضواً في الله رفض مشيئة ذاته وأنكرها لأنه أدرك أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لكي يصير عضواً في الله فرفض أن يبقى في الوهم الزائل فرفض أن يصير أحمقَ بأن يتوهّم انه شيء. بل أدرك الحق كله الذي هو انه لا شيء على الإطلاق ، ولو قَبِلَ هذا الوهم والباطل وهو انه شيء سيخسر كل شيء . بل أدرك أن الله أعطى له هذا العقل لهدف واحد وحيد وهو عندما ينكره أي يرفض أن يكون له مشيئته الخاصة فهو بذلك كأنه ضحّى بشيء من عنده لأجل الله حتى يصير له الفضل في المجازاة مع انه ليس لنا .. ليس لنا أي شيء ، لكن هذا كان أقل شيء كان لابد لله الكامل الحكمة أن يمتحن الإنسان به .

■ ويستطيع أي إنسان الآن أن يعرف هل هو ولدَ من الله وصار ابناً لله أَم لا بأن ينظر إلى المرآة وهي وصايا الله وصورة المسيح الذي كان صورة الابن المثالي التي عن طريقها نعرف أنفسنا . فإن الإنجيل الذي هو صورة الله أيضاً يخبرنا أن أبناء الله هم الذين يحبون أعدائهم ويباركون كل مَن يلعنهم وليس هذا فقط بل يحسنوا إلى كل مُبغضيهم أي يفعلوا أعمال إيجابية أيضاً ، وكل مَن يسيء إليهم ويطردهم يصلُّون له ، ومن هنا نعرف إن كنا بالفعل قد صرنا أبناء الله أَم لا لأن الله أخبرنا : إن فعلتُم هذا **تكونون أبناء أبيكم الذي في السموات** (مت٥: ٤٥). لذلك يجب أن ننظر للمرآة وهي وصايا الله وننظر للمسيح وهو المرآة أيضاً لأنه هو كان بالفعل الصورة المثالية التي أتى ليرينا إياها ، فهو عندما كان على الصليب في أشدّ آلامه و عندما كان يعذبه الرومان ويهينه رؤساء الكهنة كان يصلي لهم : لماذا ؟! لأن محبة الله وروحه القدوس قد ملأت هذه النفس كمال الامتلاء

فكانت النتيجة أي ثمر روح الله هذا وسكناه أن هذه النفس صارت لها **نفس طبيعة الله** وهي **.المحبة الكاملة** التي لا تنظر ما لنفسها بل ما للآخرين . فالذي أصبح عضواً في الله وابناً له لأنه ولِدَ من روح الله سيكون له نفس طباع الله ، ومن هنا يستطيع أن يعرف كل إنسان هل هو صار ابناً لله أَم لا . فالمولود من الله لا يخطئ .. لماذا ؟!! لأن الله أصبح هو عقله الذي يسوقه فكل أعماله هي من الله الذي يحرِّكه ، فلا يمكن إذن أن يفعل الله شيئاً ضد مشيئته أي أن يسوق إنساناً ويجعله يعمل عملاً ضد مشيئته .

■ فعلى كل إنسان أن يعرف أين هو من الله حتى لا يضيِّع العمر هباءً ويظل الإنسان تحت وهم انه قد صار من أبناء الله وهو بعيد كل البُعد ، وحتى لا يصير كالعذارى الجاهلات اللواتي كان ليس لديهن زيتاً وكُنَّ معتقدات أنهن لهن الحق في الجلوس مع الله لهذا عندما أتى وقتهن قرعوا الباب وقالوا له : افتح لنا . فالذي يعتقد انه ولِدَ من الروح أو انه صار ابناً لله أو حتى اعتقد انه صار عبداً لله فلينظر للمرآة وهي وصايا الله والإنجيل وصورة المسيح و طبيعته وهذا إذا أراد أن يتغيَّر بالفعل لتلك الصورة عينها وحتى لا يظلّ في الوهم . فالذي مازال لا يطيع الله في وصاياه فهو إذن ليس عبد لله لأن الإنسان يصير عبداً للشيء الذي يطيعه كما هو مكتوب "أنتم عبيد للذي تطيعونه" (رو٦: ١٦) . فالذي صار عضواً في الله بالحق **لن يقدر أن .ينفصل عنه** **لحظة واحدة** لأن الله صار بالنسبة له الحياة كما أن العضو لا يقدر أن يحيا منعزلاً أو منقطعاً عن الجسد فإنه سيموت في الحال لأن الجسد صار مصدر حياته وكالهواء بالنسبة للإنسان . هكذا كل مَن صار عضواً في الله فإنه سيكون نتيجة طبيعية انه سيتصل بالله على الدوام وستكون صلته بلا انقطاع وستكون ، وهذه كانت من وصايا الله التي أوصانا بها : **صلوا كل حين .. وصلوا بلا انقطاع .. وصلوا ولا تملوا** . فهذه الوصايا هي صورة لكل مَن صار عضواً في الله ، وهي المرآة التي يجب أن ننظر إليها كل حين لنرى أنفسنا منها . فمَن لا يعيش هذه الوصايا ولم تكن طبيعته حتى الآن فهو ليس عضواً في الله ولا وُلِدَ من الله لأن المولود من الله صار **صورة الله** أي صار صورة المسيح **ونفس قامة ملء المسيح** . وستكون نتيجة طبيعية أن كل أعماله من الله وستكون أعماله ثمار الروح كلها لأنه سيكون مثال الله في كل صفاته أي سيكون كأنه مسيح على الأرض لأنه صار جزءاً من الله أي عضواً أي صار صورة له لأنه صار في صِلَة دائمة و صِلَة كل حين وسيعيش تماماً كما في السماء كذلك من هنا على الأرض . و هكذا عاش كل القديسون الذين منهم مَن ظلّ عشرات السنوات داخل مغارة لم يعوزَه أي شيء من هذا العالم لأن الله فيه كل شيء ، لكن الذي مازال يحيا في العالم ولا يقدر أن يعيش كما في السماء فهو لم يصير عضواً في الله والدليل انه مازال يحتاج شيئاً آخر غير الله لأن الله ليس هو كل شبعه أي ليس كل شبع عقله أو قلبه أو فكره .

■ فلنتذكر الحياة الأبدية وهي السماء ، فهناك لا يوجد سوى الله ولا يوجد أي عمل يدوي أو ذهني بل **لا يوجد .سواه** ، فمَن لم يتدرّب على أن يعيش حسب مشيئة الله أي يعيش كما في السماء يعيشون كذلك من هنا على الأرض لن يقدر أن يكون مع الله كالعذارى الجاهلات اللواتي لم يستطعن أن يوجَدوا مع الله ، وإن كنَّ لسن شريرات بل أخبرنا الرب عنهن أنهم عذارى بالفعل أي غير مرتبطين بالعالم ، لكن ما الفائدة وهن لم يجاهدن حتى يصرن أعضاء في الله .!! وما الفائدة إن لم يذهبن للجحيم لكنهن لن يجلسن مع الله ..!! فمِن أجل أي شيء نخسر الوجود الدائم مع الله ؟! هل من أجل أشياء ستزول وكان الله يمتحنا بها سواء العقل أو الجسد أو العالم ؟!

■ فلنستيقظ لنعرف الحق .. أن الله لم يخلقنا في هذا العالم لأجل هذا العالم .

■ ولم يضعنا في هذه الأرض لأجل هذه الأرض .

■ ولم يأتي بنا إلى هذه الدنيا لكي نعمل في هذه الدنيا .

■ فليس لنا مدينة هاهنا باقية لكن كان يجب أن ننظر ونركِّز ويكون شغلنا الشاغل في الهدف الذي خلقنا الله من أجله لأننا كيف لم نفهم حتى الآن انه باطل كل الأباطيل والكل باطل والكل سيمضي كالريح .. وأن هذا العالم وهذا الزمن وهذا العمر الذي أعطانا الرب إياه هو **الفرصة** الوحيدة المُقدَّمة لنا لنقرر أي كيان نريد أن نستوطن فيه و أي إله نريد أن نعبده ، وليس كما اعتقد الكثيرون أننا في هذه الدنيا لكي نعيش حسب الدنيا أو حسب الجسد . فلننظر إلى وصايا الرب لكي نستيقظ ونفهم ما هو الهدف من وجودنا .

■ فكل إنسان وُجِدَ في هذا العالم عندما ينضج كان يجب عليه أن يسأل نفسه : لماذا هو موجود في هذه الحياة ؟! و لماذا خلقه الله ؟! حتى يصير إنساناً حكيماً ولا يظل أحمقً مثل أي كائن حيّ كالحيوان أو كالطيور التي عندما وُجِدَت في هذا العالم بدأت تأكل وتشرب مثل كل الكائنات ، وكانت الطبيعة هي **المرآة** بالنسبة لها . لكننا قد خلقنا الله لنصير على صورته ومثاله ، وأعطانا الرب هذه الحياة لتكون بمثابة الفرصة لكي **يسعى كل مَن يريد** أن يحقق هذا الهدف أن يبدأ يجاهد حتى يُظهِر صدق إرادته بأنه يضحِّي بأي شيء للوصول لهذه النعمة العظيمة حتى يكون له الفضل في أن يصير **جزءاً من .الله** .

■ ولا ننسى شيئاً هاماً .. أن أي إنسان مولود بالجسد أي بالعبودية هو **كالمجنون الأعمى** ، فليس مجنوناً فقط ويبصر .. فربما نستطيع أن نشير له إلى الطريق حتى لو لم يفهم فهو يرى الطريق فربما نسير أمامه ويتبعنا حتى لو لم يدرك لكنه مجنون وأعمى ، وليس أعمى فقط .. فربما نستطيع أن نشرح له الطريق بالكلام ونضع له علامات يمسك بها . لكن كل إنسان وُلِدَ بالجسد أي وُلِدَ بالعبودية هو **مجنون أعمى أخرس** ولا يقدر أن يفهم حتى ما هو للروح لأنه ضد طبيعته : فكيف لإنسان أن يقبَل أن يفعل أي شيء ضد طبيعته ؟! فلا يمكن لإنسان أن يرفض أن يمتِّع جسده لأنه صار هو والجسد شيئاً واحداً ، ولأنه وُلِدَ في جوع كامل فهو بالطبيعة يسعى المسيح يشبع بكل ما يملك . لكن فقط **قوة جذب الله** التي هي الذراع القوية التي أخرجت شعب بني إسرائيل من العبودية هي فقط التي نستطيع عن طريقها أن نخلُص . فلا يمكن لإنسان أن يدرك ويقتنع بشيء ضد طبيعته لهذا أكّد لنا الرب أنه "لا يستطيع أحد أن يُقبِل إليَّ إن لم **يُعطى من فوق** وإن لم **.يجتذبه الآب** " .

■ فنعمة الله وقوة جذبه وقوة سبيه هما فقط الذين يجعلوا الإنسان يسير في الطريق ويُولَد من الماء والروح فكيف يمكن لإنسانة مثل مريم المصرية التي عاشت في تمتع كامل للجسد تقبَل أن تصلب هذا الجسد بأعلى درجة من الصلب والإقماع والاستعباد إلا بقوة جذب من الله وهي البصيرة التي تفتح الذهن ليدرك أن هذا العالم نفاية وهو لا شيء ، وبدون هذا السبي من الله لا يمكن لإنسان أن يبدأ في الطريق . كما أن **لوط** وهو النفس التي أرادت أن تُولَد من الماء والروح لم يكن ممكناً أبداً أن يولَد من الماء و الروح إلا بشرطين وهما : إن يُسقى من الخمر أولاً ، و أن يعتقد ابنتاه أن العالم قد انتهى . وقد شبَّه الرب هذا التشبيه ليؤكد لنا : كما انه لا يمكن عقلياً و أدبياً أو نفسياً لإنسان مثل لوط أن يثمر وينجب من ابنتاه إلا عن طريق الخمر .. هكذا لا يمكن لإنسان البتة أن يبدأ أن يسير في الطريق ويولَد من الماء و الروح إلا عن طريق قوة جذب الله وسبيه الذي مثل الخمر .

■ فإن لوط يعني "**نقاب أو غطاء كامل**" وهو رمز الإنسان الذي أراد أن يصير صورة كاملة لله ولا يبقى أي شيء من صورته القديمة ، كالنقاب الذي لا يُظهِر من شكل الإنسان أي شيء بل هو يغطيه بالكامل .. هكذا لوط كان كالنفس التي أرادت أن تكتسي بالمسيح وتلبس المسيح ، فإن هذه النفس منذ البدء طلبت بالحق من الله أن **توجَد فيه** لهذا أرسل لها ملاكان وهما **نعمتاه** لتعبر المرحلتان أي تولَد من الماء و الروح . لهذا بدأت نعمة الله أن تأخذ بيد هذه النفس وتخرجها من

الدائرة أي الوسط التي كانت فيه أي انشغالاتها و عبوديتها القديمة حتى ينفصل النور عن الظلمة . وأوصى الرب هذه النفس أول وصية في الطريق وهي

اهرب لحياتك .. ولا تنظر إلى ورائك .. ولا تقف في كل الدائرة اصعد إلى الجبل لئلا تهلك (تك١٩: ١٧).

■ ويقول الكتاب : **لما توانى .. امسك الرجلان بيده و بيَد امرأته و بيَد ابنتيه لشفقة الرب .عليه .. وأخرجاه .. و وضعاه خارج المدينة** (تك١٩: ١٦). وهذا ما يعمله الرب معنا لأنه مكتوب "الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من اجل المسرة" (في٢: ١٣) لأنه لولا جذب الله لنا لما استطاع أحد أن يخلُص فلا يستطيع أحد أن يُقبِل إلى الله إن لم يجتذبه الآب .

■ وإن زوجة لوط ترمز للأشياء العتيقة التي كانت مرتبطة بها هذه النفس كانشغالات العالم ، لهذا كان لابد أن تموت لأن طبيعة الانشغالات منجذبة للعالم لهذا نظرت امرأته للوراء فشبيه الشيء منجذب إليه وهذا كان رمزاً إلى انه في أول الأمر يحاول العالم أن يجذب هذه النفس بالعبودية التي داخلها ، فمحبة العالم داخلها تجعلها في أول الأمر تنجذب للعالم وتريد العودة للوراء أو حتى النظر للوراء ، لكن قاوم لوط [هذه النفس] هذه الأشياء وتركها وماتت عندما شرع في بداية الطريق . فصار هناك فاصل بين النور والظلمة وبهذا عبر أول يوم في المرحلة الأولى وهي الإرادة الحقيقية . وإن كانت هذه النفس رفضت في بادئ الأمر أن الصعود إلى الجبل وأرادت أن تذهب إلى صوغر لكن بعد أن نظر لوط عقاب الله للأشرار اتَّعَظ وخاف لأن الله يحتال أحياناً على النفس ويأخذها بمكر حتى لو بالخوف في بادئ الأمر وهذا من شدة محبته للنفوس ، لهذا يقول الكتاب "وحدث لما أخرب الله مدن الدائرة .. .. صعد لوط من صوغر **وسكن في الجبل** وابنتاه معه" (تك١٩: ٢٩و٣٠).

■ أما ابنتاه فيرمزان للمرحلتين اللتين لابد أن تعبرهما هذه النفس التي بدأت تصعد بالفعل . وأرانا الرب :

■ كما انه لا يمكن بكل الصور والمقاييس ومن الناحية العقلية والنفسية أن ينجب لوط من ابنتيه إلا عندما أدركت هذه النفس انه لا توجد نفوس أخرى في العالم و أيضاً عن طريق الخمر ، هكذا كل نفس .. **أولا** .. لولا انفتاح ذهنها على أن هذا العالم سيزول كان لا يمكن أن تبدأ في الطريق .. **ثانياً** .. لولا قوة جذب روح الرب لها بعد ذلك كالخمر الذي سقتا ابنتا لوط إياه لما كان يمكن بأي صورة أن يشمرا منه . هكذا عمل الرب مع كل النفس التي انفتحت بصيرتها على **الحق** الذي هو أن هذا العالم باطل وليس حقيقة بل هو فرصة اختبار .

■ ثم بدأ عمل الرب معها أي بدأ يجذبها ويسبيها لهذا ولدت البكر ابناً ودُعِيَ اسمه **موآب** وهو هو ثمر الولادة من الماء أي نتيجة أن الإنسان عبر أول مرحلة وعاد لصورة آدم أي صار حراً نقياً . فموآب تعني "من هو الأب؟" أو "من أي أب هو؟" أو "مَن هو أبوه؟" ، وهو يرمز لإنسان بالفعل تحرر تماماً لكن لم يصير الله أبوه بعد لأنه لم يبدأ أن يمتلئ بروح الله لهذا لم يبدأ يصير صورة لله بعد لأنه صار كالإناء النقي الفارغ فقط ، مثل آدم يوم أن خلقه الله فهو لم يكن صورة لله أو ابناً له لأنه لم يكن قد وُلِدَ من الروح بعد أي لم يكن قد وُلِدَ من الله ، **فلم يكن ابناً لله حتى هذه اللحظة** ، فلم يكن له أب . أما بعد أن يبدأ الإنسان يولَد من الروح باستمرار جهاده في الصوم والصلاة يبدأ يصير صورة لله ويبدأ يأخذ طبيعته ، لهذا عندما أنجبت الابنة الثانية للوط أنجبت ابناً ودَعَتهُ "بن عمي" أي أبناء شعبي ، وهذا الابن كان يرمز أن ثمر الروح هو نتيجة عبور الإنسان للمرحلة الثانية أو حتى بدايته في هذه المرحلة وأنه صار بالفعل عضواً في الله وَوُلِدَ من الله فبدأت تصير طبيعته بالفعل نفس طبيعة الله لأنه وُلِدَ من روح الله أي صار ابناً لله .

■ و هكذا عندما يذكر الرب رمز بل رموز لكل مَن صار عضواً فيه [مثل: "بن عمي"] لا يذكر هذه النفس بمفردها لأنها صارت جزء من كيان لا يتجزأ أي صارت واحداً مع كل النفوس التي صارت أعضاء في الله و أيضاً صارت واحداً في الله لأنها هي وكل القديسين والله صاروا جسداً واحداً وكياناً واحداً لا يتجزأ لهذا عندما يذكر الرب أي رمز في الكتاب عن النفس التي وُلِدَت بالروح وصارت عضواً فيه لا يمكن أن يرمز إليها بمفردها لأنها لم تصير بعد كياناً مستقلاً بمفردها . ففي معجزة إشباع الجموع المرة الثانية (مت١٥: ٣٤) عندما أشبع الرب الجموع بسبعة أرغفة قال الكتاب : وكان هناك "**قليل من صغار السمك**" . وهم رمز لكل النفوس التي صارت أعضاء في الله لهذا اشترط الرب أن يرتفعوا فوق كل الاهتمامات الأرضية لهذا مكتوب "فأمر الجموع أن يتكئوا على الأرض" (مت١٥: ٣٥) وليس كالمرة السابقة طلب أن يتكئوا على العشب (مت١٤: ١٩) أي يرتفعوا فوق اهتمام الجسد فقط ، فإن كانت هذه كمرحلة أولى وهي مرحلة الولادة من الماء التي قسَّم الرب فيها السمكتين أي نعمتيه للجميع ، لكن المرة الثانية صارت النفس عضواً في الله لهذا صارت جزءاً من الله ومن كل القديسين الذين وصلوا بالاتضاع بموت الذات لهذا كان وصف الرب لهم "قليل من صغار السمك" أي هذه النفس جزء من كل النفوس التي وصلت بالاتضاع لأنها أدركت أنها صغيرة ، و هكذا شبَّه الرب النفس التي صارت فيه بقوله خدّ حبيبتي **.كفلقة رمانة** (نش٤: ٣، ٦: ٧) لأن هذه الثمرة هي فصوص كثيرة جداً وفي النهاية تكوِّن **ثمرة واحدة** ، فالذي صار عضواً في الله صار في الحال جزءاً من كل القديسين وجزء من الله لذلك كل فِصّ يشبه حجر اليَشْب أي الألماظ ونصفه شفاف والنصف الآخر أحمر لأن هذه النفس صارت **صورة لله الذي هو أبيض وأحمر** . فلم تُكتَب كلمة واحدة في الإنجيل ولا حرف واحد إلا لو كان سيُحيي وهو خطوة في الطريق يجب أن نعيشها .

فإن الطريق هو العمل الذي يصل بالإنسان للهدف الذي خلقه الله من أجله

وهو أن نصير أعضاء فيه **لنضمن** التمتع الدائم إلى الأبد بالله ، وبهذا سنصير أيضاً صورة له ومثاله ، وهذا يكون بالامتلاء الدائم به بالاتصال الدائم به لنمتلئ كل الملء أي تمتلئ فجوات عقلنا وقلبنا تماماً بالله ، وهذا يكون بعد أن نكون قد هيئنا هياكلنا وصارت نقية جداً أي بعد أن نعبر أول مرحلة وهي الولادة من الماء . فالطريق ليس ذهاب للكنيسة لحضور اجتماع أو ترنيمة ، فهذه وسائل تثبِّت الإنسان وتساعده عندما يسمع كلمة الله ويتمتع بلحن معين . و الطريق ليس حضور قداسات أو أن يعيش الإنسان في صحراء أو دير بل هذه وسائل تساعده ، فالقداس هو ترتيب يذكِّرنا بحياة المسيح على الأرض حتى نتذكر الجهاد الذي جاهده بالتوقف عن طاعة الجسد **ليعلّمنا الطريق الذي هو الجهاد الذي لابد أن نجاهده** حتى نصل لله ، الذي أوله يبدأ بمرحلة تهيئة وهي التحرر من العبودية ثم الاستمرار في الاتصال بالله . وفي نهاية القداس يحوِّل الرب الخبز العادي إلى جسده حتى كل مَن كان مصلوباً أي مائتاً بشبه موت الرب أي بدأ في الطريق أي طريق الجهاد لتحرره تماماً من عبوديته بتوقفه عن طاعة جسده بصلبه في أي شيء يهواه أو يشتهيه لأن هدفه ونيَّته صارت أن يصل للهدف الذي خلقه الله من أجله عندما يتحد بجسد الرب يصير في يقين انه مات مع الرب كما أوصانا الكتاب "**إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه ، وإن كنا قد صرنا متحدين بشبه موته نصير أيضاً في قيامته**" (رو٦: ٥و٨) . إذن .. فالقداس والاجتماعات والصحراء سوف تُجدي وتفيد كل مَن هو سائر في الطريق .

■ **فالطريق هو الجهاد الكامل بشبه جهاد الرب وشبه موت الرب الذي يصل بالإنسان في النهاية للهدف الذي خلقه الله من أجله .. أي أن :**

- **الطريق هو جهاد إنسان أراد وقرر ونوى أن يصير عضواً في الله ليصير صورة لله ومثاله .**
- **والمعمودية كانت ترتيب رتّبه الله ليجعلنا نتذكر الطريق كل يوم .**

■ أي يذكّرنا بأننا لابد أن نصير صورة له ونصطبغ بصورته هو ، لأن المعمودية تعني اصطباغ .

■ فأرانا الرب انه هناك معمودية ماء ومعمودية روح ليذكّرنا بأن الطريق مرحلتان : المرحلة الأولى نصطبغ بصورة آدم الأول أي نعود أنقياء كما كان آدم يوم أن خلقه الله ونصير صورة إنسان مولود من الماء أولاً ، ثم بعد ذلك نكمل جهادنا لنصير في النهاية صورة للمسيح الذي هو صورة الله ومثاله أي الاصطباغ بصورة الله . فالمعمودية هي جهاد الإنسان في موت طبيعته القديمة والجهاد للتحرر من عبوديته للاصطباغ أولاً بصورة الإنسان الأول يوم أن خُلِق ، ثم استمرار الجهاد للاصطباغ بصورة الله .

■ **فالمعمودية بصورة الله كحياة أي كجهاد دائم للاصطباغ بصورة الله هي الطريق نفسه للوصول لصورة الله .**

■ و المعمودية كطقس يذكّرنا كل حين بالجهاد الذي لابد أن نجاهده كل حين لنُولَد أولاً من الماء أي نتحرر أولاً من عبوديتنا حتى لا نخطئ بعد ، وهذا بعد أن يموت الذي كنا مُمسَكين فيه حتى نصطبغ بأول صورة وهي صورة الإنسان الأول يوم أن خُلِقَ عندما كان كامل النقاء . وباستمرار الجهاد للامتلاء من الله حتى نصطبغ بثاني صورة وهي صورة المسيح نفسه وهي صورة الله ومثاله ، واصطباغنا بصورة الله [أي اعتمادنا بصورته] يتم بموتنا بشِبه موته ، وهذا كان معنى الكتاب الذي قال **اعتمدنا لموته** (رو٦: ٣) أي اصطبغنا بصورته عندما متنا بشِبه موته ، فإننا صرنا صورته بموتنا معه أي أننا اعتمدنا [أي اصطبغنا بصورته] بموته أي بموتنا بشِبه موته وبموته كإنسان كامل كان هو الله المتجسد الذي وحده فتح لنا الباب الذي نقدر بدخولنا فيه أن نصير أعضاء فيه . فهو الباب الذي إن دخل أحد به يخلُص ويصير جزءاً فيه ، وهذا بموتنا بشِبه موته كإنسان كان يعلّمنا الطريق والمثال العملي ، وبموته كإله متجسد حتى تُرفَع خطايانا باتحادنا بجسده المائت . فهو قدّم لنا الهبة المجانية التي لا تُوصَف وهو تجسده وحياته العملية لكي يعلّمنا وموته كإنسان ليفتح لنا باب النجاة حتى كل مَن مات بشِبه موته يتحد بجسده المائت وبهذا يوفي عدل الله .

الخاتمة

■ فلا ننسى شيئاً هاماً : أن الله عندما حذَّر آدم وقال له "يوم أن تأكل من الشجرة موتاً تموت" كان يقصد انه يوم يطيع شهوة جسده ويعطيها ولو أقل شيء سيصير في الحال مستوطناً في الجسد الذي سيستعبده وسيتحكّم فيه تحكُّم وتسلُّط واستعباد الجسد لأي عضو وبهذا ستكون كل أعماله من سبي وسلطان الجسد و الذات أي كل أعماله ستكون ضد مشيئة الله أي خطية ، وأجرة الخطية موت . أي كان الرب يحذِّر آدم انه يوم أن يطيع جسده في أقل القليل سيكون في عبودية تجعل كل أعماله عقوبتها الموت في أي عمل . فلنحكم على أنفسنا بل **لنقارن أنفسنا كَم نحن نطيع الجسد بالمقارنة بما فعله آدم** ، ومن هنا نستطيع أن ندرك لماذا جاهد كل آباؤنا القديسين كل هذا الجهاد وكابدوا كل هذه الحياة الصعبة التي ما أكربها .. لأنهم أدركوا القضية بكمال الإدراك والوضوح لأن الله أنار بكل ضوءه على الحق **وأبصروا الطريق عند الظهيرة** لأنهم أرادوا بالحق أن يصيروا مع الله لهذا سألوا الرب قائلين : أخبرني يا مَن تحبه نفسي أين ترعى وأين تربض عند الظهيرة ؟!

■ ولا ننسى شيئاً هاماً جداً

■ أن الله عندما حذّر آدم وأوصاه أن لا يأكل من الشجرة وإلا سيموت موتاً ، وكانت وصية الله في شيء صغير جداً ، وأن آدم عندما لم يطيع الله طرده الله من الجنة .. إذن .. أَلم يوصينا الله نحن أيضاً وصايا كثيرة التي أولها "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ، ولا تهتموا قائلين ماذا نأكل" ؟!! فماذا نعتقد : هل يتغيّر الله في معاملاته للبشر أو في عدله ؟! فإن الله ليس عنده تغيير أو ظلّ دوران ، فهو هو أمس واليوم. فإن الله الذي أوصى آدم بوصية و عندما لم يطيعه طرده ، هكذا نحن إن لم نطيع الله سنُطرَد من فردوسه لا محال . فلنستيقظ ونضع كل وصايا الله أمامنا لنعرف هل نحن نطيع الله أَم لا ، وبهذا سنعرف هل نحن نعبده أَم لا .

■ وبهذا سنعرف : هل نحن سنُطرَد من الفردوس .. أم لا ؟!

■ فإن الله عندما أخبرنا بقصة العذارى الجاهلات وأخبرنا أنه هناك خمس عذارى كُنَّ جاهلات كان يقصد أن هناك نفس بكل حواسها كانت بالفعل عذراء أي لم تكن مرتبطة بالعالم أي أن هذه النفس لم تكن بالفعل تشتهي أي شيء من العالم ولم تكن أي حاسة من حواسها في جوع وليس منجذبة إلى شيء أو مستوطنة فيه لأنه ليست عبدة لشيء . فإن الله عندما يقول أن هذه النفس عذراء فهو صادق كل الصدق ويقصد صدق المعنى بكل ما تعنيه الكلمة . لكن العجيب انه مع أن هذه النفس كانت بكل حواسها عذراء لكنها كانت **جاهلة** .

■ لأنها كانت تماماً مثل آدم يوم أن خُلِقَ عندما كان نقياً جداً وليس تحت أي عبودية ، لذلك لم تكن أي حاسة فيه في جوع أو منجذبة لأي شيء أو مُستَعبَدة لشيء ولا تسعى أن تشبع من أي شيء **بل كل حاسة من حواس آدم كانت بالفعل عذراء** . لكن كان آدم ليس عنده حكمة على الإطلاق فصار جاهلاً وأحمقً أيضاً لأنه أضاع خلاصاً هذا مقداره (عب٢: ٣) . فقد كان آدم في الحقيقة الخمس العذارى الجاهلات ، وكان الرب يحكي هنا قصة آدم يوم أن خلقه الله وقصة كل نفس مثله أي نفس لا تفعل الخطية لكنها لم تعيش الهدف الذي خلقها الله من أجله أي لم تعيش لله أي لم تسلك في الطريق الذي يصل بها لله . فقد كان آدم في الصفر يوم أن خُلِقَ ، وكان بالطبع قد أضاء الله بصيرته جداً على الهدف الذي خلقه من أجله ، لأنه لا يمكن لله كليَّ الحق [الذي كان يسعى بكل ما يملك وبكل ما عنده (عندما خلق آدم) أن يحقق آدم الهدف الذي خلقه من أجله وهو أن يصير عضواً فيه وهذا بأن يعلِّم آدم أن هذا الهدف يصير باتصاله بالله لكي يبدأ يمتلئ من روح الله ، فيبدأ يولَد أي يوجَد في الله] فكان لا يمكن لله أن يكون هذا هدفه وكل غايته ثم بعد ذلك لا فتح ذهنه على هذا الهدف ولا على الوسيلة والطريق الذي يستطيع به أن يصل لهذا الهدف ، وإلا لصار الله عدواً . لكن كون أن الله خلق آدم من العدم دون أن يطلب آدم ، فهذا هو البرهان القاطع وأكبر دليل على أن الله كان يشتاق بكل المقاييس أن يصير آدم بالفعل عضواً وجزءاً فيه . لكن ليس أن آدم صار أحمقً وجاهلاً بعدم اتصاله بالله فحسب ، بل إنه بدأ يتمادى في عبادة آلهة غير الله .

■ فقد كانت **مصابيح العذارى الجاهلات** **أولاً** **بها زيت** ، أي أن الله وهبها نعمته لكي تذوقه .. حتى عندما تتذوق نعمته التي أعطاها لها مجاناً تبدأ تسعى وتجاهد بنفسها حتى تحظى بما ذاقته وحتى لا تُحرَم من المتعة والحلاوة التي أذاقها الرب إياها كما فعل الله مع آدم انه أوجده وأعطاه هبة الوجود بعد أن كان عدم وجعله يشعر بشخصه وفتح ذهنه على الهدف من وجوده وهو أن يكون له **ويكون فيه** ليصير عضواً في الرب ليتمتع كمال المتعة بالله . **وهذا هو الزيت الذي كان في المصابيح في أول الأمر** والذي كان يمكن أن ينير مصباحه ، لكنه كان زيتاً مؤقتاً أي نعمة مؤقتة لأنها ليست ناتجة عن جهاد هذه النفس . لكن هذه النفس بجهالتها لم تبالي ، وحتى لو لم تخطئ كما فعلت العذارى الجاهلات ، لكن ما الفائدة ؟! فإن العذارى الجاهلات في الحقيقة هن رمز لنفس **أفضل بكثير جداً من آدم أيضاً** ، وإن كانت هي رمز لآدم يوم أن

خُلِقَ فقط ، لكن آدم بدأ يطيع آلهة أخرى وتمادى في عبوديته حتى استوطن بالكامل في الجسد وبدأ يخطئ بل صارت الخطية حاضرة عنده فصار في الموت كل حين ، **فلم تصير كل حاسة عذراء بعد** ، بل صارت كل حاسة في جوع كامل لأن آدم استوطن في الجسد بالكامل فصار واحداً في الجسد الذي بدوره كان في جوع كامل لأن الله خلقه كفجوة لانهاية لها في الاتساع ليمتلئ من الله الغير المحدود ، فعندما لم تمتلئ نفس آدم بالله صارت في فراغ كامل أدى لجوع كامل فبدأ آدم بكل حواسه يسعى لكي يشبع عن طريق طعام أو جسد آخر . فلم يَعُد آدم خمس عذارى لا حكيمات ولا حتى جاهلات ، فهو لم يَعُد نفس عذراء تماماً ، لأن كل حاسة بدأت ترتبط بأشياء كثيرة وليس بشيء واحد ، فصارت كل حاسة كالرجل الذي لا يستطيع أن يضبط نفسه مثل سليمان الذي كان حكيماً لكن بسبب جوعه صار أجهل الجُهَّال فصار في جوع كامل وبدأ يسعى كل يوم أن يُشبِع كل حواسه بكل ما تشتهيه عينيه وكل ما يشتهيه جسده الجائع ، فبدأ يتزوج كلما جاع حتى صار عدد زوجاته ١٠٠٠ زوجة .

■ لكن النفس التي يتكلّم عنها الرب استمرت في الصفر أي **كانت عذراء بالفعل** أي استمرت في مكانها ولم تُستَعبَد بعد لأي عبودية أي **لم ترتبط أي حاسة من حواسها بأي شيء** أي لم ترجع للوراء ولم تتقدم للأمام لتبدأ تُولَد من الروح ، بل ظلّت كفجوات فارغة ونقية أيضاً . ومع هذا أخبرنا الرب **أنها نفس جاهلة** كما لو ظل آدم ملايين من السنين في الجنة دون أن يكلّم الله حتى لو لم يطلب حواء أو لم يفعل أي شيء يُغضِب الله . لكن :

كون انه لم يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله فهذا في حدّ ذاته في الحقيقة خطية لأنه صار عبداً لمشيئته حتى لو لم يكن ظاهرياً ، لكن لأنه لم يطيع الله فهذا في حدّ ذاته إطاعة لذاته .

■ وأخبرنا الرب أن هذه النفس مثل النفس المولودة من الماء ، لكن أرانا الرب أن هذا ليس هو الهدف الذي خلقنا من أجله وهو أن لا نصير عبيداً و أن لا نكون مرتبطين بأي شيء ، فهذا ليس هو الهدف . لأن كون أن هذه النفس لم تمتلئ بالله أي **لم تُولَد فيه أي توجَد فيه** فهي بهذا لا تستحق أن تُوجَد معه هناك إلى الأبد لأنها وإن كانت لم تفعل أي خطية لكنها أيضاً لم تعبد الله لأنها لم تطيعه لأنها لم تعيش الهدف الذي خلقها الله من أجله وهو أن تُوجَد فيه ، إذن ما الفائدة من هذا أي من وجود إناء نقي لكنه فارغ كما كان آدم يوم أن خُلِقَ ومثل باقي الكائنات والحيوانات الأليفة التي لا تفعل الشر ؟! فهل الله خلق الإنسان حتى لا يفعل الشر ؟! كما يظن البعض ويقولون : طالما لا نفعل الحرام أي لا نفعل شر فبهذا سندخل الجنة !!!! إذن .. فأي بنيان نحن حقَّقناه ؟! فهذا ليس هو الهدف الذي خلقنا الله من أجله وهو أن لا نفعل الشر بل سنظلّ عبيد بَطَّالون ، لأنه طالما لم يعيش الإنسان الهدف الذي خلقه الله من اجله فهو لم يبدأ بعد في عبادته حتى لو لم يفعل أي شر أي لو ذهب إنسان للصحراء وعاش هكذا كالحيوانات الأليفة فهو لم يبدأ يعبد الله أيضاً . وهذا تماماً كما أخبرنا الله في كلمته المُحيِيَة : إن فعلتم كل ما أُمِرتُم به فقولوا **إننا عبيد بطالون** (لو١٧: ١٠) . وهذا كله لعلنا ندرك أن الهدف ليس أن نُولد من الماء ونصير بلا خطية ، فهذا كان حال العذارى الجاهلات اللواتي كُنَّ رمزاً لنفس لم تكن مرتبطة بأي شيء أي كانت نفس لا تخطئ ، ومع هذا لم يؤهلها هذا النقاء الذي كانت فيه لكي تُوجَد مع الرب ، لأنها لم تحقق الهدف الذي أوجدنا الله من أجله .

■ **فكون أن أي إنسان لم يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله فهو لا يعبد الله لأنه لم يطيعه .**

فإن قضية الخطية سواء تُرفَع أَم لا فهذه أمور تابعة للمشكلة و العبودية التي وقعنا فيها **وليس لها علاقة بالهدف** الذي نحن بصدد تحقيقه ، مثل رفع الماء من القارب الذي انفتحت فيه ثغرات حتى يتمكن الابن أن يسدّ الثغرات ، فهذا العمل خطوة في الطريق ولكن لا علاقة له بالهدف وهو الوصول للميناء ، بل هو خطوة أوَّلِية **تساعد فقط الوسيلة** وليست تساعد في

الهدف حتى ، أي هي تساعد في تمكين الابن من سدّ الثغرات الذي هو الوسيلة الوحيدة لكي يقدر أن يسير في الماء حتى يصل للهدف . هكذا **رفْع خطايانا ليس حتى وسيلة للوجود في الله ، بل هو خطوة مساعِدَة للوسيلة** وهي أن نصير أنقياء ونعود لصورة آدم الأول ، وهذا ليس هدفاً على الإطلاق بل خطوة أوَّلية ومرحلة أولى لابد من إتمامها فهي الوسيلة للوصول للهدف الحقيقي . **ورفع الخطية خطوة لتحقيق هذه الوسيلة** ، أي رفع الخطية وتنقية النفس هو خطوة حتى يعود الإنسان نقياً وحُراً ليس مُستَعبَد بعد **حتى يستطيع أن يبدأ العمل الذي خلق الله الإنسان من أجله وهو أن يولَد من روح الله أي يبدأ يوجَد في الله ليبدأ يصير الله هو رأسه ومصدر حياته ليصير عضواً وجزءاً من الله وشريك في طبيعته الإلهية** .

■ فأرانا الرب أن العذارى الجاهلات كُنَّ عذارى بالفعل ، والله لا ينطِق إلا بالحق المطلق . فإن الله عندما يقول كلمة فهي تعني معنى هذه الكلمة بكل المقاييس ، فكَوْن أن هذه النفوس كُنَّ عذارى معناه أنهن كُنَّ عذارى بالفعل أي إنسان بكل حواسه الخمسة غير مرتبطة بأي شيء من العالم . وكثيرون عاشوا وماتوا ولم تنفتح أعينهم على معنى هذا المثل ، فكل ما فهمه الكثيرون عن هذا المثل هو أهمية الاستعداد ، واعتقدوا أن الرب يحثّهم على الاستعداد فقط ، ولم يتعمَّقوا في فهم كَمّ الرموز التي ذكرها الرب عن أن هؤلاء كُنَّ بالفعل عذارى ، ولكن كون أنهن لم يمتلئن من روح الله فلم تنفتح بصيرتهن لذلك ظللن عميان ، فلم يُدرِكن أن الزيت هو **جهاد النفس** **وليس شيئاً مادياً يمكن شراؤه من باعة** ، وبسبب عدم البصيرة أيضاً لعدم وجود الروح التي تفحص كل شيء توهّموا أنهن لهن الحق في أن يكونوا مع الرب طالما لم يخطئن ، لهذا عندما جاء وقتهُنَّ قُلنَ للرب : افتح لنا . فعدم وجود روح الله في الإنسان يجعل الإنسان أعمى لا يدري ولا يفحص أي شيء . فليس أنهن صِرن غير مستحقات للوجود مع الله بل إنه لا ينفع أن يوجدن معه لأنهن لم يتدربن على أن يصير الله مصدر حياتهن . فلماذا يوجَدوا معه وهن لم يصِرنَ أجزاء منه ؟!! فالقضية ليست استحقاق أو عدم استحقاق ، ولكن الأمر متوقف على **الطبيعة** التي صار فيها الإنسان نتيجة اختياره ثم جهاده . فالذي وُجِدَ في الله لأنه وُلِدَ من الروح فسيكون من الأمر الطبيعي انه صار جزءاً من الله فلا يمكن إذن أن ينفصل عنه ، فالذي سيجلس مع الله إلى الأبد وفي حضرته هو الذي صار جزءاً منه . فسيكون من الأمر الطبيعي انه لا يمكن أن يُحرَم من الله لأنه صار بالفعل جزءاً منه ، فكيف سينفصل عن الله إلى الأبد ؟!!! فلا يمكن أن يُستَقطَع جزء من الإله أو ينفصل جزء أو عضو منه . فالقضية ليست أن الإنسان صار مستحقاً للوجود مع الله بل انه صار من الأمر الطبيعي أن يظل العضو في الكيان المستوطن فيه .

■ **فلنستيقظ** على الحق ونرى كيف يصير الحق وكيف نكون في الحق . فإن المسيح أخبر هؤلاء العذارى أي هذه النفس أنها **لا تعرفه** عندما قال "إني لا أعرفكن" (مت٢٥: ١٢) وهذا لأن هذه النفس لم تتصل به في الفرصة التي أُعطِيَت لها لهذا كانت النتيجة أنها لم تتعرف على الله أي لم تعرفه . وقد أعطى الله هذه النفس فرص كثيرة : فإن أول فرصة لها انه أعطاها زيتاً مجاناً في بادئ الأمر ، وهو نعمته التي يهبها لكل نفس حتى يجذبها مثل الخمر الذي سقتا ابنتا لوط إياه لكي ينجبا منه ، لكن هذه النفس لم تفهم أن الرب كان يريدها أن تجاهد حتى تمتلئ بروحه على الدوام . وثاني فرصة : أن الرب أوجد هذه النفس مع نفوس أخرى حكيمة وهي العذارى الحكيمات حتى تكون هناك قدوة مرئية لها مثل سير القديسين الذين نعرفهم ، لكنها لم تتمثل بهم . الفرصة الثالثة : أن الرب بدأ يوقِظها ويبكّتها عندما قال الرب "ففي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مُقْبِل" (مت٢٥: ٦) ومع ذلك لم تسأل هذه النفس العذارى الحكيمات كيف تحصل على الزيت ، بل بكل جهل استمرت في جهلها وطلب من الحكيمات أن تعطيها من زيتهن ، وجهاد الإنسان لا يمكن أن يُعطى لإنسان آخر ، وبهذا أوضح لنا الرب كم أن عدم امتلاء هذه النفس الجاهلة بروح الله جعلها ليس لها دراية حتى بهذا الأمر كما يطلب إنسان من قديس أن يصلي من أجله ويتوهّم انه سيصير

في سلام في الأبدية وسيحصل على ما يريده لأن هناك قديس طلب شفاعته وطلب صلاته وهو لا يدري أن الصلاة هي صلة بين النفس والله يكون نتيجتها امتلاء من روح الله وليست هي عمل أو مهمة يمكن أن يتممها لنا إنسان آخر .

■ فأرانا الرب كَم كانت هذه النفس حمقاء بالفعل ، بل و عندما قال الرب "أخيراً جاءت بقية العذارى" (مت٢٥: ١١) أي جاء وقت انتقالهن ، كانوا في وهم أيضاً أنهن من حقهن الدخول مع الرب لكونهن لم يفعلن الشرور ولم يرتبطوا بأي شيء من العالم مثل أهل العالم الذين في جوع كامل ومرتبطين بكل حاسة من حواسهم : بجسد أو بمال أو بطعام. ، وهذا لعدم امتلائهن من الروح التي وحدها تجعل الإنسان يفحص ويدرك الأمر . وإن لم يخطئ هؤلاء العذارى لعدم وجودهن تحت عبودية لأنهم لم يكنَّ مرتبطات بأي شيء و لَسْنَ في جوع لأي شيء ، ومع ذلك أرانا الرب أن هذا لا يكفي أي أن كون النفس غير مرتبطة تماماً بأي شيء من العالم و أن هذه النفس كالعذراء ، لكن ليس هذا كافياً للوجود مع الله لأن هذا لا يجعل الإنسان عضواً في الله ، لأن كون أن هناك إناء نقي جداً لكنه فارغ لا يمكن أن ندعوه ممتلئ لأنه فارغ ، فكون أنه نظيف لا يجعله ممتلئ بل كان مهيئاً للامتلاء ، لكن بسبب حماقة هذه النفس وعدم جهادها لم تمتلئ من روح الله مع أن هذا كان سهلاً جداً كما كان آدم يوم أن خُلقَ قبل أن يُستَعبَد تحت نير أي عبودية كان سهلاً جداً أن يولَد من روح الله أي يمتلئ منه . لكن عدم سعي هذه النفس جعل الله يصفها بالحماقة والجهالة . أي أن وصول الإنسان لصورة آدم الأول [وهي صورة إنسان مولود من الماء أي ليس تحت أي عبودية أي لا يخطئ ونفسه كالعذراء أي أن كل حاسة فيه غير مرتبطة بأي شيء في العالم أي غير مستوطنة في الجسد أو في أي شيء وفي منتهى النقاء] فهذا لا يجعله يكون مع الله لأنه لم يوجَد فيه بل كان هذا مرحلة كان قد أتمها وكان عليه أن يُكمل الطريق ويجاهد لكي يمتلئ من الله ، لكنهه لم يسعى أن يجاهد لأنه لم يسأل حتى كيف يأتي الزيت لأنه لم يريد .

■ أليس هذا هو ما أخبرنا به الرب أن هذه النفس التي كالعذارى الجاهلات هي نفس بطالة حتى لو لم تفعل أي شر **لكنها كانت مائتة أيضاً لأنها لم تمتلئ بروح الله الذي هو أصل الحياة الوحيد والوجود الحقيقي ، لهذا فهي نفس لم تبدأ فيها حياة ولم يبدأ لها وجود حقيقي أو ولادة حقيقية طالما لم تُولَد من الله أي لم توجَد فيه بعد ، فهي إذن لم تتصل به لهذا فهي لم تعرفه ، وطالما لم توجَد فيها حياة فهي مائتة** .

■ **فلنستيقظ ونحكم على أنفسنا ونعرف أين نحن ونعرف أيضاً إذا جاء العريس اليوم أين سنكون . فهل تحررنا تماماً من العبودية التي نحن وُلِدنا بها ويكون الدليل أننا صرنا لا نخطئ بعد ، أم نحن مازلنا نخطئ وهذا يؤكد أننا مازلنا مُستَعبَدين . إذن .. فلنستيقظ لأن كلمة الله هي السراج الذي لابد أن نرفعه ونضعه على المكيال لنرى الطريق حتى نسير فيه ونعرف كل سبله وطرقه ونعرف كل الوسائل والوسائط التي تُسرِع بالوصول لله حتى نتحرر أولاً ونُولَد من الماء لكن ليس لكي نظل كالعذارى الجاهلات بل حتى نكمل طريقنا لنُولَد منه حتى نُوجَد فيه . وبهذا سيكون من الأمر الطبيعي بعد أن صرنا أعضاء فيه أننا لا يمكن أن نُحرَم منه هناك إلى الأبد . فلنضع أمامنا كلام الله الذي هو المرآة حتى لا ننخدع ونُسبى للباطل وحتى نستيقظ لأن الرب أخبرنا:**

كلمتي .. كنار يقول الرب .. وكمطرقة تحطّم الصخر (أر٢٣: ٢٩) .

■ **فلنستيقظ على الهدف الذي من أجله أعطانا هذا الوجود ، ونسأل أنفسنا : هل صرنا نعرف الله وهل صار الله أبونا بالحقيقة ؟! أي هل صار شخص الله حقيقة في حياتنا مثل أبونا الجسدي وكل أصدقائنا ؟! أي هل نشعر به ونشعر بوجوده كحقيقة بالفعل .**

■ **فيجب أن نعرف أن هذا لا يمكن أن يحدث طالما نحن مازلنا تحت عبودية الجسد ولم نبدأ بعد في الطريق لأننا سنكون مازلنا في عداوة لله ، لكن إذا بدأ الإنسان فقط في الطريق وفي التوقف عن طاعة الجسد سيبدأ روح الله يوجَد فينا ، فحينئذٍ في هذه الحالة فقط سنستطيع أن نشعر بوجود الله لأن الروح فقط هي التي تستطيع أن تفحص وتشعر بوجود شخص الله كما أخبر الرب السامرية بهذه الحقيقة عندما قال لها : الله روح والذين يريدون أن يسجدوا له ويعبدوه بالحق فبالروح والحق ينبغي لهم لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له** (يو٤: ٢٣و٢٤) **. لأنه لا يقدر أحد أن يدرك روح الله إلا بروح الله نفسه كالجذر الذي بواسطة الماء خرج من البذرة عندما دُفِنَت فاستطاعت البذرة بهذا الجذر الذي أخرجه الماء أن تتصل بالماء لأنه خرج بواسطته .. هكذا بروح الله فقط نقدر أن نشعر بالله و أيضاً نقدر أن نعرفه ، ونبدأ حينئذٍ أن نمتلئ منه أي نُولَد ونُوجَد فيه ونصير أعضاؤه .. حتى عندما نذهب إليه لا يمكن أن ننفصل عنه إلى الأبد .**

■ ولا ننسى دائماً أنه في السماء لا يوجَد سوى الله وحده ولا يوجد أي عمل يدوي أو عمل ذهني : فمَن لم يصير الله هو حياته كما فعل كل آباؤنا القديسون ومَن لم يتدرّب على حياة السماء التي هي وحدها الحياة الحقيقية التي خلقنا الله من أجلها وهي **أن نعيش لله وحده** فكيف يعتقد انه يمكن أن يصير مع الله هناك ؟!! هل نعتقد أننا الآن نعيش حسب العالم ثم عندما نذهب إلى الله ستبدأ تتغير طبيعة حياتنا ، أو أن الله سوف يدرِّبنا هناك على أن نعيش له هو وكيف يكون هو مصدر حياتنا وشبع عقلنا وشبع أرواحنا وشبع قلوبنا ؟!! فأين هذا مكتوب في الكتاب المقدس ؟!! فقد علّمنا الرب أن مشيئته هي أن نعيش كما في السماء من هنا على الأرض ، فلو لم نعيش من الآن كما في السماء فلا نقدر أن نكون معه هناك لأن حياة السماء وهي الحياة الحقيقة التي خلقنا الله من أجلها تبدأ من هنا ، وحياتنا على الأرض هي الفرصة المُعطاة لنا لكي يقرر كل إنسان أي كيان يريد أن يستوطن فيه حتى لو أراد أي إنسان أن يصير عضواً في الله عليه أن يُظهِر إرادته هذه بجهاده في الطريق الكرب الذي جاء الله بنفسه وعاشه ليعلّمنا إياه حتى يبدأ يمتلئ من الله و حينئذٍ يصير عضواً فيه ويصير الله هو حياته ويقول : لي الحياة هي المسيح . وبهذا عندما يذهب إليه ستكون نتيجة طبيعية انه لا ينفصل عن الله ولا يُحرَم منه لأنه **صارت طبيعته تحيا من الله** . لكن الذي لم يجاهد الجهاد القانوني والجهاد الكامل والجهاد حتى الدم ليوجَد في الله فهو لم يصير عضواً فيه بعد ولم يصير الله هو حياته ولم تصير طبيعته تحيا من الله ، لذلك لا يمكن أن يكون معه هناك في السماء لأنه لم يُضحِّي بأي شيء لذلك لن يصير أهلاً للوجود مع الله وليس له الفضل في الجلوس معه .

■ فلنستيقظ على الحق والحقيقة وهو **الهدف** الذي خلقنا الله وأوجدنا من أجله وأعطانا هذا الوجود لكي نسعى إليه وهو أن **نعيش له هو فقط ويكون كل القلب وكل الفكر كلياً له أي أن يمتلئ كل القلب والفكر كله من الله لأنهما هياكله التي خلقها لتمتلئ منه حتى يصير الإنسان جزءاً منه** . ولا يوجَد أي هدف آخر في هذه الفرصة المُقَدَّمة إلينا من الله وهي الحياة التي نحن فيها إلا لكي يقرر الإنسان ويختار هل يقبَل أن يكون لله ويعيش لله ويوجد فيه ويصير جزءاً منه أَم لا . فالذي قَبِلَ أن يستوطن في الله يُظهِر إرادته هذه بجهاده في التحرر من عبودية الجسد أي الكيان الذي وُلِدَ مستوطناً فيه وإلا سيظلّ يحيا ويتحرك بالجسد الذي سيكون إلهه وبهذا سيظلّ يخطئ وسيظلّ في الموت . وهذا معنى تحذير

الرب "إن عِشتُم حسب الجسد فستموتون" (رو٨: ١٣) ، لكن الذي أدرك الحق وهو الهدف الذي وُجِدَ من أجله وهو أن يوجَد في الله ليتمتع به إلى الأبد يبدأ يطلب من الله ليقوِّيه الرب ليتحرر أولاً من عبودية الجسد ليصطبغ بأول صورة وهي صورة الإنسان النقي أي صورة آدم الأول يوم أن خُلِقَ وهذه هي معمودية الماء ، ثم بعد أن يعود الإنسان لصورة آدم الأول يبدأ في الاصطباغ بالصبغة الثانية وهي صورة الله وهذه هي معمودية الروح أي يصطبغ بصورة المسيح ليصير قامة ملء المسيح .

■ وحياتنا على الأرض ما هي إلا الفترة أي الفرصة المُقدَّمة لكل إنسان حتى إذا أراد أن يعيش الهدف وهو أن يصير في الله ليتمتع به إلى الأبد يبدأ حينئذٍ في هذه الفرصة يجاهد في التحرر من عبوديته أي أن يسير في الطريق الكرب ليصير في الله ويصل للكمال . أي أن هذه الحياة هي فرصة للجهاد فقط للوصول إلى الهدف الذي خلقنا الله من أجله ولا يوجد أي هدف آخر لوجودنا في هذه الحياة إلا أن نختار ثم نجاهد ، لأن هذه الحياة باطلة وستمُرّ كالبخار كما أخبرنا الكتاب "**إنما كخيال يتمَشّى الإنسان ، إنما نفخة كل إنسان قد جُعِلْ**" (مز٣٩: ٦و٥) فليس من الحكمة بأي صورة أن نسعى لإتمام أي عمل ونحن سوف نتركه لهذا أخبرنا الكتاب "ولا منفعة لكل عمر الإنسان ولكل عمل يعمله تحت الشمس لأن الكل باطل" (جا٢: ١١و٢٢، ٣: ٩، ٥: ١٥و١٦) لأنه مهما أتمّ الإنسان أي عمل فسوف يتركه فأي حكمة في الجهد الكامل في شيء سوف يتركه ؟! بل ولم يطالبنا الرب بهذا العمل لأن الرب أخبرنا وأوصانا "**اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية**" بل وأوصانا أيضاً "**بِع كل ما لك وتعال اتبعني**" وهذا ليؤكد لنا انه لا يوجد أي هدف من وجودنا في هذه الحياة إلا السعي الكامل للوصول إلى أن نصير أعضاء في الله لأنه لهذا خلقنا الله .

■ ومثل ملك أرسل عبده إلى مدينة ليختبره لمدة ساعات قليلة وأرسله إلى منزل : فماذا سيكون حكمنا لو بدأ هذا العبد يسعى بكل قوة لترتيب هذا المنزل واجتهد اجتهاد كامل في تعميره وتصليح الأرض التي حوله ؟! مع أن الملك أخبره انه سوف يترك هذه المدينة بعد ساعات وأنه لم يرسله لهذا العمل بل أخبره انه أرسله لكي يختبره هل يصلُح أن يكون ابنه ويستحق هذا الشرف .. أَم لا . فماذا نعتقد ماذا كان يجب أن يهتم به هذا العبد ويكون شغله الشاغل ؟! هل في إصلاح المنزل ؟! وبهذا يكون خالف الملك ، وقد أخبره الملك أنه إن لم يطيعه سوف يعاقبه وهذا حتى يحثّه على أن يعمل العمل الذي أرسله من أجله من شدة محبة الملك لهذا العبد واشتياقه أن يكون ابنه . أَم يهتم هذا العبد بأن يعمل ما أوصاه به الملك حتى يصير ابنه للأبد ؟! فأي حكمة في اهتمام إنسان بشيء وهو يعلم جيداً انه سيترك هذا الشيء ؟! **فأين هي عقولنا ؟!** فإن أي إنسان [حتى أشرّ الأشرار] يعرف تماماً انه سيموت وسيترك هذا العالم و أي شيء يسعى إليه سيتركه .. إذن .. لماذا يستمر في الانشغال بهذا الشيء الذي يعلم تماماً انه سيتركه ؟! فما إجابة كل إنسان على هذا السؤال ؟! فالذي يكتر ويعرف انه سيترك هذا المال حتى لو تركه لأبنائه ، فأبناؤه أيضاً سيتركونه . والذي يبني وهو يعلم تماماً انه سيموت ويترك الذي بناه .. إذن .. لماذا كل هذا السعي والانشغال وخصوصاً أن الله لم يخلقنا لهذا ، و أيضاً أخبرنا انه يوجد عقاب لَمن لم يطيعه ، و الأهم من كل هذا أن هذا الإنسان سيخسر كل شيء لأنه سيخسر الأبدية . فما إجابة كل إنسان لم يهتم بالأبدية ويسعى بكل قوته سواء لاكتناز أو كسب شهرة وهو يعلم انه سيموت وسيخسر كل شيء ؟! فلا توجَد إجابة سوى أن العبودية التي صرنا فيها لانهاية لسببها لأن الجوع الذي وُلِدنا فيه لانهاية له والوهم الذي تحت سياقه كل إنسان لا حدود له لأن الفجوات التي لعقلنا وقلبنا وجسدنا لانهاية لها لأنها لم تمتلئ بالله الذي خلقها هكذا لا نهاية لها حتى تمتلئ منه هو الغير محدود . لكن هذا السبي ليس عذراً أمام الله في اليوم الأخير .

■ فلنحكم على أنفسنا نحن الذين خلقنا الله وأخبرنا بالهدف الذي من أجله نحن في هذه الأيام بل هذه الساعات واللحظات التي ستَعبُر كالبخار و عندما تنتهي الفرصة سوف ينتهي كل شيء كالبخار ، فهل من الحكمة أن يعمل الإنسان لكسب مال أو لامتلاء أراضي أو سمعة أو شهرة وهو بعد لحظات سيترك كل هذا ويخسر التمتع اللانهائي بملك الملوك ؟!!!! فلنحكم على أنفسنا !!!! و إذا كان سبي العبودية ألغى عقولنا ، فلنطلب من الله الذي ترك بابه مفتوحاً وترك لنا أيضاً حرية الإرادة المطلقة [وإلا لما

قال الرب "أنت بلا عذر"] لأننا مهما وصلت درجة عبوديتنا وسبينا يمكن لعقلنا أن يدرك أيضاً أننا في عبودية ، **فيوجد جزء من العقل تركه الله غير مُلغى أي غير مسبي وقد تركه الرب هكذا حراً ليكون هو الباب الذي عن طريقه يمكننا أن ندخل في أي وقت** أي له الحرية في التضرُّع إلى الله ، وهذا من **رحمة** الله أن العبودية لم تلغي كل العقل وإلا لهلكنا وكان هلاكنا مريعاً و أيضاً صرنا مثل أي مجنون غير عاقل . لكن الله قد رتّب أن يبقى جزء من العقل يظلّ به الإنسان **يدرك** حاله ويقدر به أن يقرر : هل يريد أن يتحرر أَم لا ؟! حتى إذا أراد أن يعود لله ويعيش الحق أي الهدف الذي خلقه الله من أجله يصير له القدرة بالعقل الذي وهبه الله إياه حتى يبدأ يطلب من الله بواسطته .

■ فإن الله ترك باب رحمته مفتوحاً دائماً وهي كنوزه التي لا يستطيع أحد أن يقدِّرها وهي الغنى من روحه ، كيف نترك غِنَى وخلاصاً هذا مقداره ؟!!!! فإننا في أي لحظة نقف فيها للصلاة أي للاتصال بالله نمتلئ من روحه التي هي الكنز الذي لا يُقدَّر بأي قيمة الذي وهبنا الله إياه وهو روحه أي نفسه التي يقدِّمها الله لنا بكل الفرح بل يسعى أن يعطينا نفسه مجاناً ويحثّنا بكل قوة لكي نغتني به بل نصير أجزاء فيه . فكيف نظلّ عميان حمقى ونحن يُقَدَّم لنا غِنَى مثل هذا سنظل به في فرح دائم إلى الأبد ، ونحن نرفضه ؟! .. !!!!!!! فلنحكم على أنفسنا وهو نفس الحكم الذي سنحكم به على إنسان يعيش في مدينة عشرات السنوات وكان في هذه المدينة كنزٌ موجود في مغارة معروف مكانها وقد أخبره إنسان أن بهذه المغارة كنوز لا تُقدَّر بثمن و أن باب المغارة مفتوح دائماً وبمجرد إدخال الإنسان يده في المغارة حتى وهو خارجها ودون أن يتعمَّق للداخل سوف يستطيع أن يقتني ويحصل على كنوز لا تُقدَّر بأي ثمن سواء من ذهب أو أغلى أنواع الحجارة الكريمة التي تبهر الأعين . فما حكمنا على هذا الإنسان الذي عاش عشرات السنوات في هذه المدينة وبجوار هذه المغارة وهو يعبر عليها كل يوم ولم يفكِّر حتى أن ينظر إليها مجرد النظر ، لأنه لو نظر مجرد نظرة داخل المغارة لا يمكنه أن يعبرها دون أن يقتني أي شيء من هذه الكنوز ؟!! فما حكمنا على هذا الإنسان الذي رفض الالتفات حتى للمغارة كل هذه السنوات ؟! فإن الحكم على هذا الإنسان لا يخرج عن احتمالين لا ثالث لهما ، وهما :

■ إما هذا الإنسان أعمى ، أو مجنون . فلو كان عاقلاً لكنه أعمى فإنه لا يستطيع أن ينظر إلى هذه الكنوز ، ولو كان مبصراً لكنه مجنونٌ لما استطاع أيضاً أن يدرك غِنى ما ينتظره .

■ هكذا نحن قد أخبرنا الرب أن كل إنسان مولود بالجسد هو مجنون أعمى ، لأن الرب واقف ينتظرنا بل ليس هذا فقط بل يقرع على بابنا كل يوم وكل ساعة يريد أن يقدم لنا كنوز لا تساويها الأرض كلها لأنه كنوز ستتضمن لنا **الغِنى** إلى أبد الآبدين ، والأهم من كل هذا أنها تضمن لنا **الفرح** الدائم الذي لا نهاية له . ولكننا نرفض أن ننظر حتى لله مجرد نظرة وهو الذي وعدنا "التفتوا إليَّ فتخلُصُوا يا جميع سكان الأرض" ، وقد وعدنا أيضاً "**مَن يُقبِل إليَّ لا يجوع .. ومَن يؤمن بي لا يعطش إلى الأبد** ، فأنا هو **خبز الحياة** مَن يأكلني يحيا بي إلى الأبد" . وهذا لأن غباوتنا وحماقتنا وصلت للنهاية ونحن منشغلون انشغالاً كاملاً بأمور وأشياء نحن في يقين كامل أننا سنتركها . فكيف وصل الحال بالإنسان الذي خلقه الله ليكون صورة له شخصياً أن يصل إلى هذه الحماقة ويصل إلى هذه الدرجة التي تجعله يخسر غنى ومتعة لانهاية لها ويسعى بكل إرادته وكل فكره وكل قدرته وكل قلبه أن يهتم بأشياء سوف يتركها و أيضاً أدرك انه سيُعَاقَب عنها إلى الأبد ؟!

■ فالذي يكتر لنفسه فليسأل نفسه إليَّ أين سيصل ؟! وما نهاية غناه الذي حتى لو مَلَكَ الأرض كلها ، فما نهاية هذا الانشغال والاهتمام .. وهو يدرك انه سيموت وسيترك كل شيء ؟! أَ لم يسمع كلام الله "ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" ؟! والذي يبني يسأل نفسه : ما نهاية اهتمامه ببنائه أو أي عمل يتقنه أو أي دراسات ومشروعات وهو سوف يتركها ؟!! والذي يهتم بأن يكون مشهوراً في هذا العالم فليسأل نفسه : ما نهاية هذه الرغبات ؟! فيخبرنا الكتاب انه : باطل الأباطيل والكل

باطل .. أي مثل إنسان يسعى بكل قوّته أن يقتني ريح أو يقبض عليها (جـ١: ٢و١٤) . فلنحكم على هذا الإنسان الذي يفعل هذا لأنه ما المنفعة لكل عمل الإنسان طوال عمره وكل عمل يعمله تحت الشمس لأن النهاية انه سيترك كل شيء غير أن الرب حذّرنا أن مَن لن يطيعه فسوف يتعذّب عذاب أبدي ، وهذا من خوف الرب علينا حتى مَن لم يأتي للرب بالحب يأتي بالخوف ولو في أول الأمر ، وهذا حتى يحدّ الله الإنسان عن الاستمرار في غباوته لئلا يهلك .

■ فإن أي إنسان منشغل بأمور هذا العالم الذي سيزول هو مثل إنسان كان يشاهد تمثيلية أو قصة في جهاز التلفزيون وترك كل مشاغله وطعامه ومنزله وعمله **واندمج اندماج كامل** في قصة أمامه يمثّلها بعض أشخاص . و عندما يأتي موقف مُحزِن فهو يبكي ويتأثر مع الموقف ، و عندما يأتي موقف مُفرِح يبدأ في الفرح ، و عندما يأتي موقف مخيف يبدأ يتأثر ويخاف مع إدراكه الكامل أن هذه الأمور ليست حقيقية بل أن أشخاص يمثّلون هذه المواقف لكي يأخذوا أجراً على هذا التمثيل . وظلّ هذا الإنسان أياماً وشهوراً بل وسنوات على هذا الحال وهو يشاهد جهاز يعرض أموراً ليست حقيقية وترك كل عمله وشغله واهتماماته ، وحتى الاهتمام بغذائه ، فماذا يكون حكمنا على هذا الإنسان ؟! هكذا نحن في العالم أخبرنا الرب انه **باطل**. **أي ليس حقيقة** وكل الأمور التي فيه سوف تنتهي كما أخبرنا الكتاب و لهذا فهي أمور كالحُلْمْ ستعبر وكالبخار لأنها ليست حقيقية لأن الله هو الشيء الوحيد الحقيقي في هذه الدنيا ، وإنه في ساعة واحدة ستأتي الدينونة ، وفي ساعة واحدة سيخرُب غِنى مثل هذا وسيصرخ كل الجالسين على وجه الأرض في هذه الساعة وسيقولون : ويلٌ .. ويلٌ لنا المدينة العظيمة بابل المدينة القوية التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت وجاءت دينونتها ، ورفع ملاك واحد قوي حجراً كرحى عظيمة ورماه في البحر قائلاً هكذا بدَفعٍ ستُرمَى بابل المدينة العظيمة ولن تُوجَد في ما بعد ، وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يُسمَع فيكِ في ما بعد وكل صانع صناعة لن يوجد فيك في ما بعد وصوت رحى لن يُسمَع فيك في ما بعد ، ونور سراج لن يضيء فيك في ما بعد وصوت عريس وعروس لن يُسمَع فيك في ما بعد لأن تجارك كانوا عظماء الأرض إذ بسحرك ضلت جميع الأمم ، وفيها وُجِدَ دم أنبياء و قديسين و جميع من قتل على الأرض (رؤ١٨).

■ لكن الأهم من كل هذا أن الله لم يخلقنا لهذا ولم يعطينا هذا الوجود لكي نسعى لأي شيء إلا أن نجاهد أن نصير أعضاء في الله لنصير **صورة لله ومثاله** كما سار أخنوخ مع الله ووصل لكمال الامتلاء منه فصار كاملاً هو ايليا النبي و يوحنا المعمدان والسيدة العذراء وكل الآباء السواح الذين صاروا صورة لله وقامة ملء المسيح . فلنحكم على هؤلاء ونقارنهم بكل إنسان الآن في العالم وينشغل بالعالم لمدة لحظات : أين سيكون هذا إلى الأبد ؟! وأين سيكون يوحنا المعمدان والسيدة العذراء؟!

■ ولا ننسى شيئاً هاماً جداً ويجب أن يضعه كل إنسان نُصبَ عينيه أن نوح وهو رمز للنفس التي استوطنت في الله وصار عضواً فيه لم تدخل الفلك إلا بعد جهاد كامل حتى الدم وجهاد قانوني أي حسب الخطوات التي وصفها له الرب تماماً وحسب وصف الفلك . فهو بدأ يجاهد ليبني هذا الهيكل الذي أدرك انه عند إتمامه بجهاد كامل وبأمانة كاملة وبكل قلبه ستتم له الخلاص بدخوله فيه ، وجاهد مائة عام حتى ينتهي بناء الفلك . فالفلك هو المسيح الذي هو نفسه **روح الله الذي بجهادنا يولَد فينا وبجهادنا يكتمل نموُّه فينا** وهذا الجهاد هو شِبه موت الرب نفسه أي الخطوات التي عاشها الرب أي حياته التي كانت المثال النموذجي للجهاد الذي بواسطته نتحرر ثم نصير صورة لله بطبيعتنا الجسدية هذه ، وجاء الله الخالق بنفسه وجعل من نفسه إنساناً ليرينا بنفسه كيف يكون هذا الجهاد . ونوح كان يرمز للنفس التي نظرت للرب بدقة والتفتت إليه لتسير وتسلك كما سلك .

■ فكانت مواصفات بناء الفلك هي الخطوات العملية التي عاشها الرب أي هي بنفس الجهاد الذي جاهده الرب أي الطريقة التي تحررنا من عبوديتنا ، فسلك نوح كما سلك الرب تماماً لهذا كما كان يُبنَى الفلك ويعلو كل يوم ويكتمل بناؤه ، فهذا كان رمزاً لنفس كانت تجاهد بشِبه موت الرب وتسلك كما سلك في التغصُّب في الصوم والصلاة ، ففي اليوم الذي بدأت النفس

تصلب فيه جسدها بدأ يولَد روح الله فيها كالبذرة يوم أن دُفِنَت وبدأ يعمل الماء فيها فبدأ يخرج الجذر فيها ، الذي به بدأت الصلة الحقيقية بين البذرة ومصدر حياتها وهو الماء هذا يوم أن بدأ الإنسان في الطريق الحقيقي وهو الطريق القانوني أي أن يجاهد كما جاهد الرب ويسلك مثله تماماً أي بدأ يتوقف عن طاعة وعبادة جسده بصلبه عن أي شيء يهواه بدأ روح الله يوجَد فيه الذي بواسطته **بدأت أول صلة حقيقية بينه وبين الله** . فروح الله الذي بدأ يولَد ويوجد كالجذر الذي بدأ يوجَد في البذرة يوماً بعد يوم بالجهاد في الطريق ينمو روح الله فينا شيئاً فشيئاً كما كان يُبنى الفلك . وفيما الإنسان صالباً لجسده عندما يتناول جسد الرب المائت سيتحد به ويصيرا جسداً واحداً فستنتقل كل خطاياه إلى الرب لأن الرب سيموت عنها لأنه باتحاده بجسد الرب سيكون كأنه هو الذي ميت وسيكون هذا بمثابة استيفاء للعدل الإلهي ، حتى يوماً بعد يوم : **أولاً** .. يتحرر الإنسان من عبوديته لتوقفه عن طاعة جسده وذاته ، **ثانياً** .. سيتنقّى تماماً من خطاياه أي سيُولَد من الماء وسيعود كما كان آدم يوم أن خُلِقَ ، **ثالثاً** سيكون روح الله قد اكتمل نموُّه بجهاده بشبه موت الرب وبهذا سيبدأ يتغرَّب تماماً عن الجسد الذي كان مستوطناً فيه الذي كان يحيا ويتحرّك به وسيستطيع أن يستوطن في الله أي يبدأ الله يصير هو الرأس له ومصدر الحياة الوحيد كما بعد أن جاهد نوح مئة عام وبنى الفلك استطاع أن يدخل فيه بجهاده الكامل حتى الدم الذي كان من كل قدرته أي جاهد هو بنفس جهاد الرب أي الجهاد القانوني أي مات بشبه موت الرب لهذا استطاع أن يدخل الفلك فخلُص .

■ فلولا جهاد نوح مئة عام : هل نعتقد انه كان يمكن أن يدخل الفلك ؟! فلو لم يجاهد نوح الجهاد الكامل مئة عام في بناء الفلك أي إن لم يُبنى الفلك فكيف كان سيدخله ؟! فإن لم يجاهد نوح في بناء الفلك كان لن يكون هناك فلك حتى يدخله فكان سيهلك ؟! هكذا أيضاً لو استمر الإنسان مستوطناً في الجسد ويحيا حسب الجسد لن يستطيع أن يدخل في الله ويستوطن فيه ويصير عضواً فيه فلن يستفيد من الحياة والفرصة التي أُعطيت له لأنه لم يحقق الهدف الذي خلقه الله من أجله لهذا مكتوب "**إن عِشتُم حسب الجسد ستموتون**" . هكذا إن لم نجاهد نحن حتى الدم أي نسلك كما سلك الرب أي نموت بشبه موت الرب أي نتتبع خطواته لنتحرر من العبودية فلن نستطيع أن نستوطن في الله لنصير أعضاء فيه لأننا لم يبدأ أن يُولَد روح الله فينا لأننا لم نبدأ نصلب جسدنا وسنكون كالبذرة التي لم تُدفَن .. فسنظل عبيد لجسدنا وذاتنا **طالما لم نقاومهما طالما استمررنا في طاعتهما ، فلن يبطل جسد الخطية بعد أي لن يموت سلطان واستعباد الجسد علينا فلن تموت العبودية فلن نتحرر بعد** . ولن نُولَد بعد من الماء إذن . فلنستيقظ على الحق الذي هو : طالما نحن نطيع جسدنا في أقل شيء ومازلنا نطيع ذاتنا ولم ننكرها بعد فإننا لسنا بعد في المسيح . فلنمتحن أنفسنا بأننا ننظر لوصايا الله كل يوم التي هي المرآة التي توقظ كل مَن ينظر إليها ويرى هل صار صورة المسيح . فلم يكن الله يحتاج أي جهاد أو أن يعيش مماتاً في الجسد ولا كان يحتاج أن ينمو في الروح ويتقوَّى لأنه هو الإله الخالق ، لكنه أعطانا المثال وهو كالفلك إذا لم يجاهد الإنسان في بنائه [أي في نمو روح الله فيه] لن يستطيع أن يتحرر لهذا لن يستطيع أن يستوطن في الله ويخلُص .

■ فلنستيقظ دائماً على الهدف الذي خلقنا الله من أجله وهو أن نصير صورة له ومثاله وننظر للمرآة كل يوم وهي صورة الله حتى نعرف هل بالفعل صرنا عبيد لله وأطعناه وحققنا الهدف الذي خلقنا الله من أجله أَم لا . لأن الذي لم يصير عضواً في الله لن يجلس معه إلى الأبد فسيخسر بذلك كل شيء **لأنه لا فائدة لهذه الحياة وهذا الوجود في أي شيء إلا إذا جاهدنا لنصير أعضاء في الله فنصير صورة له** **وأي عمل إن لم يكن لحساب الأبدية فهو .باطل** .

فلنستيقظ قبل فوات الأوان . والذي يريد .. فليطلب من الله بالحق فسيفتح حينئذٍ الله بصيرته ويعطيه القدرة لأن القضية قضيته

لأن دخول الرب هيكله هذا راحة له قبل كل شيء فهو المستفيد الأول من خلاصنا لأننا أَعَدنا له عضواً من أعضائه ، فهو الذي يسعى بكل قوة لخلاصنا ، لأن في الحقيقة خلاصنا هو خلاصه هو نفسه .

■ فليستيقظ كل مَن يعتقد انه صار ابناً لله أي عضواً في الله أي صار نفس صورة المسيح الذي هو صورة الابن المثالي لله ويسأل نفسه "هل هو لا يخطئ ؟!" لأن المولود من الله لا يخطئ . غير انه طالما الإنسان مازال يصنع مشيئة ذاته في أقل شيء أي لا يصلي كل حين وبلا انقطاع إذن هو مازال عبداً لذاته .. إذن .. مازالت ذاته هي الرأس التي تحرِّكه . فكيف وفيما هو ما يزال يتحرك حسب ذاته وذاته هي الرأس بالنسبة له كيف يعتقد أن الله صار هو رأسه لأن الذي وُلِدَ من الله أي صار عضواً فيه صار الله هو الرأس التي تحرِّكه ومصدر الحياة الذي يحيا به أي يحيا ويتحرَّك ويوجَد بالله .

■ فليمتحن كل إنسان نفسه : هل هو يحيا ويتحرّك ويوجَد بالله ؟! فالذي صار الله إلهه يطيعه في كل الوصايا : فهل يقدر أن يبيع كل ما له ويصلي بلا انقطاع ؟! **والذي صار ابناً لله صار صورة لله أي صورة للمسيح ، فليمتحن الإنسان نفسه : هل هو يشبه المسيح أي هل صار في شبع كامل بالله كما أرانا المسيح وهو بالجسد أنه استطاع بهذا الجسد الترابي المشابه لنا تماماً في كل شيء أن يصوم ٤٠ يوماً بل ويصوم كل أيام حياته ؟!** فالذي اعتقد انه ابناً لله فلينظر إلى المرآة ليرى هل هو صار صورة لله لأن الابن يشبه أباه أي : هل صار صورة للمسيح أي نفس قامة ملء المسيح ؟! أَم أننا في خداع ووهم حتى تنتهي حياتنا ونعتقد كالعذارى الجاهلات أننا نستحق أن نظل معه ونقول له هناك "افتح لنا" !!!! فإن العذارى الجاهلات هم نفوس كل حواسهم الخمسة لم تكن مرتبطة أي نفس لم تكن مرتبطة بأي شيء في العالم ومع ذلك طالما هم لم يولَدوا من الله ويصيروا أعضاء فيه ، وإن لم يذهبوا إلى الجحيم إلا أنهم لن يجلسوا معه . وإن كان هذا الأمر يرفضه الكثيرون ويعتقدوا أن هؤلاء العذارى فقط لم يكونوا مستعدين ، فلنتركهم وننظر لوصايا الله وصورته التي هي المسيح وهو بالجسد الذي هو المرآة التي بها نستيقظ على الحق قبل فوات الأوان .

■ فالذي يعتقد انه صار ابناً لله ، فالابن يشبه أباه وهذا لو صار عضواً فيه ، **والذي صار عضواً في الله لن يُعوِزَه أي شيء من هذا العالم . فهل نحن بالحق صرنا لا يُعوِزنا أي شيء من هذا العالم ؟! أي هل نقدر أن نترك أبانا وأمنا وأولادنا وزوجتنا كما أوصانا الله لأن الله فيه كل شيء ؟!!** كما أرانا الله عندما كان بالجسد وهذا حسب وصيته التي قالها "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا تهتموا حتى قائلين ماذا نأكل" ، فهل نحن نطيع الله فقط في هذه الوصية ولنا الإيمان الذي وعد أن الذي يقوت الطيور سوف يقوتنا ولم نسعى حتى أو نهتم بجسدنا ؟!! فلنستيقظ ونكون أمناء مع أنفسنا قبل فوات الأوان . فهل نحن مَن يلطمنا ويضربنا نظلّ نحبه ونُحسِن إليه ونصلي لأجله ؟! لأن الذي سيغضب بأي صورة فإن ذاته لن تكون قد ماتت بعد ، فهو إذن مازال تحت عبودية ذاته أي ذاته هي الرأس التي تحرِّكه : فكيف إذن صار الله هو رأسه التي تحرِّكه ؟! إذن .. ليس هو عضواً في الله ، **وطالما مازال يحيا بالجسد والجسد مازال مصدر حياته .. إذن .. فهذا أيضاً أكبر دليل على انه لم يصير ابناً لله لأنه لم يصير عضواً في الله بعد وإلا لكان الله مصدر حياته فكان لا يحتاج لطعام كما أرانا الله وهو بالجسد الذي كان بنفس طبيعتنا الضعيفة ، لكنه أرانا كيف عندما يشبع هذا الجسد بروح الله ويصير عضواً في الله كيف لا يحتاج إلى أي طعام وهذا بإيمان كامل أن الله الذي خلق النبات قادر أن يُحيِي أكثر بما لا يُقَارَن بالنبات الذي خلقه** .

■ فلنستيقظ على **الهدف** أي على الصورة التي خلقنا الله لنكون فيها وعلى **الطريق** الذي يؤدي إلى هذه الصورة وعلى طبيعة كل مَن صار ابناً لله وصورة له حتى لا ننخدع أننا صرنا أبناء لله أي صرنا أعضاء فيه وصورة له ومثاله . **.فالمسيح هو ابن الله** أي هو الصورة التي كان يجب أن يكون فيها كل مسيحي لأن كلمة مسيحي تعني مسيح آخر أي إنسان يشبه المسيح الذي هو صورة الله ، **فابن الله هو صورة له ومثاله لأن الابن يشبه أباه** **والمسيح .هو المثال النموذجي لصورة الابن** . **فلننظر إلى المسيح أي للمرآة وندقق فيها ونسأل أنفسنا** :

هل صرنا صورة للمسيح ؟! أي هل صرنا بنفس طباع المسيح وبنفس قامته الروحية ؟! وبهذا نعرف إن كنا قد صرنا أبناء الله أم لا .

■ فالذي يريد أن يصير ابناً لله أي يصير عضواً في الله ليحيا ويتحرّك به أي الذي يريد أن يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله ليضمن أن يتمتع بالله إلى الأبد يبدأ يسير في الطريق الذي يصل به لله . والمسيح هو الطريق أي حياة الله عندما كان بالجسد أي المثال الذي أرانا إياه في جهاده عندما كان مماتاً في الجسد ٣٣ عاماً هو الطريق للوصول للصورة التي خلقنا الله من أجلها وهي الطريقة الوحيدة التي تحررنا : أولاً .. من عبوديتنا ، ثم .. **تنقلنا من الموت إلى الحياة** . فلا ننسى .. أن الله أوصانا بل وأمرنا أن نكون كاملين وقال **كونوا كاملين** كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل . فهذا الكمال هو كمال الامتلاء من الله كما أوصانا الرب "**لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله لتصلوا إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح**" .

■ **فلننظر للأمر والقضية بنظرة شاملة بل وعميقة ومن أعلى ارتفاع** سنجد أن الله **خلقنا لكي يجعلنا في راحة وفرح ومتعة إلى الأبد** ، ولكن كان الأمر يحتاج أن يعطينا الحرية في هذا الأمر ، وبحكمة الله الكاملة جعل هذه النعمة والهِبَة لَمن يستحقها وكان لابد أن يبرهن الإنسان على استحقاقه لهذه العطية **بجهاد كامل ليستحق العطية الكاملة الغنَى والكاملة القيمة هذه وهي أن نصير أجزاء بالفعل في الإله خالق الطبيعة وأن نتمتع به تمتع كامل إلى المنتهى** ، وحياتنا هذه هي الفرصة المُعطاة لنا لكي يقرر كل إنسان ويحدد مصيره الأبدي اللانهائي .

■ فلننظر ونحكم في هذا الأمر ، فإن الفرصة المُعطاة لنا ما هي إلا لحظات كالبخار الطائر والحياة الأبدية حياة لا تنتهي .

فلنحكم في الأمر بالحق ونرى كمْ يكون قيمة التمتع بالله إلى الأبد في نظرنا بالنسبة إلى اللحظات التي نحن نحياها في هذه الحياة ، وحتى لو كان الجهاد الذي حسب حكمة الله الكاملة جهاداً كاملاً لكنه في لحظات وثواني . ألا يستحق هذا الجهاد من أجل الحصول على المتعة الكاملة والفرح الكامل وحياة لا تنتهي إلى الأبد ؟! فلنحكم على أنفسنا إن لم نُقَدِّر هذا الأمر أي

■ **إن لم نُقَدِّر المصير الأبدي اللانهائي ولم نهتم به فما هو حكمنا على أنفسنا إن رفضنا الجهاد لمدة لحظات من أجل الحصول على حياة فرح كامل لحياة لا تنتهي ؟!**

■ فإن يوسف الرامي يرمز للنفس التي أرادت أن تصير عضواً في الله لهذا أدركت أنها لابد أولاً أن تتحرر من عبوديتها وهذا بالتوقف عن طاعة وعبودية جسدها وهذا بأن تسير الطريق الكرب أي أن تموت بشبه موت الرب ، وفيما هي صالبة جسدها يمكنها أن تتحد بشبه موته أي أن **تُدخِل جسد المسيح المائت في جسدها المائت لتصير معه وفيه جسداً واحداً** .

■ لهذا فإن **القبر** كان يرمز لجسد هذه النفس الذي كان مائتاً ، وكان **القبر منحوتاً في الصخر** (مر١٥: ٤٦) وهو يرمز لجسد إنسان صُلِبَ وجاهد جهاد حتى الدم ، وجهاده كان كالنحت في الصخر **ليتشكَّل بصورة جديدة حتى يصير فيه تجويف أي مكان كالقبر يمكن أن يسكن فيه الرب حتى يقوم فيه وبه** . فالجهاد الذي بشبه موت الرب شبَّهه الرب بالعمل الذي عمله يوسف الرامي وهو النحت في الصخر ليصير فيه مكان ليصير كالقبر **.مكاناً مهيئاً** لسُكنَى الله فيه هكذا عندما يجاهد الإنسان في قمع الجسد وصلبه وإفنائه يبطل جسد الخطية و العبودية ، فعندما يتناول جسد الرب

سيصير هيكل جسده مهيأ لسكنى الله الذي هو الرب المائت فيه لأنه صار كالقبر ، وباستمرار جهاده الثلاثة أيام وهي الإرادة والجهاد والانفصال التام عن العالم .. فبعدها سيقوم الرب فينا .

وإن جاء العالم كله وملوكه ووضعوا حجراً على قبرنا أي حاولوا منع هذه النفس أن تعبر هذه المرحلة ، فأرانا الرب انه قام والحجر مازال موضوعاً فهو لم يرفعه مع انه كليّ القدرة ، بل لأنه هو الإله العظيم والعجيب في أعماله **قام والحجر مازال على فم القبر** حتى يؤكد لنا انه سيقوم فينا على الرغم من كل محاولات العالم لعرقلة مسيرتنا ، فإن مقاومة العالم ليست شيئاً .

■ **فالقبر** .. هو إنسان مازال بالجسد بدأ يصلبه فتناول من جسد الرب المصلوب وأدخله جسده [أي قبره] ليقوم مع الرب ويقيمه معه .

■ **يوسف الرامي** .. هو النفس التي أرادت أن يقوم المسيح فيها ولم تبالي بأي شيء مهما قاومها العالم كله وحاول منعها من أن يقوم الرب فيها ، وسمح الرب بهذا حتى يؤكد لها انه يستطيع كل شيء ولو قاومها ملوك العالم كله سيقوم أيضاً فيها ،. فبعد الصليب [أي صلب الإنسان لجسده باستمرار يوماً بعد يوم] واتحاد النفس بالرب "أنا هو القيامة والحياة مَن آمن بي ولو مات فسيحيا" . فلقب هذه النفس هو يوسف الرامي أي **المرتفع** ، فهي نفس قد ارتفعت بالفعل فوق الأمور الأرضية ،

ويوسف تعني الله يزيد . فإن كنا متحدين مع الرب بشبه موته سنصير أيضاً في قيامته ، وباستمرار المسيح في القبر أي في جسد هذه النفس أي عبورها الثلاثة أيام وهي الإرادة والتوبة [الجهاد] والانفصال عن العالم ، بعد ذلك يقوم الرب بعد موت الجسد تماماً وصلبه ومكتوب أن يوسف وضع الرب في **قبره الجديد** لم يُوضَع فيه أحد (لو٢٣: ٥٣) ، كالجحش المربوط عند باب المدينة لم يجلس عليه (مر١١: ٢) فهي نفس رفضت أن يسكن جسدها أي إنسان وانتظرت حتى يدخلها المسيح ليقيمها معه ، وهذا القبر كان قريباً من مكان الصلب وقد نحته في الصخر (مت٢٧: ٦٠) وهذا رمز لجهاد الإنسان بأقصى ما يمكنه وقاوم جسده حتى الدم وكأنه نحت في الصخر .

■ وأما الحجر الكبير الذي على باب القبر فهو مقاومة رئيس العالم و العالم معه لمنع قيام هذا الإنسان ، أما هذه النفس فقد دحرجت الحجر حتى لا يقدر أحد أن يخرِج الرب الذي أدخلته في نفسها بموتها عن العالم وهروبها منه ، وبكل قوة قاومت العالم لأنها اقتنت اللؤلؤة الكثيرة الثمن التي اكتشفتها في بحر العالم المظلم .

■ فصار يوسف الرامي **مثالاً** للنفس القدوة التي قَبِلَت أن تُصلَب مع الرب وأن يسكن في جسدها المصلوب وعرفت أنها لابد أن تكون كالقبر لهذا مكتوب :

وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل **ونظرن القبر وكيف وُضِعَ جسده** (لو٢٣: ٥٥)

أي صار قدوة كما قال الكتاب "انظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثَّلوا بإيمانهم" ، فصار يوسف وأعماله قدوة تنظر إليها النفوس التي تطلب الرب لتعرف كيف تذهب للرب بدفن وصلب نفسها وكيف تدفن الرب في جسدها .

■ وكان القبر في بستان (يو١٩: ٤١) ، أي أن كل نفس كانت بالجسد ميتة جعل لها الرب أن تكون جنة مغلقة يسكنها الرب ولكن فقط إن صُلِبَت معه وماتت معه .

■ وكان مع يوسف الرامي **نيقوديموس** ويعني **المنتصر على الناس** وهو الذي لم يبالي بالكهنة ولم يهتم . فكان نيقوديموس رمز للراعي والمعلّم الذي كان ملازماً يوسف الرامي وهو هذه النفس لأن هذا الراعي قد تعلّم من الله عندما جاء إليه ليلاً (يو٣: ٢) أي اتصل بالله في الخفاء ولم يهمه الكهنة لكنه كان يريد أن يعرف الرب بالحق لذلك صمم أن يقابل الرب ، و هكذا ذكره الكتاب انه هو "الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً" (يو١٩: ٣٩) . وعندما تعلّم صار نموذجاً للراعي الصالح الذي علَّم أيضاً يوسف الرامي . فنيقوديموس معناه المنتصر على الشعب لأنه بالفعل مع انه كان وسط شيوخ اليهود لكنه تعلّم بالحق من الرب ولم يبالي برؤساء الكهنة بل جاء بمئة منا كما هو مكتوب "و هو حامل مزيج مرّ وعود نحو مئة منا" (يو١٩: ٣٩) أي بجهاد كامل حتى صار رائحة المسيح نفسه ، فالمرّ هو أحد هدايا المجوس وهي التقدمة التي يريد الرب من كل نفس تقديمها له فأخذا جسد يسوع ولفّاه .

إذن .. .. **الطريق إلى الكمال**

■ وهو الخطوات التي يسيرها أي إنسان مولود تحت ناموس جسده وأراد أن يعود في الله ، وهو الطريق للامتلاء كل الملء من الله لنصير في النهاية صورة لله ومثاله كما أرانا هو بنفسه عندما كان في الجسد وكان في صورة إنسان :

(١) أن الله خلق الإنسان ليمتِّعه كمال المتعة و إلى الأبد ، فكان كل هدفه أن يصير الإنسان عضواً فيه ليتحقق هذا الغرض .

(٢) كان لابد لله كليّ الحكمة أن يعطي الإنسان مطلق الحرية في أن يختار أي كيان يستوطن فيه ، فوضعه في البدء في هيكل جسدي ترابي ليكون مكان مؤقت له .

(٣) ولكي يصير الإنسان عضواً في الله خلقه الله بطبيعة كالعضو أي يحتاج إلى كيان ليستوطن فيه ليحيا ويتحرّك به .

(٤) اختار الإنسان الأول أن يستوطن في الجسد لأنه أطاع ذاته وجسده ولم يطيع الله ، ففي الحال استوطن في جسده .

(٥) فصار الإنسان يحيا ويتحرّك ويوجد بالجسد ، فصار مُستَعبَد بالكامل له فصار لا يقدر أن يطيع الله ، فصارت كل أعمالـــه خطية .

(٦) كانت عدالة الله تقتضي أن يموت الإنسان ، لأن عقوبة كل خطية هي الموت لأنه في كل مرة يخطئ لا يستحق الوجود لأنه لا يحيا لله.

(٧) وجد الله أن هناك نفوس تريد أن توجَد وتستوطن فيه ، فلكي يستوفي عدله الإلهي .. كان كل إنسان يحتاج إلى أمـــرين : أولهما .. أن يموت إنسان عنه في كل خطية ، ثانياً .. يحتاج إلى إنسان يعلّمه كيف يتحرر من عبوديته .

(٨) فتجسد الله حتى يعلّمنا بنفسه أن التوقف عن طاعة الجسد في أي شيء يهواه هو الذي يبطل سلطان عبودية الجسد علينا ثم مات على الصليب حتى كل مَن بدأ يصلب جسده يتحد به ويصيرا جسداً واحداً فيكون الرب حينئذٍ مائتاً عنه .

(٩) وباستمرار الإنسان الذي يريد العودة في الله متوقفاً عن طاعة جسده سيبطل جسد الخطية وسيتحرر من عبوديته ، و يومـــاً بعد يوم ستنتقل كل خطاياه لله وسيعود إلى صورة آدم أي سيصير نقياً وبهذا يكون قد **وُلِدَ من الماء** .

(١٠) وباستمرار اتصال الإنسان بالله سيبدأ يصير عضواً فيه أي سيبدأ **يولَد من الـروح** وسيبدأ الله يسوقه لأنه صار هو عقله ومصدر حياته .

(١١) و يوماً بعد يوم باستمرار الصلاة والاتصال بالله سيمتلئ الإنسان كل الملء من الله حتى يصل إلى قياس قامة ملء المسيح .

أنا هو الطريق .. والحق .. والحياة

فالتفتوا إليَّ .. فتخلُصُوا .. يا جميع أقاصي المسكونة

فتعلّموا مني .. لأني أعطيتكم مثالاً .. فكما صنعت أنا .. و كما سلكتُ أنا .. تصنعون انتم أيضاً

فكونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل

فمَن يريد فيأتِ ليأخذ ماء حياة مجاناً

ومَن له أذنان للسمع فليسمع

■ فنحن نحتاج أن نستيقظ على حالنا لأن الحقيقة ونحتاج أن نعرف الصورة التي يطلب الله أن نكون فيها وهي الهدف الـــذي خلقنا الله من أجله ونحتاج أن نعرف الطريق الذي يصل بنا إلى هذه الصورة .

■ فلنستيقظ ماذا بعد هذه الحياة .. فلا يوجد هناك سوى الله !! فهل صار الله لنا الحياة حتى نعتقد أننا نقدر أن نظل معه .. أم لا ؟! فقد جاء الله بنفسه ليعلّمنا كيف نجاهد لنصل إلى الصورة التي أرادنا أن نكون فيها ، وأرانا هذه الصورة التي هي **صورة الله في إنسان** . ولكل إنسان أن يختار ماذا يريد ، لكن عليه أن يدرك الهدف الذي من أجله هو الآن في هـــذه الحيـــاة وإلا سيخسر كل شيء . فليسأل الله قبل أن يذهب إليه ويسأله أن يفتح ذهنه على الحق وعلى المكتوب الذي هو أيضاً الحق . وليتنا نتذكَّر نصيحة الرب وتحذيره لنا ونضعه أمامنا دائماً الذي أوصانا فيه وقال :

- **احترزوا لأنفسكم** .. لئلا **تثقل قلوبكم** في خمر .. وسكر .. وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتةً ، لأنه **كالفخ** يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الأرض ، **فاسهروا** إذاً **وتضرعوا في كل حين** لكي تحسبوا أهلا **للنجاة** من جميع هذا المزمع أن يكون .. وتقفوا قدام ابن الإنسان (لو٢١: ٣٤و٣٥) .

.. فمَن يريد فليقل تعال ومَن يعطش فليأتِ ومَن يريد فليأخذ ماء حياة مجاناً ..

- ومَن له أذنان للسمع فليسمع .

- إن كنا قد **متنا معه** .. **فسنحيا أيضاً معه**
- إن كنا قد صرنا **متحدين معه بشبِه موته** سنصير أيضاً في **قيامته**
- **إنساننا العتيق** قد **صُلِبَ معه** لكي **يُبطَل جسد الخطية** كي لا نعود **نُستَعبَد** أيضاً منه .